المنتقى الصحيح من

روائع القصص

والطرائف والشعر الفصيح

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: المنتقى الصحيح من روائع القصص والطرائف والشعر الفصيح
إعداد الأستاذ: أبي الصديق عبد الوهاب بن صالح بن محمد أبو خلبة الحدائي
رقم الإيداع: ١٦٧٥٩/٢٠١٧م.
نوع الطباعة: لون واحد.
عدد الصفحات: ٤٨٠.
القياس: ١٧×٢٤.

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ/ يسري حسن.

٢٠١٧

الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة لتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail
dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار
جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

المنتقى الصحيح من روائع القصص والطرائف والشعر الفصيح

تأليف

أبي الصديق عبد الوهاب بن صالح بن محمد

أبو خلبة الحدائي

دار الإيمان
الإسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

دار القمة
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت : ٥٢٢٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد:

فيسرني أن أقدم لإخواني القراء الكرام كتابي: «**المنتقى الصحيح من روائع القصص والطرائف والشعر الفصيح**» يضم ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: روائع القصص.

المبحث الثاني: الطرائف.

المبحث الثالث: الأشعار.

ولكل مبحث من هذه الثلاث منزلة في الأدب الإسلامي:

وقد بيَّن منزلة القصص فضيلة الشيخ عمر بن سليمان الأشقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: «الرسول ﷺ وأصحابه في صحيح الحديث النبوي» ص (١٤) فقال تحت عنوان: أهمية القصص: «القصص لون من ألوان الأدب، يقبل الناس عليه ما لا يقبلون على غيره، فهو حبيب إلى نفوسهم، أثير عندهم، تهواه النفوس وتطرب له القلوب، وتصغي إليه الأسماع، ولأهميته، فقد تعددت أنواعه في هذا العصر، فمنه: الرواية، وهي القصة الطويلة الكثيرة الأشخاص المتشابكة المواقف والحوادث ومنه القصة القصيرة، وتسمى: الأقصوصة، ومنه: القصص الخيالية والقصص الواقعية، والقصص الرمزية».

وقد صار فن القصص ذائعًا ومنتشرًا -قديمًا وحديثًا- وله أهلٌ وأعلام.

والمكتبة الإسلامية مليئة بالقصص والحكايات الإخبارية، تجدها مدونة في كتب خاصة أو منثورة هنا وهناك، وأجمعها: كتب التواريخ والسير والتراجم وقد شاب كثيرًا منها: الأساطير والخرافات والضعف والوهن، وكم نسمع ونقرأ من هذا القبيل، وفي ذلك ضرر عظيم على القاص والمقصوص عليه، بل إن بعضها قد يفسد العقائد والأخلاق.

ولما كان الأمر على ما ذكرتُ حرصت في كتابي المذكور أن لا أذكر إلا ما ثبت من القصص الهادفة التي تعين المرء على إصلاح سيره إلى الله.

أما الطرائف، ففي «لسان العرب» (٣/ ٣٢٨) ما نصه: «وفي حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كان يقول إذا أفاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير: أحمضوا. وذلك لما خاف عليهم الملال أحب أن يريحهم، فأمرهم بالإحماض، بالأخذ في ملح الكلام والحكايات.

وأخرج ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» رقم (٦٥٥) بسندٍ صحيح عن حماد بن زيد قال: كان الزهري يحدث ثم يقول: « هاتوا من أشعاركم هاتوا من أحاديثكم فإن الأذن مجّاجة والنفس حمضة».

قال الأزهري -مبينًا معنى كلام الزهري-: «المعنى: أن الآذن لا تعي كل ما تسمعه، وهي مع ذلك ذات شهوة لما تستظرفه من غرائب الحديث ونوادر الكلام». «لسان العرب» (٣/ ٣٢٨).

ويقول أبو محمد بُديل بن إبراهيم الصوفي المرجي: [١]

«إن الأشراف والعقلاء تعجبهم المُلح» وسبب هذه المقالة ما قاله السمعاني

(١) نسبة إلى قرية كبيرة بين هَمَذان وبغداد، وسماها ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٥/ ١٠١) مرج الموصل.

في كتابه «المنتخب من معجم شيوخه» (١/ ٤٨٠-٤٨١) : «سمعت أبا محمد بُديل بن إبراهيم الصوفي ينشد لبعضهم:

يا أيها السائل عند منزلي نزلتَ في الخان على نفسي
يغدو عليَّ الخبز من خابزٍ لا يقبل الوهن ولا يُنسي
أكل من كيسي ومن كسوتي حتى لو أوجعني ضرسي

قلت: -أي: السمعاني-: ولهذه الأبيات قصة: ...[عن] عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: أنشدت محمد بن عمران قاضي المدينة وكان أعقل من رأيت من القرشيين، فذكرت هذه الأبيات الثلاثة، فقلت له: أصلحك الله إن هذه لا تشبهك، فقال لي: ويحك إن الأشراف والعقلاء تعجبهم المُلح».

وقد سرت في كتابة الطرائف -خصوصًا المنقولة من كتاب العلامة العمراني -حفظه الله ونفع به- وكتاب القاضي الأكوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسيأتي ذكرهما- أن أنقل الطريفة كما هي باللهجة المحكية ولا أسيغها في قالب أفضل وأحسن، كي تظل الطريفة بنكهتها ولذتها العامية.

وفي هذا يقول الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» (١/ ١٠٣): «إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام، وملحة من ملح الحشوة والطغام، فإياك وأن تستعمل فيها الإعراب، أو تتخير لها لفظا حسنًا، أو تجعل لها من فيك مخرجا سريًا، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذي أريدت له، ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها».

وأما الشعر فبين منزلته الرسول ﷺ بقوله: «إن من الشعر لحكمة» أخرجه

البخاري رقم (٦١٤٥)، من حديث أبيٍّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال ابن بطال: « ما كان في الشعر والرجز ذكر الله تعالى وتعظيم له ووحدانيته وإيثار طاعته والاستسلام له ، فهو حسن مرغب فيه وهو المراد في الحديث بأنه حكمة» نقلاً من «فتح الباري» (١٠/ ٥٤٠).

وقال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٥٤٠): «قوله: «إن من الشعر حكمة» أي: قولاً صادقًا مطابقًا للحق، وقيل: أصل الحكمة المنع، فالمعنى: إن من الشعر كلامًا نافعًا يمنع من السفه».

ولما كان موضوع ما كتبت فيه واسعًا، رأيت أن يكون كتابي هذا أكثر من مجموعة، مع علمي أنني لن أستطيع حصر ذلك، وما لا يدرك كله لا يفوت كله.

فإليك أخي الكريم المجموعة الأولى من« **المنتقى الصحيح**» ، والله أسأل أن ينفع به من يشاء من عباده، وأن يضع له القبول بين عباده الصالحين، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل.

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكتبه

أبو الصديق عبد الوهاب بن صالح بن محمد

أبو خلبة الحدائي

دار الحديث بمعبر حرسها الله

هاتف:٠٠٩٦٧٧٧٧٢٩٠٦٥١

المبحث الأول

روائع القصص

المبحث الأول: روائع القصص

حفظ الله لأوليائه وكبت أعدائهم

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة، فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك، أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه: أن يا إبراهيم من هذه التي معك؟ قال: أختي، ثم رجع إليها فقال: لا تكذبي حديثي، فإني أخبرتهم أنك أختي، والله إنْ على الأرض مؤمن غيري وغيرك، فأرسل بها إليه فقام إليها، فقامت توضأ وتصلي، فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي، إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر، فغط حتى ركض برجله»، قال: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: إن أبا هريرة، قال: «قالت: اللهم إن يمت يقال هي قتلته، فأرسل ثم قام إليها، فقامت توضأ تصلي، وتقول: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي، فلا تسلط علي هذا الكافر، فغُط حتى ركض برجله»، قال عبد الرحمن، قال أبو سلمة: قال أبو هريرة: «فقالت: اللهم إن يمت فيقال هي قتلته، فأرسل في الثانية، أو في الثالثة، فقال: والله ما أرسلتم إلي إلا شيطانًا، ارجعوها إلى إبراهيم، وأعطوها آجر فرجعت إلى إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقالت: أشعرت أن الله كبت الكافر وأخدم وليدة».

أخرجه البخاري رقم (٢١٢٧)، ومسلم رقم (٢٣٧١).

عظيم الثقة بالله رب العالمين

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أول ما اتخذ النساء المنطق[١] من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة [٢]فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفَّى[٣] إبراهيم منطلقًا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ ، قال: نعم، قالت: إذًا لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية[٤] حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]- حتى بلغ ﴿يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوَّى، أو قال يتلبط[٥]، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا ، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا ، ففعلت ذلك سبع مرات.

(١) المنطق: ما يشد به الوسط.
(٢) الدوحة: هي الشجرة الكبيرة.
(٣) قفَّى: أي: ولَّى راجعًا.
(٤) اسم موضع بمكة.
(٥) أي: يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض ويقرب منها.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قال النبي ﷺ: «فذلك سعي الناس بينهما» فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا، فقالت صه - تريد نفسها -، ثم تسمعت، فسمعت أيضا، فقالت: قد أسمعتَ إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تُحوِّضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف. قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء -، لكانت زمزم عينا معينًا» قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله، يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعًا من الأرض كالرابية، تأتيه السيول، فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كداء[١] فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرًا عائفًا[٢] فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جريا [٣] أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم .

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قال النبي ﷺ: «فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس» فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت نحن بشر، نحن في

(١) اسم موضع في مكة.
(٢) هو الذي يحوم على الماء ويتردد ولا يمضي عنه.
(٣) أي: رسولا.

ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئًا ، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنّا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها، وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله، فقال: ما طعامكم؟ قالت اللحم، قال فما شرابكم؟ قالت الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء، قال النبي ﷺ: «**ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه**». **قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة** إلا لم يوافقاه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومُريه يثبت عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانَا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنَّا بخير، قال: فأوصاك بشيء، قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك، قال: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك، ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك، وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ

أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧]، قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧] أخرجه البخاري رقم (٣٣٦٤).

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا، قال: لما كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان، خرج بإسماعيل وأم إسماعيل، ومعهم شنة فيها ماء، فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة، فيدر لبنها على صبيها، حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة، ثم رجع إبراهيم إلى أهله، فاتَّبعته أم إسماعيل، حتى لما بلغوا كَدَاء نادته من ورائه: يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ قال: إلى الله، قالت: رضيت بالله، قال: فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها، حتى لما فني الماء، قالت: لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحدًا ، قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت، ونظرت هل تحس أحدًا ، فلم تحس أحدًا ، فلما بلغت الوادي سعت وأتت المروة، ففعلت ذلك أشواطًا، ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل، تعني الصبي، فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كأنه ينشغ للموت، فلم تقرها نفسها، فقالت: لو ذهبت فنظرت، لعلي أحس أحدًا ، فذهبت فصعدت الصفا، فنظرت ونظرت فلم تحس أحدًا ، حتى أتمت سبعًا، ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل، فإذا هي بصوت، فقالت: أغث إن كان عندك خير، فإذا جبريل، قال: فقال بعقبه هكذا، وغمز عقبه على الأرض قال: فانبثق الماء، فدهشت أم إسماعيل، فجعلت تحفز، قال: فقال أبو القاسم ﷺ: «**لو تركته كان الماء ظاهرًا**». قال: فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها، قال: فمر ناس من جرهم ببطن الوادي، فإذا هم بطير، كأنهم أنكروا ذاك، وقالوا: ما يكون الطير إلا على ماء، فبعثوا رسولهم فنظر فإذا هم بالماء، فأتاهم فأخبرهم، فأتوا إليها فقالوا: يا أم إسماعيل، أتأذنين لنا أن نكون معك، أو نسكن معك، فبلغ ابنها فنكح فيهم امرأة، قال: ثم إنه بدا لإبراهيم، فقال لأهله: إني مُطَّلع تركتي،

قال: فجاء فسلم، فقال: أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد، قال: قولي له إذا جاء غير عتبة بابك، فلما جاء أخبرته، قال: أنت ذاك، فاذهبي إلى أهلك، قال: ثم إنه بدا لإبراهيم، فقال لأهله: إني مُطَّلع تركتي، قال: فجاء، فقال: أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد، فقالت: ألا تنزل فتطعم وتشرب، فقال: وما طعامكم وما شرابكم؟ قالت: طعامنا اللحم وشرابنا الماء، قال: اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم، قال: فقال أبو القاسم ﷺ: «بركة بدعوة إبراهيم» قال: ثم إنه بدا لإبراهيم، فقال لأهله: إني مطلع تركتي، فجاء فوافق إسماعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له، فقال: يا إسماعيل، إن ربك أمرني أن أبني له بيتا، قال: أطع ربك، قال: إنه قد أمرني أن تعينني عليه، قال: إذًا أفعل، أو كما قال: قال فقاما فجعل إبراهيم يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧]. قال: حتى ارتفع البناء، وضعف الشيخ عن نقل الحجارة، فقام على حجر المقام، فجعل يناوله الحجارة ويقولان: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧].

أخرجه البخاري رقم (٣٣٦٥).

قصة أصحاب الغار

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق[1] قبلهما أهلا، ولا مالا فنأى بي في طلب شيء يومًا، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما

(١) من الغبوق وهو شرب العشي.

نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالا ، فلبثت والقدح على يدي، أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج «، قال النبي ﷺ: وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم، كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم الأبحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها ، قال النبي ﷺ: «وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئًا ، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون».

أخرجه البخاري رقم (٢٢٧٢)، ومسلم رقم (٢٧٤٣).

وفي الباب عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد (٣/ ١٤٢-١٤٣)، وأبي يعلى رقم (٢٩٣٨)، وأبي داود الطيالسي رقم (٢٠١٤)، والبزار كما في «كشف الأستار» رقم (١٨٦٨)، والطبراني في «الدعاء» رقم (١٩٢) وهو صحيح.

وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند أحمد (٤/ ٢٧٤-٢٧٥)، وابن أبي الدنيا في «مجابوا الدعوة» رقم (٨)، والطبراني في «الأوسط» رقم (٢٣٢٨، ٢٣٢٩)، وفي «الدعاء» رقم (١٩٠)، وحسنه الحافظ في «الفتح» (٦/ ٥٠٦).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن حبان رقم (٩٧١)، والبزار كما في «كشف الأستار» رقم (١٨٦٦، ١٨٦٩)، والطبراني في «الدعاء» رقم (١٩٢)، وهو صحيح.

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البزار كما في «كشف الأستار» رقم (١٨٦٧)، والطبراني في «الدعاء» رقم (١٨٧)، وهو حسن.

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند الطبراني في «الدعاء» رقم (٢٠١).

وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الطبراني في «الدعاء» رقم (١٩٥).

وعن عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الطبراني في «الدعاء» رقم (١٩٦).

المتكلمون في المهد

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عابدًا، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعيًا كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها، فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي، فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاءوا

به، فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه، وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا. وبينا صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة، وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه، فنظر إليه، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع». قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه، فجعل يمصها، قال: «ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيت، سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعًا الحديث، فقالت: حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت، سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها، قال: إن ذاك الرجل كان جبارا، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها زنيت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق فقلت: اللهم اجعلني مثلها».

أخرجه البخاري رقم (٣٤٣٦)، ومسلم رقم (٢٥٥٠) واللفظ له.

وكفى بالله كفيلاً

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ: أنه ذكر: «أن رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، قال: ائتني بشهداء أشهدهم، قال: كفى بالله شهيدا، قال: ائتني بكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبًا،

يقدم عليه للأجل الذي أجَّله، فلم يجد مركبًا، فأخذ خشبة فنقرها[(١)] فأدخل فيها ألف دينار، وصحيفة معها إلى صاحبها، ثم زجج[(٢)] موضعها، ثم أتى بها البحر، ثم قال: اللهم إنك قد علمت أني استلفت من فلان ألف دينار، فسألني كفيلاً، فقلت: كفى بالله كفيلاً، فرضي بك، وسألني شهيدًا، فقلت: كفى بالله شهيدًا، فرضي بك، وإني قد جهدت[(٣)] أن أجد مركبًا أبعث إليه بالذي أعطاني، فلم أجد مركبًا، وإني استودعكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت[(٤)] فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يطلب مركبًا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا يجيئه بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبًا، فلما كسرها وجد المال، والصحيفة، ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه، فأتاه بألف دينار، وقال: والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك، فما وجدت مركبًا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ قال: ألم أخبرك أني لم أجد مركبًا قبل هذا الذي جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت به في الخشبة،فانصرف بألفك راشدًا».

أخرجه البخاري رقم (١٤٩٨)، وفي «الأدب المفرد» رقم (١١٣١)، وأحمد (٢/ ٣٤٨-٣٤٩)، واللفظ له.

من كرامات المتصدقين

عن أبي هريرةرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺقال: « بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء،

(١) أي: حفرها.
(٢) زجَّج أي: سمرها بمسامير من الزج وهو سنان الرمح، وقيل: أي: سوَّى موضع النقر وأصلحه.
(٣) أي: اجتهدت.
(٤) ولجت: أي: دخلت في البحر.

فإذا رجل قائم في حديقته يُحوِّل الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان – للاسم الذي سمع في السحابة – فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذْ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه».

أخرجه مسلم رقم (٢٩٨٤).

ابتلاء الله الأبرص والأقرع والأعمى ليعلم الصادق من الكاذب

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله [1] عَزَّوَجَلَّ أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطي لونا حسنًا، وجلدًا حسنًا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل ، – أو قال: البقر، هو شكٍ في ذلك: إن الأبرص والأقرع ، قال أحدهما الإبل، وقال الآخر: البقر– ، فأعطي ناقة عُشراء[2] فقال: يبارك لك فيها وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال شعر حسن، ويذهب عني هذا، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب وأُعطي شعرًا حسنًا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملا، وقال: يبارك لك فيها، وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري، فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي

(١) قال الحافظ في «الفتح» (٦/ ٥٠٢) قوله: بدا لله ، أي: سبق في علم الله، فأراد إظهاره، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيًا، لأن ذلك محال في حق الله تعالى.
(٢) العشراء هي: الحامل التي أتى عليها في حملها عشرة أشهر من يوم طرقها الفحل.

المال أحب إليك؟ قال الغنم: فأعطاه شاة والدا، فأُنتج هذان وولَّد هذا، فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من غنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال رجل مسكين، تقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال، بعيرًا أتبلَّغ عليه في سفري، فقال له: إن الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيرًا فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت، وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له: مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت، وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلَّغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيرًا فقد أغناني، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك [١] اليوم بشيء أخذته لله، فقال أمسك مالك، فإن ما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك».

أخرجه البخاري رقم (٣٤٦٤)، ومسلم رقم (٢٩٦٤).

فضل الحب في الله وثوابه

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: أن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد[٢] الله له، على مدرجته[٣] ملكًا فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عَزَّوَجَلَّ، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه».

أخرجه مسلم رقم (٢٥٦٧).

(١) لا أجهدك: أي: لا أشق عليك في رد شيء تطلبه مني أو تأخذه.
(٢) أرصد: أي: أقعد يراقبه.
(٣) مدرجته: أي: طريقه، سميت مدرجة، لأن الناس يدرجون عليها، أي يمضون ويمشون.

قصة الراهب والغلام وأصحاب الأخدود

عن صهيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر، قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاما يعلمه، فكان في طريقه، إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه، فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذْ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرا، فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستُبتلى، فإن ابتُليت فلا تدل عليَّ، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عَمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما هاهنا لك أجمع، إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدًا إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله.

فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحدًا، إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمئشار[1] فوضع المئشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى

(١) قال الإمام النووي في «شرح مسلم»: وروي المنشار بالنون، وهما: لغتان صحيحتان.

فوضع المئشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور[١] فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت[٢] بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ ، قال: تجمع الناس في صعيد واحد[٣] وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد[٤] القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام ، ثم ارمني ، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله، رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه[٥] فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأُتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود[٦] في أفواه[٧] السكك[٨] فخُدَّت وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع

---

(١) القرقور: السفينة الصغيرة.
(٢) انكفأت: أي: انقلبت.
(٣) الصعيد: الأرض البارزة.
(٤) كبد القوس: مقبضها عند الرمي.
(٥) الصدغ: ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين، وقيل هو ما بين العين والأذن.
(٦) الأخدود: هو الشق العظيم في الأرض وجمعه أخاديد.
(٧) أفواهها أي: أبوابها.
(٨) السكك: أي: الطرق.

عن دينه فأحموه[١] فيها، أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست[٢] أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق».

أخرجه مسلم رقم (٣٠٠٥).

الصدع بالحق والجزاء الإلهي على ذلك

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كانت الليلة التي أُسري بي فيها، أتت علي رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها. قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم، إذْ سقطت المدرى[٣] من يديها، فقالت: بسم الله. فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله. قالت: أخبره بذلك قالت: نعم. فأخبرته فدعاها، فقال: يا فلانة، وإن لك ربًا غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك الله. فأمر ببقرة من نحاس[٤] فأحميت، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت له: إن لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد، وتدفننا. قال: ذلك لك علينا من الحق. قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها، واحدًا واحدًا، إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مُرْضَع، كأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمه، اقتحمي، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت قال: قال ابن عباس:

---

(١) احموه: أي: ارموه.
(٢) تقاعست: أي: توقفت ولزمت موضعها.
(٣) المدرى: ما يسوى به شعر الرأس.
(٤) قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» ص (٨٥) مادة: بقر. وفيه: فأمر بِقر من نحاس فأحميت قال الحافظ أبو موسى: الذي يقع لي في معناه أنه لا يريد شيئا مصوغًا على صورة البقرة، ولكنه ربما كانت قدرًا كبيرة واسعة، فسماها بقرة، مأخوذًا من التبقر: التوسع، أو كان شيئًا يسع بقرة تامة بتوابلها فسميت بذلك.

تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون».

أخرجه أحمد (١/ ٣٠٩)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٤٥٠-٤٥١) رقم (١٢٢٧٩، ١٢٢٨٠) وهو حديث حسن، وقد جاءت القصة بسياق آخر عند ابن ماجه رقم (٤٠٣٠)، من حديث أبي بن كعب، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وقال العلامة الألباني: ضعيف الإسناد.

من صالحي أهل الكتاب

عن عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظةقال: قال لي : هل تدري عم كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ، نفر من بني هدل إخوة بني قريظة ، كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام . **قال قلت : لا والله قال** فإن رجلاً من يهود من أهل الشام ، يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبيل الإسلام بسنين فحل بين أظهرنا ، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له: اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا . فيقول: لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة . فنقول له: كم ؟ فيقول: صاعا من تمر أو مُدين من شعير . قال فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقي الله لنا . فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ونسقى ، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث .

قال ثم حضرته الوفاة عندنا . فلما عرف أنه ميت قال: أيا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قال: قلنا : إنك أعلم، قال فإني إنما قدمت هذه أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجره فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه وقد أظلكم زمانه فلا تُسبقن إليه

يا معشر يهود، فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه . فلما بعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قريظة، قال هؤلاء الفتية وكانوا شبابًا أحداثاً: يا بني قريظة ، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيبان، قالوا : ليس به قالوا : بلى والله إنه لهو بصفته فنزلوا وأسلموا ، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم».

أخرجه ابن اسحاق كما في «السيرة» لابن هشام (٢/ ٣٨-٤٠).

وقال شيخنا عبدالرقيب الإبي في « كرامات الأولياء » ص(٦٦): إسناده صحيح.

لا تحزن إن الله معنا

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: جاء أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلى أبي في منزله، فاشترى منه رحلاً، فقال لعازب: ابعث ابنك يحمله معي، قال: فحملته معه، وخرج أبي ينتقد ثمنه، فقال له أبي: يا أبا بكر، حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ﷺ، قال: نعم، أسرينا ليلتنا ومن الغد، حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد، فرفعت[1] لنا صخرة طويلة لها ظل، لم تأت عليه الشمس، فنزلنا عنده، وسويت للنبي ﷺ مكانًا بيدي ينام عليه، وبسطت فيه فروة، وقلت: نم يا رسول الله وأنا أنفض[2] لك ما حولك، فنام وخرجت أنفض ما حوله، فإذا أنا براع مقبل بغنمه إلى الصخرة، يريد منها مثل الذي أردنا، فقلت له: لمن أنت يا غلام، فقال: لرجل من أهل المدينة، أو مكة، قلت: أفي غنمك لبن؟ ، قال: نعم، قلت: أفتحلب، قال: نعم، فأخذ

---

(١) رفعت لنا: أي: ظهرت لنا.
(٢) النفض هنا بمعني: الحراسة.

شاة، فقلت: انفض الضرع من التراب والشعر والقذى[١] قال: فرأيت البراء يضرب إحدى يديه على الأخرى ينفض، فحلب في قعب[٢] كثبة[٣] من لبن، ومعي إداوة حملتها للنبي ﷺ يرتوي منها، يشرب ويتوضأ، فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقظه، فوافقته حين استيقظ، فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله، فقلت: اشرب يا رسول الله، قال: فشرب حتى رضيت، ثم قال: «ألم يأن للرحيل» قلت: بلى، قال: فارتحلنا بعدما مالت الشمس، واتبعنا سراقة بن مالك، فقلت: أُتينا يا رسول الله، فقال: «لا تحزن إن الله معنا» فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت[٤] به فرسه إلى بطنها - أرى - في جلد[٥] من الأرض - شك زهير - فقال: إني أراكما قد دعوتما عليَّ، فادعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقى أحدًا إلا قال: قد كفيتكم ما هنا، فلا يلقى أحدًا إلا رده، قال: ووفَّى لنا».

أخرجه البخاري رقم (٣٦١٥)، ومسلم رقم (٢٠٠٩) مختصرًا.

كرامة ظاهرة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن عبد الله بن عمر: أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعث جيشاً وأمَّر عليهم رجلا يدعى سارية قال: فبينا عمر يخطب الناس يومًا قال: فجعل يصيح وهو على المنبر: يا سارية الجبل يا سارية الجبل قال فقدم رسول الجيش فسأله فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمناهم فإذا بصايح يصيح يا سارية الجبل يا سارية الجبل فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله فقيل لعمر يعني بن الخطاب: إنك

(١) القذى: ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن، أو وسخ، أو غير ذلك.
(٢) القعب: قدح ضخم غليظ.
(٣) الكثبة: الحلبة خفيفة.
(٤) ارتطمت: أي: غاصت قوائمها.
(٥) الجلد: الأرض الصُلبة.

كنت تصيح بذلك.

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد «فضائل الصحابة» رقم (٣٥٥) والبيهقي في « دلائل النبوة » (٦/ ٣٧٠) وأبو نعيم في «دلائل النبوة » رقم (١٣٢٥) واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » رقم (٢٥٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٢٤-٢٥) وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ١٧٧) والهيتمي في « الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة» ص (٩٩) ، وقال ابن كثير في « البداية والنهاية » (١٠/ ١٧٥) حوادث سنة (٢٣هـ) عن إسناده: وهذا إسناد جيد حسن. والقصة مخرجة في « الصحيحة» رقم (١١١٠) ولها طرق أخرى عند ابن عساكر وأبي نعيم وغيرهما.

قصة مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن عمرو بن ميمون، قال: رأيت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قبل أن يصاب بأيام بالمدينة، وقف على حذيفة بن اليمان، وعثمان بن حنيف، قال: كيف فعلتما، أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق [1]؟ قالا : حملناها أمرا هي له مطيقة، ما فيها كبير فضل، قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، قال: قالا : لا، فقال عمر: لئن سلمني الله، لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدًا ، قال: فما أتت عليه الأربعة حتى أصيب.

قال: إني لقائم ما بيني وبينه، إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مر بين الصفين، قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر، وربما قرأ سورة يوسف، أو النحل، أو نحو ذلك ، في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني - أو أكلني - الكلب، حين طعنه، فطار

(١) مراد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالأرض: أرض السواد وقد كان بعث حذيفة وعثمان يضربان عليها الخراج وعلى أهلها الجزية.

العلج بسكين ذات طرفين، لا يمر على أحد يمينًا ولا شمالًا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسًا[١]، فلما ظن العلج[٢] أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه، فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى، وأما نواحي المسجد فإن هم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون: سبحان الله سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس، انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة، قال: الصنع[٣] ؟ قال: نعم، قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، - وكان العباس أكثرهم رقيقا - فقال: إن شئت فعلت، أي: إن شئت قتلنا؟ قال: كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم. فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه، وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأتي بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه، ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جرحه، فعلموا أنه ميت .

فدخلنا عليه، وجاء الناس، فجعلوا يثنون عليه، وجاء رجل شاب، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك، من صحبة رسول الله ﷺ، وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة، قال: وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض قال: ردوا عليَّ الغلام، قال: يا ابن أخي ارفع ثوبك، فإنه أبقى لثوبك، وأتقى لربك يا عبد الله بن عمر، انظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفًا أو نحوه، قال: إن وفى له مال آل عمر فأده من أموالهم، وإلا فسل في بني عدي بن كعب، فإن لم تف أموالهم

(١) البرنس: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من درّاعة أو جبة أو مِمطر أو غيره.
(٢) المراد بالعلج: أبا لؤلؤة المجوسي.
(٣) المراد بالصنع: من كان له صنعة يعملها بيديه ويكتسب منها.

فسل في قريش، ولا تعدهم إلى غيرهم، فأد عني هذا المال، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرن به اليوم على نفسي.

فلما أقبل، قيل: هذا عبد الله بن عمر، قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت، قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قضيت فاحملوني، ثم سلم، فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين، وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيناها قمنا، فولجت عليه، فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال، فولجتْ داخلاً لهم، فسمعنا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين استخلف، قال: ما أجد أحدًا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر، أو الرهط، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فسمى عليا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدا، وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز، ولا خيانة، وقال: أوصي الخليفة من بعدي، بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرًا، ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ الحشر: ٩، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنهم ردء الإسلام وجباة المال، وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنهم أصل العرب، ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم،

ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم، فلما قبض خرجنا به، فانطلقنا نمشي، فسلم عبد الله بن عمر، قال: يستأذن عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه، فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إلي والله علي أن لا آل عن أفضلكم قالا: نعم، فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن، ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه، فبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه».

أخرجه البخاري رقم (٣٧٠٠).

محافظة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على عقيدة المسلمين وعقابه لمن أحدث بلبلة في ذلك

عن السائب بن يزيد قال: أُتي عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنا لقينا رجلا يسأل عن تأويل القرآن، فقال: اللهم أمكني منه قال: فبينا عمر ذات يوم يغدي الناس، إذْ جاءه رجل عليه ثياب وعمامة فتغدى حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [الذاريات: ١-٢] فقال عمر: أنت هو؟ فقام إليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت

عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده، لو وجدتك محلوقًا[١] لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه، واحملوه على قتب[٢] ثم أخرجوه حتى تقدُمُوا به بلاده، ثم ليقم خطيبًا، ثم ليقل: إن صبيغا طلب العلم فأخطأه فلم يزل وضيعا في قومه حتى هلك وكان سيد قومه».

أخرجه الآجري في «الشريعة» رقم (١٥٢)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد رقم (١١٣٦) بإسناد صحيح.

انتقام الله ممن آذى أوليائه

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «بينما عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخطب إذْ قام إليه جهجاه الغفاري فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فدخلت منها شظية في ركبته فوقعت فيه الأكلة».

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» **(٣٩/ ٣٣٠)** قال شيخنا عبد الرقيب في «كرامات الأولياء » **ص (١٠٠)** : **إسناده حسن.**

وعن سليمان بن يسار: «أن جهجاه الغفاري ، أخذ عصى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي كان يتخصر بها فكسرها على ركبته ، فوقعت في ركبته الأكلة».

أخرجه الآجري في «الشريعة» رقم (١٤٦٨) بإسنادٍ صحيح.

وعن أبي رجاء العطاردي قال: لا تسبوا عليًا ولا أهل هذا البيت، إن جارًا لنا من الهجيم قدم من الكوفة، فقال: ألم تروا إلى هذا الفاسق ابن الفاسق؟ إن الله قتله، يعني: الحسين [بن علي] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فرماه الله بكوكبين في عينه، فطمس الله بصره.

(١) قال الدكتور الدميجي في «تحقيق الشريعة» (١/ ٤٨٢) معلقًا على لفظة محلوقًا: يعني من الخوارج لأن سيماهم التحليق...الخ.
(٢) القتب: الإكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير.

أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» رقم (٩٧٢)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ١١٢)، وأبو العرب في «المحن» ص (١٤١)، وهو صحيح.

وعن جابر بن سمرة، قال: «شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فعزله، واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي، قال أبو إسحاق: أمَّا أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها، أصلي صلاة العشاء، فأركد في الأوليين وأخف في الأوليين، قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدًا إلا سأل عنه، ويثنون معروفا، حتى دخل مسجدًا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له: أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة قال: أما إذْ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرِّضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد، قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد، قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن».

أخرجه البخاري رقم (٧٥٥) واللفظ له، ومسلم رقم (٤٥٣) مختصرًا.

وعن مصعب بن سعد، عن سعد، «أن رجلا نال من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فدعا عليه سعد بن مالك فجاءته ناقة أو جمل فقتله، فأعتق سعد نسمة، وحلف أن لا يدعو على أحد».

أخرجه الحاكم (٣/ ٤٩٩) بسندٍ حسن.

وعن قيس بن أبي حازم، قال: كنت بالمدينة فبينا أنا أطوف في السوق إذْ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قومًا مجتمعين على فارس قد ركب دابة، وهو

يشتم علي بن أبي طالب، والناس وقوف حواليه إذْ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال: «ما هذا؟» فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال: «يا هذا، عَلَامَ تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟» وذكر حتى قال: «ألم يكن ختن رسول الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته؟» ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: «اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك، فلا تُفَرِّق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك» . قال قيس: فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات».

أخرجه الحاكم (٣/ ٤٩٩-٥٠٠)، وصححه ووافقه الذهبي، وهو حسن.

وعن عامر بن سعد، قال: بينما سعد يمشي، إذْ مر برجل وهو يشتم عليا، وطلحة، والزبير، فقال له سعد: «إنك تشتم قومًا قد سبق لهم من الله ما سبق، فوالله لتكفن عن شتمهم، أو لأدعون الله عَزَّوَجَلَّ عليك» فقال: تخوفني كأنك نبي، فقال سعد: «اللهم إن هذا يشتم أقواما سبق لهم منك ما سبق، فاجعله اليوم نكالًا » فجاءت بختية[1] فأفرج الناس لها، فتخبطته، فرأيت الناس يتبعون سعدا ويقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ١٤٠). وإسناده جيد.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٥٤) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وانظر «سير أعلام النبلاء» (١/ ١١٦-١١٧).

(١) البختية: الأنثى من الجمال، طوال الأعناق.

وعن قبيصة بن جابر الأسدي، قال: قال ابن عم لنا يوم القادسية:

ألم تـر أن الله أنــزل نصـره وسعد بباب القادسية معصمُ
فأُبْنَا وقـد آمـت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيِّمُ

فلما بلغ سعدًا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قوله قال: «اللهم اقطع عني لسانه ويده» فجاءت نشَّابة فأصابت فاه فخرس، ثم قطعت يده في القتال، فقال سعد: «احملوني على باب» فخرج به محمولا، ثم كشف عن ظهره وبه قروح في ظهره، فأخبر الناس بعذره فعذروه، وكان سعد لا يجبن، وقال: «إنما فعلت هذا لما بلغني من قولكم».

أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ١٤١-١٤٢)، وإسناده حسن.

وعن عروة، أن أروى بنت أويس، ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئًا من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ، قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «من أخذ شبرا من الأرض ظلما، طُوِّقه إلى سبع أرضين»، فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا، فقال: «اللهم، إن كانت كاذبة فعم بصرها، واقتلها في أرضها»، قال: «فما ماتت حتى ذهب بصرها، ثم بينا هي تمشي في أرضها، إذْ وقعت في حفرة فماتت».

أخرجه البخاري رقم (٣١٩٨)، ومسلم رقم (١٦١٠) واللفظ له.

وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: جاءت أروى بنت أوس إلى أبي محمد بن عمرو ، فقالت: يا أبا عبد الملك: إن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد بنى ضفيرة في حقي ، فأته فكلمه ، فلينزع عن حقي ، فوالله لئن لم يفعل لأصيحن به في مسجد رسول الله ﷺ. فقال لها: لا تؤذي صاحب رسول الله

ﷺ، فما كان ليظلمك ، ولا أجد لك حقا ، فخرجت فجاءت عمارة بن عمرو وعبد الله بن مسلمة ، فقالت لهما: ايتيا سعيد بن زيد ، فإنه ظلمني وبنى ضفيرة في حقي ، فوالله لئن لم ينزع لأصيحن به في مسجد رسول الله ﷺ، فخرجا حتى أتياه في أرضه بالعقيق ، فقال لهما: ما أتى بكما؟ فقالا : جاءتنا أروى ابنة أوس، فزعمت أنك بنيت ضفيرة في حقها ، وحلفت بالله لئن لم تنزع لتصيحن بك في مسجد رسول الله ﷺ: فأحببنا أن نأتيك فنخبرك ونذكر لك ذلك ، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبرا من الأرض بغير حقه طوقه الله -عز وجل- يوم القيامة من سبع أرضين» لتأتي فلتأخذ ما كان لها من حق، اللهم إن كانت كذبت عليَّ فلا تمتها حتى تعمي بصرها ، وتجعل منيتها فيها ، فرجعوا فأخبروها بذلك ، فجاءت حتى هدمت الضفيرة ، وبنت بنيانًا فلم تمكث إلا قليلًا حتى عميت ، وكانت تقوم من الليل ومعها جارية لها تقودها لتوقظ العمال ، فقامت ليلة وتركت الجارية لم توقظها ، فخرجت تمشي حتى سقطت في البئر ، فأصبحت ميتة».

أخرجه الآجري في «الشريعة» رقم(١٧٨٣) وهو صحيح.

وعن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حزم: أن أروى استعدت على سعيد بن زيد إلى مروان بن الحكم فقال سعيد: اللهم إنها قد زعمت أني ظلمتها فإن كانت كاذبة فاعم بصرها وألقها في بئرها وأظهر من حقي نورا يبين للمسلمين أني لم أظلمها. قال: فبينا هم على ذلك إذْ سال العقيق بسيل لم يسل مثله قط فكشف عن الحد الذي كانا يختلفان فيه فإذا سعيد قد كان في ذلك صادقًا ولم تلبث إلا شهرًا حتى عميت فبينا هي تطوف في أرضها تلك إذْ سقطت في بئرها، قال: فكنا ونحن غلمان نسمع الإنسان يقول للإنسان: أعماك الله كما أعمى الأروى فلا نظن إلا أنه يريد الأروى التي من الوحش فإذا هو إنما كان ذلك لما أصاب أروى من دعوة سعيد بن زيد وما يتحدث الناس به مما

استجاب الله له سؤله».

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٩٧) وقال شيخنا عبد الرقيب في «كرامات الأولياء» ص (١٢٠) : هذا أثر إسناده حسن.

من فقه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في القتال

عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب الجهني: أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم**[١] **يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية**» ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم، ما قضي لهم على لسان نبيهم ﷺ، لاتكلوا عن العمل، «وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد، وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيض» فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم، والله، إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح[٢] الناس، فسيروا على اسم الله. قال سلمة بن كهيل: فنزَّلني زيد بن وهب منزلا، حتى قال: مررنا على قنطرة، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي، فقال: لهم ألقوا الرماح، وسُلُّوا سيوفكم من جفونها، فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء، فرجعوا فوحَّشوا[٣] برماحهم، وسلوا السيوف، وشجرهم[٤]

(١) التراقي: جمع ترقوة وهي: العظم الذي بين ثُغرة النحر والعاتق.
(٢) السرح: الماشية.
(٣) وحَّشوا: أي: ارموا بها عن بعد.
(٤) شجرهم: أي: مددوها إليهم وطاعنوهم بها.

الناس برماحهم، قال: وقتل بعضهم على بعض، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التمسوا فيهم المخدج[1]، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنفسه حتى أتى ناسًا قد قُتل بعضهم على بعض، قال: أخروهم، فوجدوه مما يلي الأرض فكبر، ثم قال: صدق الله، وبلَّغ رسوله، قال: فقام إليه عبيدة السلماني، فقال: يا أمير المؤمنين، ألله الذي لا إله إلا هو، لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟ فقال: إي، والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثا، وهو يحلف له». أخرجه مسلم رقم (١٠٦٦).

فضل المُعَمَّر في الإسلام

عن عبد الله بن شداد، أن نفرًا من بني عذرة ثلاثة، أتوا النبي ﷺ فأسلموا، قال: فقال النبي ﷺ: «من يكفنيهم؟» قال طلحة: أنا . قال: فكانوا عند طلحة، فبعث النبي ﷺ بعثًا فخرج فيه أحدهم فاستشهد، قال: ثم بعث بعثا فخرج فيه آخر فاستشهد، قال: ثم مات الثالث على فراشه، قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيرًا يليه، ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم، قال: فدخلني من ذلك، قال: فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، قال: فقال رسول الله ﷺ: «وما أنكرت من ذلك ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يُعمَّرُ في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله».

أخرجه أحمد (١/ ١٦٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨٣٨) وعبد بن حميد في «المنتخب» رقم (١٠٤)، وأبو يعلى رقم (٦٣٤)، والبزار كما في «كشف الأستار» رقم (٩٥٤).

---

(١) المخدج: أي: ناقص اليد.

وله شاهد عن أبي سلمة -ابن عبد الرحمن- قال: «نزل رجلان من أهل اليمن على طلحة بن عبيد الله، فقتل أحدهما مع رسول الله ﷺ، ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم مات على فراشه. فأري طلحة بن عبيد الله: أن الذي مات على فراشه دخل الجنة قبل الآخر بحين، فذكر ذلك طلحة لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «كم مكث بعده؟» قال: حولا. فقال رسول الله ﷺ: «صلى ألفا وثمان مائة صلاة، وصام رمضان».

أخرجه أحمد (١/ ١٦٢)، وأبو يعلى رقم (٦٤٨).

وشاهد من حديث أبي هريرة قال: كان رجلان من بليٍّ حي من قضاعة أسلما مع النبي ﷺ، واستشهد أحدهما، وأخر الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله: فأريت الجنة، فرأيت المؤخر منهما، أدخل قبل الشهيد، فتعجبت لذلك، فأصبحت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، أو ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: « أليس قد صام بعده رمضان، وصلى ستة آلاف ركعة، أو كذا وكذا ركعة صلاة السنة؟».

أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٣)، فالحديث حسن.

من كرامات طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن قيس، قال: رمى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بسهم في ركبته ؛ قال: فجعل الدم يغذو يسيل، قال: فإذا أمسكوه امتسك ، وإذا تركوه سال، قال: فقال: دعوه ، قال: وجعلوا إذا أمسكوا فم الجرح انتفخت ركبته ، فقال: دعوه فإنما هو سهم أرسله الله ، قال: فمات ؛ قال: فدفناه على شاطئ الكلاء ، فرأى بعض أهله أنه قال: ألا تريحونني من هذا الماء؟ فإني قد غرقت -ثلاث مرار يقولها - قال: فنبشوه فإذا هو أخضر كالسِّلق فنزفوا عنه الماء ثم

استخرجوه فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض ، فاشتروا له دارًا من دور آل أبي بكرة بعشرة آلاف فدفنوه فيها».

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٣٨٩٢٥)، بإسناد صحيح.

من كان مع الله كان الله معه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نتلقى عيرا لقريش، وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي، ثم نشرب عليها من الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخبط[(١)] ثم نبله بالماء فنأكله، قال: وانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم[(٢)] فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر، قال: قال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رسل رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا، قال: فأقمنا عليه شهرًا ونحن ثلاث مائة حتى سمنا، قال: ولقد رأيتنا نغترف من وقب[(٣)] عينه بالقلال[(٤)] الدهن، ونقتطع منه الفدر[(٥)] كالثور، أو كقدر الثور، فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا، فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا، فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق[(٦)] فلما قدمنا المدينة أتينا رسول

(١) الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، واسم الورق الساقط: خَبْطَ -بالتحريك- فَعَلٌ بمعنى مفعول، وهو من علف الإبل. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ص(٢٥٣) لابن الأثير مادة (خبط).
(٢) الكثيب الضخم: أي: الرمل المستطيل المحدودب.
(٣) الوقب: داخل العين وقعرها.
(٤) القلال: الجرة الكبير..
(٥) الفدر: القطع.
(٦) الوشاق: هو اللحم يغلى قليلاً ولا ينضج، ويحمل في الأسفار.

الله ﷺ، فذكرنا ذلك له، فقال: «هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟»، قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله».

أخرجه البخاري رقم (٤٣٦٠، ٤٣٦١، ٤٣٦٢)، ومسلم رقم (١٩٣٥).

من كرامات الصالحين

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رجلين، خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما، حتى تفرَّقا، فتفرَّق النور معهما».

قلت: وقد جاء تسمية الرجلين في الحديث وهما: أسيد بن حضير وعبَّاد بن بشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أخرجه البخاري رقم (٣٨٠٥).

وأخرجه أحمد (٣/ ١٩٠-١٩١) **بسند صحيح،** عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن أسيد بن حضير وعبَّاد بن بشر كانا عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حندس[1] قال فلما خرجا من عنده أضاءت عصا أحدهما فكانا يمشيان بضوئها فلما تفرقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا».

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عينا إلى أحد، فكتب إليه عامله: إنها لا تجري إلا على قبور الشهداء. قال: فكتب إليه أن أنفذها، قال: فسمعت جابر بن عبد الله يقول: فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نُوَّم حتى أصابت المسحاة[2] قدم حمزة فانبعثت دمًا».

أخرجه أبو طاهر المخلص كما في «الفوائد المنتقاة من حديث أبي طاهر»

(١) حندس: أي: شديد الظُلمة.
(٢) المسحاة: آلة من الحديد تستخدم في العمل في الأرض، وتسمى المجرفة.

لابن أبي الفوارس رقم (١٥٨٦)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٨٣)، وقال شيخنا عبد الرقيب الإبي في «كرامات الأولياء» ص (١٢٥) : إسناده حسن.

وعن ثابت البناني قال: شكا قيم لأنس بن مالك في أرضه العطش، قال: فصلى أنس، ودعا، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه، حتى ملأت صهريجه، فأرسل غلامه فقال: «انظر أين بلغت هذه ». فنظر، فإذا هي لم تعد أرضه. أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٢١)، وابن أبي الدنيا في «مجابوا الدعوة» رقم (٤٤)، وهو حسن.

وعن ثمامة بن عبد الله قال: جاء أنسًا أكار بستانه في الصيف، فشكا العطش، فدعا بماء، فتوضأ وصلى، ثم قال: «هل ترى شيئًا ؟» فقال: ما أرى شيئًا ، قال: فدخل، فصلى، ثم قال في الثالثة، أو في الرابعة: «انظر»، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلي، ويدعو حتى دخل عليه القيم، فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: «اركب الفرس الذي بعث به بشر بن شغاف ، فانظر أين بلغ المطر» ، قال: فركبه، فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيَّرين، ولا قصر الغضبان.

أخرجه ابن سعد في «المصدر السابق» (٧/ ٢١-٢٢).

قال الحافظ الذهبي في «السير» (٣/ ٤٠١) -بعد أن ذكر القصة الأولى وهذه-: « قلت: هذه كرامة بينة ثبتت بإسنادين».

وقال شيخنا أبو الفداء الإبي في «كرامات الأولياء» ص (٢٥٠) بعد أن ذكر الأثرين: هذا بكلا إسناديه صحيح لغيره.

وعن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس بالطائف، فشهدت جنازته، فجاء طير لم ير على خلقته، ودخل في نعشه، فنظرنا، وتأملنا هل يخرج، فلم ير أنه

خرج من نعشه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولا يدرى من تلاها: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر: ٢٧ – ٣٠].

أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» رقم (١٨٧٩)، والآجري في «الشريعة» رقم (١٧٥٨)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٩٠-٢٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٤٣-٥٤٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٤٧)، وصححه شيخنا ووالدنا الإمام في «أحوال المؤمنين الرضية في الحياة البرزخية» ص (٥٦).

التضحية بالمال من أجل الدين

عن عكرمة، قال: [لما] خرج صهيب مهاجرا تبعه أهل مكة فنثل كنانته، فأخرج منها أربعين سهما، فقال: «لا تصلون إلي حتى أضع في كل رجل منكم سهما، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أني رَجُلٌ، وقد خلَّفت بمكة قينتين فهما لكم».

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -نحوه-، ونزلت على النبي ﷺ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، فلما رآه النبي ﷺ قال: «أبا يحيى ربح البيع» قال: وتلا عليه الآية

أخرجه الحاكم (٣/ ٣٩٨) وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وذكره الوادعي في «الصحيح المسند من أسباب النزول» ص (٣٨-٣٩) وقال:« الحديث له طرق أخر أغلبها مراسيل... وهي بمجموعها تزيد الحديث قوة وتدل على ثبوته ».

من رحمة رسول الله ﷺ بالمسلمين وزهده في المال

عن عبد الله الهَوْزَني، قال: لقيت بلالا مؤذن رسول الله ﷺ بحلب، فقلت: يا بلالِ حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ؟ قال: ما كان له شيء، كنت أنا الذي أَلِي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، وكان إذا أتاه الإنسان مسلما، فرآه عاريا، يَأمرني فأنطلق وأستقرض وأشتري له البُردة فأكسوه، وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين، فقال: يا بلال، إن عندي سعةً، فلا تستقرض من أحد إلا مني ففعلت، فلما أن كان ذات يوم توضأت، ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا المشرك قد أقبل في عصابة من التجار، فلما أن رآني، قال: يا حبشي، قلت: يا لبَّاه فتجهمني[1] وقال لي قولًا غليظًا، وقال لي: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قال: قلت قريب، قال: إنما بينك وبينه أربع، فآخذك بالذي عليك، فأردك ترعى الغنم، كما كنت قبل ذلك فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، حتى إذا صليت العتمة[2] رجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فاستأذنت عليه فأذن لي، فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إن المشرك الذي كنت أتدين منه، قال لي كذا وكذا، وليس عندك ما تقضي عني، ولا عندي، وهو فاضحي، فأذن لي أن آبق إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا، حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي عني، فخرجت حتى إذا أتيت منزلي، فجعلت سيفي وجرابي ونعلي ومجني[3] عند رأسي، حتى إذا انشق عمود الصبح الأول أردت أن أنطلق، فإذا إنسان يسعى يدعو: يا بلال أجب رسول الله ﷺ، فانطلقت حتى أتيته، فإذا أربع ركائب مُناخات عليهن أحمالهن، فاستأذنت، فقال لي رسول الله ﷺ: «أبشر فقد جاء الله بقضائك» ثم قال: «ألم تر الركائب المناخات الأربع» فقلت:

(١) تجهمني: أي: لقيني بوجه كريه.
(٢) العتمة: صلاة العشاء.
(٣) المجن: الترس.

بلى، فقال: «إن لك رقابهن وما عليهن، فإن عليهن كسوة وطعاما أهداه إلي عظيم فدك فاقبضهن، واقض دينك» ففعلت، فذكر الحديث.

قال: ثم انطلقت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد فسلمت عليه، فقال: «ما فعل ما قِبَلكَ؟» قلت: قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ، فلم يبق شيء، قال: «أَفَضَل شيء؟» قلت: نعم، قال: «انظر أن تريحني منه، فإني لست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منه» فلما صلى رسول الله ﷺ العتمة دعاني، فقال: «ما فعل الذي قِبَلكَ؟» قال: قلت: هو معي لم يأتنا أحد، فبات رسول الله ﷺ، في المسجد، وقص الحديث حتى إذا صلى العتمة - يعني - من الغد دعاني، قال: «ما فعل الذي قبلك؟» قال: قلت: قد أراحك الله منه يا رسول الله، فكبر وحمد الله شفقا [1] من أن يدركه الموت، وعنده ذلك، ثم اتبعته، حتى إذا جاء أزواجه فسلم على امرأةٍ، امرأةٍ حتى أتى مبيته فهذا الذي سألتني عنه».

أخرجه أبو داود رقم (٣٠٥٥) وقال العلامة الوادعي في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» رقم (١٨٥): هذا حديث حسن.

عاقبة مكر اليهود وخيانتهم

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : خرجت يوم الخندق أقفوا آثار الناس قالت فسمعت وئيد الأرض ورائي يعني حس الأرض قالت: فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه بن أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجَنَّة .

قالت: فجلست إلى الأرض فمر سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد. قالت: وكان سعد من أعظم الناس

(١) شفقًا: أي: خوفًا.

وأطولهم قالت: فمر وهو يرتجز ويقول:

لبَّث قليلاً يدرك الهيجا (١) حَمَلْ ما أحسن الموت إذا حان الأجل

قالت: فقمت، فاقتحمت حديقة، فإذا فيها نفرٌ من المسلمين، وإذا فيهم عمر ابن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، وفيهم رجل عليه تسبغة له، - يعني مغفرا، - فقال عمر: ما جاء بك؟ لعمري والله إنك لجريئة، وما يؤمنك أن يكون بلاء، أو يكون تحوز(٢) ؟ .

قالت: فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت لي ساعتئذ، فدخلت فيها. قالت: فرفع الرجل التسبغة عن وجهه، فإذا طلحة بن عبيد الله، فقال: يا عمر، ويحك إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التحوز أو الفرار إلا إلى الله عَزَّوَجَلَّ؟ قالت: ويرمي سعدًا رجل من المشركين من قريش، يقال له ابن العرقة، بسهم له، فقال له: خذها وأنا ابن العرقة، فأصاب أكحله، فقطعه، فدعا الله عَزَّوَجَلَّ سعد، فقال: اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة. قالت: وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية.

قالت: فرقأ (٣) كلمه، وبعث الله عَزَّوَجَلَّ الريح على المشركين، فكفى الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين القتال، وكان الله قويًا عزيزًا، فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة، فتحصنوا في صياصيهم(٤) ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فوضع السلاح، وأمر بقبة من أدم، فضربت على سعد في المسجد. قالت: فجاءه جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، وإن على ثناياه لنقع الغبار، فقال: أقد وضعت السلاح؟ والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح، اخرج

(١) الهيجَا : الحرب .
(٢) تحوز: أي: فرار .
(٣) رقأ: أي: سكن دمه وانقطع.
(٤) صياصيهم: حصونهم.

إلى بني قريظة، فقاتلهم. قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأمته، وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا، فخرج رسول الله ﷺ، فمر على بني غنم، وهم جيران المسجد حوله، فقال:«من مر بكم؟» فقالوا: مر بنا دحية الكلبي، وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنة[١] وجهه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ. فقالت: فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلة، فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء، قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر، فأشار إليهم أنه الذبح. قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فقال رسول الله ﷺ: «انزلوا على حكم سعد بن معاذ» فنزلوا.

وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فأتي به على حمار عليه إكاف[٢] من ليف، قد حمل عليه، وحف به قومه، فقالوا: يا أبا عمرو، حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية ومن قد علمت. قالت: لا يرجع إليهم شيئًا ، ولا يلتفت إليهم، حتى إذا دنا من دورهم، التفت إلى قومه، فقال: قد أنى لي أن[٣] لا أبالي في الله لومة لائم. قال: قال أبو سعيد فلما طلع على رسول الله ﷺ قال: «قوموا إلى سيدكم فأنزلوه» فقال عمر: سيدنا الله عز وجل. قال: أنزلوه، فأنزلوه. قال رسول الله ﷺ : «احكم فيهم» قال سعد: فإني أحكم فيهم، أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، وتقسم أموالهم. فقال رسول الله ﷺ: « لقد حكمت فيهم بحكم الله عَزَّ وَجَلَّ وحكم رسوله » قالت: ثم دعا سعد، قال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك ﷺ من حرب قريش شيئًا ، فأبقني لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم، فاقبضني إليك. قالت: فانفجر كلمه، وكان قد برئ حتى ما يرى منه إلا مثل الخرص[٤] ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله

---

(١) سُنَّة وجهه: يعني: صورة وجهه
(٢) الإكاف والوكاف: كالسَّرج للفرس.
(٣) أي: حان لي.
(٤) الخُرص: الحلقة الصغيرة من الحلي، كحلقة القرط ونحوها.

ﷺ. قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر. قالت: فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر، وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال علقمة: قلت: أي أمه، فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد، ولكنه كان إذا وجد، فإن ما هو آخذ بلحيته».

أخرجه أحمد (٦/ ١٤١-١٤٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٢١-٤٢٣) وابن حبان رقم (٧٠٢٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٣٨): رواه أحمد وفيه: محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات. وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٥١) : سنده حسن.، وقال الألباني في «الصحيحة» رقم (٦٧) : وهذا إسناد حسن.

من حفظ الله لأوليائه

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، قال: «بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط سرية عينا، وأمرَّ عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب»، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة، وهو بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل، يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم قريبًا من مائتي رجل كلهم رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم، فلما رآهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد[1] وأحاط بهم القوم، فقالوا لهم: انزلوا وأعطونا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق، ولا نقتل منكم أحدًا، قال عاصم بن ثابت أمير السرية: أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر،

(١) الفدفد: المكان الغليظ والمرتفع.

اللهم أخبر عنا نبيك، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصمًا في سبعة، فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق، منهم: خبيب الأنصاري، وابن دثنة، ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم إن لي في هؤلاء لأسوة يريد القتلى، فجرَّروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى فقتلوه، فانطلقوا بخبيب، وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرا، فأخبرني عبيد الله بن عياض، أن بنت الحارث أخبرته: أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها، فأعارته، فأخذ ابنا لي وأنا غافلة حين أتاه قالت: فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي، فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، والله ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب، والله لقد وجدته يومًا يأكل من قطف عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد، وما بمكة من ثمر، وكانت تقول: إنه لرزق من الله رزقه خبيبًا، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب: ذروني أركع ركعتين، فتركوه، فركع ركعتين، ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لطولتها، اللهم أحصهم عددًا.

ما أبالي حين أقتل مسلمًا　　على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ　　يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبرًا، فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب، «فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم، وما أصيبوا، وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين حدثوا أنه

قتل، ليؤتوا بشيء منه يعرف، وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر، فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر[١] فحمته من رسولهم، فلم يقدروا على أن يقطع من لحمه شيئًا ».

أخرجه البخاري رقم (٣٠٤٥) .

قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ وقوة صدقهم

عن ابن شهاب قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد الله بن كعب كان قائد كعب، من بنيه، حين عمي، قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال كعب بن مالك: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط، إلا في غزوة تبوك، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدًا تخلف عنه، إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم، على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة، حين تواثقنا[٢] على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها، وكان من خبري، حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط، حتى جمعتهما في تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا، واستقبل عدوا كثيرا، فجلا[٣] للمسلمين أمرهم ليتأهبوا

(١) الدبر: الزنابير.
(٢) أي: أخذ بعضهم على بعض الميثاق .
(٣) جلا: أي: أوضح.

أهبة[١] غزوهم، فأخبرهم بوجههم الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد بذلك الديوان - قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب، يظن أن ذلك سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي من الله عَزَّوَجَلَّ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، فأنا إليها أصعر[٢]، فتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئًا ، وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك، إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ غاديًا والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئًا ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئًا ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط[٣] الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت، ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقت، إذا خرجتُ في الناس، بعد خروج رسول الله ﷺ ، يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلاً مغموصًا[٤] عليه في النفاق، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال: وهو جالس في القوم بتبوك «ما فعل كعب بن مالك؟» قال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه، فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا .

فسكت رسول الله ﷺ، فبينما هو على ذلك رأى رجلًا مبيضًا يزول به السراب فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيثمة» فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون، فقال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك، حضرني بثي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول: بم أخرج من سخطه غدا؟ وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي، فلما قيل لي: إن رسول الله ﷺ قد أظل قادمًا، زاح عني الباطل، حتى

---

(١) أهبة: ما يُحتاج إليه في السفر والحرب.
(٢) أصعر: أي: أميل .
(٣) تفارط: أي: فات وسبق.
(٤) مغموصًا: أي: مطعونًا في دينه متهماً بالنفاق. وقيل: معناه: مستحقرًا.

عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبدا، فأجمعت صدقه، وصبح رسول الله ﷺ قادما، وكان إذا قدم من سفر، بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، حتى جئت، فلما سلمت تبسم تبسم المغضب، ثم قال: «تعال» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: «ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟» قال: قلت: يا رسول الله إني، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكني والله لقد علمت، لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عقبى الله، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، قال رسول الله ﷺ: «أما هذا، فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك» فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا، لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ، بما اعتذر به إليه المخلفون، فقد كان كافيك ذنبك، استغفار رسول الله ﷺ لك، قال: فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ، فأكذب نفسي، قال ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي من أحد؟ قالوا: نعم، لقيه معك رجلان، قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، قال قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيعة العامري وهلال بن أمية الواقفي، قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا، فيهما أسوة، قال: فمضيت حين ذكروهما لي، قال ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا، أيها الثلاثة، من بين من تخلف عنه، قال: فاجتنبنا الناس، وقال: تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان،

وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه، وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام، أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام. فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمن أني أحب الله ورسوله؟ قال: فسكت، فعدت فناشدته، فسكت، فعدت فناشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت، حتى تسورت الجدار.

فبينا أنا أمشي في سوق المدينة، إذا نبطي من نبط أهل الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك، قال: فطفق الناس يشيرون له إلي، حتى جاءني فدفع إلي كتابا من ملك غسان، وكنت كاتبا، فقرأته فإذا فيه: أما بعد، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، قال فقلت: حين قرأتها: وهذه أيضا من البلاء فتيامت بها التنور فسجرتها بها، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين، واستلبث الوحي، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال: فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: «لا، بل اعتزلها، فلا تقربنها»، قال: فأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك، قال: فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ، فقالت له: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربنك» فقالت: إنه، والله ما به حركة إلى شيء، ووالله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان، إلى يومه هذا، قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك؟ ، فقد أذن لامرأة هلال

ابن أمية أن تخدمه، قال: فقلت: لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ماذا يقول رسول الله ﷺ، إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب.

قال: فلبثت بذلك عشر ليال، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا، قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عَزَّوَجَلَّ منا، قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجدًا وعرفت أن قد جاء فرج، قال: فآذن رسول الله ﷺالناس بتوبة الله علينا، حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، فذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض رجل إلي فرسا، وسعى ساع من أسلم قبلي، وأوفى الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني، فنزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ، يتلقاني الناس فوجا فوجا، يهنئوني بالتوبة ويقولون: لتهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، قال فكان كعب لا ينساها لطلحة.

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺقال: وهو يبرق وجهه من السرور ويقول: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» قال فقلت: أمن عندك؟ يا رسول الله أم من عند الله فقال: «لا، بل من عند الله» وكان رسول الله ﷺ، إذا سر استنار وجهه، كأن وجهه قطعة قمر، قال: وكنا نعرف ذلك، قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أمسك بعض مالك، فهو خير لك» قال: فقلت: فإن ي أمسك سهمي الذي بخيبر، قال: وقلت: يا رسول الله إن الله

إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، قال: فوالله ما علمت أن أحدًا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث، منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، أحسن مما أبلاني الله به، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ، إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي، قال: فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١١٧ - ١١٨] حتى بلغ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

قال كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : والله ما أنعم الله علي من نعمة قط، بعد إذْ هداني الله للإسلام، أعظم في نفسي، من صدقي رسول الله عَزَّوَجَلَّ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا، حين أنزل الوحي، شر ما قال لأحد. وقال الله: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٩٦]، قال كعب: كنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله عز وجل: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾، وليس الذي ذكر الله مما خلفنا، تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا، عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه».

أخرجه البخاري رقم (٤٤١٨) ومسلم رقم (٢٧٦٩).

من المواقف العظيمة لنساء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: مات ابن لأبي طلحة، من أم سليم، فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال: فجاء فقربت إليه عشاء، فأكل وشرب، فقال: ثم تصنعت له أحسن ما كان تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومًا أعاروا عاريتهم أهل بيت، فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك، قال: فغضب، وقال: تركتني حتى تلطخت، ثم أخبرتني بابني، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ، فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما» قال: فحملت، قال: فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه، وكان رسول الله ﷺ، إذا أتى المدينة من سفر، لا يطرقها طروقا، فدنوا من المدينة، فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله ﷺ، قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم، يا رب إنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد، انطلق، فانطلقنا، قال: وضربها المخاض حين قدما، فولدت غلاما فقالت لي أمي: يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ، فلما أصبح احتملته، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ، قال فصادفته ومعه ميسم، فلما رآني قال: «لعل أم سليم ولدت؟» قلت: نعم، فوضع الميسم، قال: وجئت به فوضعته في حجره، ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة، فلاكها في فيه حتى ذابت، ثم قذفها في فِيِّ الصبي، فجعل الصبي يتلمظها، قال: فقال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى حب الأنصار التمر» قال: فمسح وجهه وسماه عبد الله.

أخرجه البخاري رقم (٤٥٧٠)، ومسلم رقم (٢١٤٤) واللفظ له.

صدقوا الله فصدقهم

عن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص، حدثني أبي أن عبد الله بن جحش، قال يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله؟ فخلوا في ناحية، فدعا سعد، قال: يا رب إذا لقينا القوم غدًا، فلقني رجلاً شديدًا بأسه شديدًا حرده فأقاتله فيك ويقاتلني، ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله، وآخذ سلبه [1] فقام عبد الله بن جحش ثم، قال: اللهم ارزقني غدًا رجلاً شديدًا حرده، شديدًا بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدا قلت: يا عبد الله فيم جُدِعَ أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول: صدقت. قال سعد بن أبي وقاص: يا بني كانت «دعوة عبد الله بن جحش خيرا من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار، وإن أذنه وأنفه لمعلقان في خيط»

أخرجه الحاكم (٢/ ٧٦-٧٧)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٣٠٧-٣٠٨)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الحافظ في «الفتح» (٦/ ٢٤٨).

وعن حميد بن هلال قال: كان أبو رفاعة إذا صلى، ففرغ من صلاته ودعائه، كان آخر ما يدعو به يقول: « اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، فإذا كانت الوفاة فوفني وفاة طاهرة طيبة، يغبطني بها من سمع بها من إخواني المسلمين من عفتها وطهارتها وطيبها، واجعل وفاتي قتلا في سبيلك، واخدعني عن نفسي» قال: فخرج في جيش عليهم عبد الرحمن بن سمرة قال: فخرجتْ من ذلك الجيش سرية عامتهم من بني حنيفة. قال: فقال: إني لمنطلق مع هذه السرية. قال: فقال أبو قتادة العدوي: ليس هاهنا أحد من بني أخيك، وليس في رحلك أحد قال: فقال: إن هذا لشيء، لي عليه عزم، إني لمنطلق. فانطلق معهم، فأطافت السرية بقلعة، أو بقصر فيه العدو ليلا، وبات يصلي، حتى إذا

(١) السلب: السلاح والثياب والدواب وغيرها مما يكون مع المقاتل.

كان آخر الليل توسد ترسه، فنام، وأصبح أصحابه ينظرون من أين مقابلتها، من أين يأتونها؟ ونَسَوهُ نائما حيث كان. قال: فبصر به العدو، فأنزلوا إليه ثلاثة أعلاج منهم، فأتوه وإنه لنائم، فأخذوا سيفه، فذبحوه، فقال أصحابه: أبو رفاعة نسيناه حيث كنا. فرجعوا إليه، فوجدوا الأعلاج يريدون أن يسلبوه، فأرحلوهم عنه، فاجتروه، فقال عبد الرحمن بن سمرة: ما شعر أخو بني عدي بالشهادة حتى أتته.

أخرجه ابن سعد (٧/ ٦٩-٧٠) وهو صحيح.

هجرة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى الحبشة

عن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة، زوج النبي ﷺ، قالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمنًا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى، ولا نسمع شيئًا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جَلْدَيْن[١] وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف[٢] من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأُدم[٣] فجمعوا له أُدَمًا كثيرًا ولم يتركوا من بطارقته بطريقًا[٤] إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وأمروهما أمرهم وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ثم قدِّموا للنجاشي هداياه ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم. قالت: فخرجا فقدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار وخير جار فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي.

(١) جلدين: أي: قويين.
(٢) يُستطرف: أي: مما يندر وجوده ويستحسن من الأشياء.
(٣) الأدم: جمع أديم وهو: الجلد.
(٤) البطريق: رئيس الأساقة أو الحاذق في الحرب.

ثم قالا لكل بطريق منهم: إنه قد صبا [١] إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لنردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فتشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينًا[٢] وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه، فقالا له: أيها الملك، إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم، وأعمامهم وعشائرهم، لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه. قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما، فليرداهم إلى بلادهم وقومهم، قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لا هيم الله، إذًا لا أسلمهم إليهما، ولا أُكادُ[٣] قومًا جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم. فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ، كائن في ذلك ما هو كائن. فلما جاءوه، وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال: ما هذا

---

(١) صبا: أي: مال، وصبأ بالهمزة: ترك دينه ودخل دينًا آخر.
(٢) أعلى بهم عينًا: أي: أبصربهم وأعلم بحالهم.
(٣) أكاد: أي: لا أخشى أن يلحقني فيه كيد.

الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب.

فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا ، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام، قال: فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئًا ، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ ، قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه علي، فقرأ عليه صدرًا من ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾، قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكم أبدًا، ولا أكاد، قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غدًا أعيبهم عندهم، ثم أستأصل به خضراءهم،

قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة – وكان أتقى الرجلين فينا –: لا تفعل فإن لهم أرحامًا، وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثله، فاجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله فيه ما قال الله، وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ قال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عودًا، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله اذهبوا، فأنتم سيوم بأرضي – والسيوم: الآمنون – من سبكم غُرِّم، ثم من سبكم غُرِّم، ثم من سبكم غُرِّم، فما أحب أن لي دير ذهب، وإني آذيت رجلا منكم – والدبر بلسان الحبشة: الجبل – ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيَّ، فأطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار. قالت: فوالله أنَّا على ذلك إذْ نزل به – يعني من ينازعه في ملكه – قال: فوالله ما علمنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك، تخوفا أن يظهر ذلك على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه. قالت: وسار النجاشي وبينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا ، قالت: وكان من أحدث القوم سنًا، قالت: فنفخوا له قربة،

فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج من ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه، والتمكين له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ، وهو بمكة».

أخرجه أحمد ٥/ ٢٩٠-٢٩٢) بإسنادٍ حسن.

البحث عن الحق وهمَّةُ سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العالية في ذلك

عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت رجلاً فارسيًا من أهل أصبهان من أهل قرية منها يقال لها «جي»، وكان أبي دهقان[1] قريته، وكنت أحب خلق الله إليه، فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار[2] الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة، قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة، قال: فشغل في بنيان له يومًا ، فقال لي: يا بني، إني قد شُغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي، فاذهب فاطلعها، وأمرني فيها ببعض ما يريد، فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته، فلما مررت بهم، وسمعت أصواتهم، دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، قال: فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعة أبي ولم آتها، فقلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام قال: ثم رجعت إلى أبي، وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله، قال: فلما جئته، قال: أي بني، أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت؟ قال: قلت: يا أبت، مررت بناس

(١) دهقان قريته: أي: رئيسها.
(٢) قطن النار: أي: ملازم لها لا يفارقها.

يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم، فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس، قال: أي بني، ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه، قال: قلت: كلا والله إنه لخير من ديننا، قال: فخافني، فجعل في رجلي قيدًا، ثم حبسني في بيته، قال: وبعثت إلى النصارى فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم، قال: فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى، قال: فأخبروني بهم، قال: فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم، قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها، قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف[1] في الكنيسة، قال: فجئته، فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين، وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك، وأتعلم منك وأصلي معك، قال: فادخل فدخلت معه، قال: فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه منها أشياء، اكتنزه لنفسه، ولم يعطه المساكين، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق، قال: وأبغضته بغضًا شديدًا لما رأيته يصنع، ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه، ولم يعط المساكين منها شيئًا ، قالوا: وما علمك بذلك؟، قال: قلت: أنا أدلكم على كنزه، قالوا: فدلنا عليه، قال: فأريتهم موضعه، قال: فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبًا وورقًا، قال: فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبدًا فصلبوه، ثم رجموه بالحجارة، ثم جاءوا برجل آخر، فجعلوه بمكانه، قال: يقول سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس، أرى أنه أفضل منه، أزهد في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة،ولا أدأب ليلاً ونهارًا منه، قال: فأحببته حبًا لم أحبه من قبله، فأقمت معه زمانا ، ثم حضرته الوفاة، فقلت له: يا فلان إني كنت معك وأحببتك حبًا لم أحبه من قبلك وقد حضرك ما ترى

(١) الأسقف: عالم النصارى ورئيسهم.

من أمر الله، فإلى من توصي بي، وما تأمرني؟، قال: أي بني والله ما أعلم أحدًا اليوم على ما كنت عليه، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلاً بالموصل، وهو فلان، فهو على ما كنت عليه، فالحق به.

قال: فلما مات وغيب، لحقت بصاحب الموصل فقلت له: يا فلان، إن فلانًا أوصاني عند موته أن ألحق بك، وأخبرني أنك على أمره، قال: فقال لي: أقم عندي فأقمت عنده، فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات، فلما حضرته الوفاة، قلت له: يا فلان، إن فلانًا أوصى بي إليك، وأمرني باللحوق بك، وقد حضرك من الله عَزَّوَجَلَّ ما ترى، فإلى من توصي بي، وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه الأبنصيبين، وهو فلان، فالحق به، قال: فلما مات وغُيِّب لحقت بصاحب نصيبين، فجئته فأخبرته خبري، وما أمرني به صاحبي، قال: فأقم عندي، فأقمت عنده، فوجدته على أمر صاحبيه، فأقمت مع خير رجل، فوالله ما لبث أن نزل به الموت، فلما حضر، قلت له: يا فلان، إن فلانًا كان أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي، وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما نعلم أحدًا بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية، فإنه على مثل ما نحن عليه، فإن أحببت فأته، قال: فإنه على أمرنا.

قال: فلما مات وغُيِّب لحقت بصاحب عمورية، وأخبرته خبري، فقال: أقم عندي، فأقمت مع رجل على هدي أصحابه وأمرهم، قال: واكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة، قال: ثم نزل به أمر الله، فلما حضر قلت له: يا فلان، إني كنت مع فلان، فأوصى بي فلان إلى فلان، وأوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي، وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحدٌ من الناس آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب، مهاجرًا إلى أرض بين حرتين بينهما

نخل، به علامات لا تخفى: يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل.

قال: ثم مات وغيب، فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مر بي نفر من كلب تجارًا، فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب، وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه؟ قالوا: نعم فأعطيتهموها وحملوني، حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل من يهود عبدًا، فكنت عنده، ورأيت النخل، ورجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي، ولم يحقِّ لي في نفسي، فبينما أنا عنده، قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه، فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي، فأقمت بها وبعث الله رسوله، فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة، فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل، وسيدي جالس، إذْ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه، فقال: فلان، قاتل الله بني قيلة[1] والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم، يزعمون أنه نبي، قال: فلما سمعتها أخذتني العرواء[2] حتى ظننت سأسقط على سيدي، قال: ونزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ قال: فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة، ثم قال: ما لك ولهذا أقبل على عملك، قال: قلت: لا شيء، إنما أردت أن أستثبته عما قال، وقد كان عندي شيء قد جمعته، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فدخلت عليه، فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح، ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة، فرأيتكم أحق به من غيركم قال: فقربته إليه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «كلوا» وأمسك يده فلم يأكل، قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة، ثم انصرفت عنه فجمعت

(١) يريد بذلك الأوس والخزرج.
(٢) العرواء: الرعدة وأصله برد الحمى.

شيئًا ، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم جئته به، فقلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية أكرمتك بها، قال: فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه، قال: فقلت في نفسي: هاتان اثنتان، قال: ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد، قال: وقد تبع جنازة من أصحابه، عليه شملتان له، وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي؟.

فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته ، عرف أني أستثبت في شيء وصف لي، قال: فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فانكببت عليه أقبله وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ: «تحول» فتحولت، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس، قال: فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر، وأحد، قال: ثم قال لي رسول الله ﷺ: «كاتب يا سلمان» فكاتبت صاحبي على ثلاث مائة نخلة أحييها له بالفقير، وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أعينوا أخاكم» فأعانوني بالنخل: الرجل بثلاثين ودية [1] والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر، يعني: الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلاث مائة ودية، فقال لي رسول الله ﷺ: «اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فأتني أكون أنا أضعها بيدي» قال: ففقرت لها، وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده، فوالذي نفس سلمان بيده، ما ماتت منها ودية واحدة، فأديت النخل، وبقي علي المال، فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي، فقال: «ما فعل الفارسي المكاتب؟» قال: فدعيت له، فقال: «خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان» فقلت: وأين

(١) الودية: جمع ودي: صغار الفسيل.

تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ قال: «خذها، فإن الله سيؤدي بها عنك» قال: فأخذتها فوزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده، أربعين أوقية، فأوفيتهم حقهم، وعتقت، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق، ثم لم يفُتني معه مشهد».

أخرجه أحمد (٥/ ٤٤١-٤٤٤) بإسناد حسن.

غيرة الله على أوليائه

عن القاضي أبي الطيب قال: كنا في مجلس النظر بجامع المنصور، فجاء شاب خراساني، فسأل عن مسألة المصراة [1] فطالب بالدليل، حتى استدل بحديث أبي هريرة الوارد فيها، فقال - وكان حنفيًا -: أبو هريرة غير مقبول الحديث. فما استتم كلامه حتى سقط عليه حية عظيمة من سقف الجامع، فوثب الناس من أجلها، وهرب الشاب منها وهي تتبعه. فقيل له: تب تب. فقال: تبت. فغابت الحية، فلم ير لها أثر. أسنده الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٦١٨-٦١٩) وقال: إسنادها أئمة.

حادثة الإفك ونزول براءة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي، وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش،

(١) المصراة: الناقة أو البقرة أو الشاة يصرى اللبن في ضرعها، أي: يجمع ويحبس.

فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا، لم يثقلهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داعٍ ولا مجيب، فأممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليَّ .

فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين[1] في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرًا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي، أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليَّ رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم؟» ثم ينصرف، فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعدما نقهت[2]، فخرجت معي أم مسطح قِبَلَ المناصع[3] وهو متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ

(١) موغرون: نازلون في وقت الوغرة وهي شدة الحر، لما تكون الشمس في كبد السماء.
(٢) أي: أفاقت من مرضها ولم تتكامل صحتها.
(٣) المناصع: صعيد أفيح خارج المدينة.

الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرُنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة، فأقبلت أنا وأم مسطح قِبَلَ بيتي، وقد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلًا شهد بدرًا؟ قالت: أي هنتاه أولم تسمعي ما قال؟ قالت: قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضي.

فلما رجعت إلى بيتي، ودخل عليَّ رسول الله ﷺ تعني: سلم، ثم قال: «كيف تيكم» فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ، فجئت أبوي، فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة[1] عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا أكثرن عليها، قالت: فقلت سبحان الله، أولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله، أهلك وما نعلم إلا خيرا، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: «أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟» قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرا أغمصه[2] عليها، أكثر من أنها جارية حديثة

(١) وضيئة: حسنة وجميلة.
(٢) أغمصه: أعيبه.

السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن[١] فتأكله.

فقام رسول الله ﷺ، فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي» فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعَمْر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتثاور[٢] الحيان: الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، وسكت.

قالت: فبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي.

قالت: فبينا نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت

(١) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج إلى المرعى.
(٢) تثاوروا: تفاعلوا.

بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه» قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺفيما قال؟، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ؟ قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، قالت: فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرًا من القرآن: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث، حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف، قال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨].

قالت: ثم تحولت، فاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، قالت: فوالله ما رام[١] رسول الله ﷺ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أُنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[٢]، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان[٣] من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي يُنزلُ عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: «يا عائشة، أمَّا الله عز وجل فقد برأك»، فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل، وأنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ ﴾ [النور: ١١] العشر الآيات كلها.

---

(١) رام: فارق.
(٢) البرحاء: شدة الحمى، وقيل: شدة الكرب، وقيل: شدة الحر.
(٣) الجمان: اللؤلؤ، وقيل: حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ.

فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢] .

قال أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا، قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا : وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال: «يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟»، فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرًا، قالت: وهي التي كانت تساميني[١] من أزواج رسول الله ﷺ ، فعصمها الله بالورع ، وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك.

أخرجه البخاري رقم (٤٧٥٠)، ومسلم رقم (٢٧٧٠).

تواضع النبي ﷺ وعظمته في قلوب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

عن عمارة بن خزيمة الأنصاري، أن عمه [خزيمة بن ثابت] حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ: أن النبي ﷺ ابتاع فرسًا من أعرابي، فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع النبي ﷺ المشي، وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس، لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه، حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ، فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال: إن كنت مبتاعًا هذا الفرس فابتعه، وإلا بعته.

(١) تساميني: تعاليني، أي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي ﷺ ما أطلب.

فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي، فقال: « أوليس قد ابتعته منك؟ » قال الأعرابي: لا والله ما بعتك. فقال النبي ﷺ: «بلى قد ابتعته منك» فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدا يشهد أني بايعتك، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقًا. حتى جاء خزيمة لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي، فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدًا يشهد أني بايعتك. قال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته. فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: «بم تشهد؟» فقال: بتصديقك يا رسول الله. فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين».

أخرجه أحمد (٥/ ٢١٥)، وأبو داود رقم (٣٦٠٧)، والنسائي رقم (٤٦٤٧)، وهو صحيح.

فضل الرقية الشرعية

عن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ: الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على

رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنها رقية»، ثم قال: «قد أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهما» فضحك رسول الله ﷺ.

أخرجه البخاري رقم (٢٢٧٦)، ومسلم رقم (٢٢٠١).

ثبات على الإسلام حتى الممات

عن قيس بن عباد، قال: كنت بالمدينة في ناس، فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ، فجاء رجل في وجهه أثر من خشوع، فقال بعض القوم: هذا رجل من أهل الجنة، هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين يتجوز فيهما، ثم خرج فاتبعته، فدخل منزله، ودخلت، فتحدثنا، فلما استأنس قلت له: إنك لما دخلت قبل، قال رجل كذا وكذا، قال: سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لم ذاك؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ، فقصصتها عليه، رأيتني في روضة - ذكر سعتها وعشبها وخضرتها - ووسط الروضة عمود من حديد، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارقه، فقلت له: لا أستطيع، فجاءني منصف - قال ابن عون: والمنصف الخادم - فقال بثيابي من خلفي - وصف أنه رفعه من خلفه بيده - فرقيت حتى كنت في أعلى العمود، فأخذت بالعروة، فقيل لي: استمسك. فلقد استيقظت وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ فقال: «تلك الروضة الإسلام وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة عروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت» قال: والرجل عبد الله بن سلام.

أخرجه البخاري رقم (٣٨١٣)، ومسلم رقم (٢٤٨٤).

وعن خرشة بن الحر، قال: كنت جالسًا في حلقة في مسجد المدينة، قال: وفيها شيخ حسن الهيئة، وهو عبد الله بن سلام، قال: فجعل يحدثهم حديثًا

حسنًا، قال فلما قام قال القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، قال فقلت: والله لأتبعنه فلأعلمن مكان بيته، قال فتبعته، فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة، ثم دخل منزله، قال: فاستأذنت عليه فأذن لي، فقال: ما حاجتك يا ابن أخي؟ قال: فقلت له: سمعت القوم يقولون لك، لما قمت: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، فأعجبني أن أكون معك، قال: الله أعلم بأهل الجنة، وسأحدثك مم قالوا ذاك، إني بينما أنا نائم، إذْ أتاني رجل فقال لي: قم، فأخذ بيدي فانطلقت معه، قال: فإذا أنا بجواد عن شمالي، قال: فأخذت لآخذ فيها، فقال لي لا تأخذ فيها فإنها طرق أصحاب الشمال، قال فإذا جواد منهج على يميني، فقال لي: خذ هاهنا، فأتى بي جبلا، فقال لي: اصعد، قال فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على استي[١] قال: حتى فعلت ذلك مرارا، قال: ثم انطلق بي حتى أتى بي عمودا، رأسه في السماء وأسفله في الأرض في أعلاه حلقة، فقال لي: اصعد فوق هذا، قال قلت: كيف أصعد هذا؟ ورأسه في السماء، قال فأخذ بيدي فزجل[٢] بي، قال فإذا أنا متعلق بالحلقة، قال ثم ضرب العمود فخر، قال وبقيت متعلقا بالحلقة حتى أصبحت.

قال فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه، فقال: «أما الطرق التي رأيت عن يسارك فهي طرق أصحاب الشمال، قال وأما الطرق التي رأيت عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين، وأما الجبل فهو منزل الشهداء، ولن تناله، وأما العمود فهو عمود الإسلام وأما العروة فهي عروة الإسلام ولن تزال متمسكا بها حتى تموت». أخرجه مسلم رقم (٢٤٨٤).

---

(١) استي: أي: دبري.
(٢) زجل بي: أي: رمى بي.

الجزاء من جنس العمل

عن عمارة بن عمير، قال: «لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نُضِّدَتْ[١] في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حية قد جاءت تخلل الرءوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة، ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت. ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثًا».

أخرجه الترمذي رقم (٣٧٨٠) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الذهبي في «السير» **(٣/ ٥٤٩)**، **وقال** الألباني: صحيح الإسناد.

قلت: والذي جعلني أعنون لهذه القصة: بالجزاء من جنس العمل. إذْ أنه قد جاء عند الترمذي رقم (٣٧٧٨)، بإسناد صحيح عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين فجعل يقول بقضيب في أنفه ويقول: «ما رأيت مثل هذا حسنا، لِمَ يُذكر؟» قال: قلت: «أما إنه كان من أشبههم برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

فابن زياد وضع القضيب في أنف الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكان الجزاء أن جاءت حية فدخلت في منخرة.

إرعاب وإرهاب أعداء الله

عن معاوية بن قرة، قال: لما كان يوم القادسية بُعِثَ بالمغيرة بن شعبة إلى صاحب فارس، فقال: «ابعثوا معي عشرة فبعثوا فشد عليه ثيابه، ثم أخذ حَجَفَةً[٢]، ثم انطلق حتى أتوه» ، فقال: «ألقوا لي ترسا» ، فجلس عليه فقال

(١) نضدت: أي: جعلت بعضها فوق بعض مرتبة.
(٢) الحجفة : الترس.

العلج: إنكم معاشر العرب قد عرفتم الذي حملكم على المجيء إلينا أنتم قوم لا تجدون في بلادكم من الطعام ما تشبعون منه، فخذوا نعطيكم من الطعام حاجتكم، فإنا قوم مجوس، وأنَّا نكره قتلكم، إنكم تُنَجِّسون علينا أرضنا. فقال المغيرة: والله ما ذاك جاء بنا، ولكنا كنا قومًا نعبد الحجارة والأوثان، فإذا رأينا حجرًا أحسن من حجر ألقيناه وأخذنا غيره، ولا نعرف ربا حتى بعث الله إلينا رسولا من أنفسنا، فدعانا إلى الإسلام فاتبعناه، ولم نجئ للطعام إنَّا أُمرنا بقتال عدونا ممن ترك الإسلام ولم نجئ للطعام ولكنا جئنا لنقتل مقاتلكم، ونسبي ذراريكم، وأما ما ذكرت من الطعام، فإنَّا لعمري ما نجد من الطعام ما نشبع منه، وربما لم نجد ريا من الماء أحيانًا ، فجئنا إلى أرضكم هذه فوجدنا فيها طعامًا كثيرًا وماء كثيرًا، فوالله لا نبرحها حتى تكون لنا أو لكم، فقال العلج بالفارسية: صدق. قال: «وأنت تفقأ عينك»، ففقئت عينه من الغد أصابته نشابة.

أخرجه الحاكم (٣/ ٤٥١-٤٥٢)، وقال: غريب صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وحسنه شيخنا أبو الفداء في «كرامات الأولياء» ص (٢٦٧).

وعن زياد بن جبير بن حية، قال: أخبرني أبي، أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، قال للهرمزان: أما إذا فُتَّنِي بنفسك فانصح لي، وذلك أنه قال له: تكلم لا بأس، فأمَّنه، فقال الهرمزان: نعم إن فارس اليوم رأس وجناحان، قال: فأين الرأس؟ قال: بنهاوند مع بنذاذقان، فإن معه أساورة كسرى، وأهل أصفهان، قال: فأين الجناحان؟ فذكر الهرمزان مكانا نسيته، فقال الهرمزان: فاقطع الجناحين توهن الرأس، فقال له عمر رضوان الله عليه: كذبت يا عدو الله، بل أعمد إلى الرأس فيقطعه الله، وإذا قطعه الله عني انفض عني الجناحان. فأراد عمر أن يسير إليه بنفسه، فقالوا: نذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تسير بنفسك إلى العجم، فإن أُصبت بها لم يكن للمسلمين نظام، ولكن ابعث الجنود. قال: فبعث أهل المدينة، وبعث فيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب،

وبعث المهاجرين والأنصار، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: أن سر بأهل البصرة، وكتب إلى حذيفة بن اليمان: أن سر بأهل الكوفة، حتى تجتمعوا جميعا بنهاوند، فإذا اجتمعتم، فأميركم النعمان بن مقرن المزني، قال: فلما اجتمعوا بنهاوند جميعا أرسل إليهم بنذاذقان العلج : أن أرسلوا إلينا يا معشر العرب رجلا منكم نكلمه، فاختار الناس المغيرة بن شعبة، قال أبي: فكأني أنظر إليه رجل طويل، أشعر أعور، فأتاه، فلما رجع إلينا سألناه، فقال لنا: إني وجدت العلج قد استشار أصحابه في أي شيء تأذنون لهذا العربي أبشارتنا [1] وبهجتنا وملكنا أو نتقشف له، فنزهِّده عما في أيدينا؟.

فقالوا: بل نأذن له بأفضل ما يكون من الشارة والعدة. فلما أتيتهم رأيت تلك الحراب، والدرق يلتمع منه البصر، ورأيتهم قياما على رأسه، وإذا هو على سرير من ذهب، وعلى رأسه التاج، فمضيت كما أنا ، ونكست رأسي لأقعد معه على السرير. قال: فَدُفعت ونُهرت، فقلت: إن الرسل لا يُفعل بهم هذا. فقالوا لي: إنما أنت كلب أتقعد مع الملك؟، فقلت: لأنا أشرف في قومي من هذا فيكم، قال: فانتهرني، وقال: اجلس، فجلست، فترجم لي قوله، فقال: يا معشر العرب إنكم كنتم أطول الناس جوعًا، وأعظم الناس شقاءً، وأقذر الناس قذرًا، وأبعد الناس دارًا، وأبعده من كل خير، وما كان منعني أن آمر هؤلاء الأساورة حولي، أن ينتظموكم بالنشَّاب، إلا تنجسا بجيفكم لأنكم أرجاس، فإن تذهبوا نُخلي عنكم، وإن تأبوا نُركم مصارعكم. قال المغيرة: فحمدت الله وأثنيت عليه، وقلت: والله ما أخطأت من صِفَتِنا ونَعْتِنا شيئًا ، إنْ كُنَّا لأبعد الناس دارًا وأشد الناس جوعًا وأعظم الناس شقاءً وأبعد الناس من كل خير حتى بعث الله إلينا رسولًا، فوعدنا النصر في الدنيا والجنة في الآخرة،فلم نزل

(١) الشارة: الحسن والجمال والهيئة واللباس والزينة.

نتعرف من ربنا مذ جاءنا رسوله ﷺ، الفلج[1] والنصر، حتى أتيناكم، وإنا والله نرى لكم ملكا وعيشا لا نرجع إلى ذلك الشقاء أبدًا، حتى نغلبكم على ما في أيديكم، أو نقتل في أرضكم. فقال: أما الأعور، فقد صدقكم الذي في نفسه، فقمت من عنده، وقد والله أرعبت العلج جهدي. فأرسل إلينا العلج: إما أن تعبروا إلينا بنهاوند، وإما أن نعبر إليكم، فقال النعمان: اعبروا، فعبرنا قال أبي: فلم أر كاليوم قط، إن العلوج يجيئون، كأنهم جبال الحديد، وقد تواثقوا أن لا يفروا من العرب، وقد قُرِنَ بعضهم إلى بعض، حتى كان سبعة في قران، وألقوا حسك[2] الحديد خلفَهم، وقالوا: من فر منا عقره[3] حسك الحديد. فقال المغيرة بن شعبة حين رأى كثرتهم: لم أر كاليوم فشلا، إن عدونا يُتركون أن يتتاموا، فلا يُعجلوا، أما والله لو أن الأمر إليَّ لقد أعجلتهم به.

قال: وكان النعمان رجلاً بكاءً، فقال: قد كان الله جَلَّ وَعَلَا يشهدك أمثالها فلا يخزيك ولا يعري موقفك، وإنه والله ما منعني أن أناجزهم، إلا لشيء شهدته من رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ: كان إذْ غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجل حتى تحضر الصلوات وتهب الأرواح، ويطيب القتال. ثم قال النعمان: اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام وأهله وذل الكفر وأهله، ثم اختم لي على إثر ذلك بالشهادة. ثم قال: أمنوا يرحمكم الله، فأمَّنا وبكى وبكينا. ثم قال النعمان: إني هاز لوائي فتيسَّروا للسلاح، ثم هازه الثانية، فكونوا متيسرين لقتال عدوكم بإزائهم، فإذا هززته الثالثة، فليحمل كل قوم على من يليهم من عدوكم على بركة الله. قال: فلما حضرت الصلاة وهبت الأرواح كبر وكبرنا، وقال: ريح الفتح والله إن شاء الله، وإني لأرجو أن يستجيب الله لي وأن يفتح علينا فهز اللواء فتيسروا، ثم هزه الثانية، ثم هزه

(١) الفلج: الظفر والفوز.
(٢) الحسك: من أدوات الحرب يعمل حول المعسكر.
(٣) عقره: أي جرحه.

الثالثة، فحملنا جميعا كل قوم على من يليهم، وقال النعمان: إن أنا أصبت فعلى الناس حذيفة بن اليمان، فإن أصيب حذيفة، ففلان، فإن أصيب فلان ففلان، حتى عد سبعة آخرهم المغيرة بن شعبة، قال أبي: فوالله ما علمت من المسلمين أحدًا ، يحب أن يرجع إلى أهله، حتى يُقتل أو يظفر وثبتوا لنا، فلم نسمع إلا وقع الحديد على الحديد، حتى أصيب في المسلمين مصابة عظيمة، فلما رأوا صبرنا ورأونا لا نريد أن نرجع انهزموا، فجعل يقع الرجل، فيقع عليه سبعة في قران، فيقتلون جميعا، وجعل يعقرهم حسك الحديد خلفهم.

فقال النعمان: قدموا اللواء فجعلنا نقدم اللواء فنقتلهم ونضربهم، فلما رأى النعمان، أن الله قد استجاب له ورأى الفتح جاءته نشَّابة فأصابت خاصرته فقتلته، فجاء أخوه معقل بن مقرن فسجى [1] عليه ثوبًا وأخذ اللواء فتقدَّم به، ثم قال: تقدموا رحمكم الله، فجعلنا نتقدم فنهزمهم ونقتلهم، فلما فرغنا واجتمع الناس، قالوا: أين الأمير؟، فقال معقل: هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة، فبايع الناس حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال: وكان عمر رضوان الله عليه بالمدينة يدعو الله، وينتظر مثل صيحة الحبلى، فكتب حذيفة، إلى عمر بالفتح مع رجل من المسلمين، فلما قدم عليه قال: أبشر يا أمير المؤمنين، بفتح أعز الله فيه الإسلام وأهله وأذل فيه الشرك وأهله، وقال: النعمان بعثك؟، قال: احتسب النعمان يا أمير المؤمنين، فبكى عمر واسترجع، وقال: ومن ويحك، فقال: فلان، وفلان، وفلان، حتى عد ناسا ثم قال: وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم، فقال: عمر رضوان الله عليه، وهو يبكي لا يضرهم، أن لا يعرفهم عمر لكن الله يعرفهم.

أخرجه البخاري رقم (٣١٥٩)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٤٧٥٦)، واللفظ له.

(١) سجى: أي: مد عليه ثوبًا.

الهروب من الفتن

عن يزيد بن أبي حبيب قال : لما حضرت عبد الله بن سعد بن أبي سرح الوفاة وهو بالرملة ، وكان خرج إليها فارًا من الفتنة فجعل يقول لهم من الليل: أصبحتم؟ فيقولون : لا، فلما كان عند الصبح قال: إني لأجد برد الصبح فانظروا، ثم قال: اللهم اجعل خاتمة عملي صلاة الصبح فتوضأ ثم صلى فقرأ في أول ركعة بأم القرآن والعاديات وفي الآخرة بأم القرآن وسورة فسلم عن يمينه وذهب يسلم عن يساره فقبض الله عَزَّوَجَلَّ روحه».

أخرجه البغوي في «معجم الصحابة» رقم (١٥٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ٤٣)، وصحح إسناده الحافظ في «الإصابة» (٦/ ١٧٩).

كذَّبه المنافقون فصدَّقه رب العالمين عَزَّوَجَلَّ

عن زيد بن أرقم، قال: كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبيّ، يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر، فذكره للنبي ﷺ، فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبيّ وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذَّبك رسول الله ﷺ ومقتك [1]؟.

فأنزل الله تعالى : ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١] فبعث إلي النبي ﷺ فقرأ فقال: «إن الله قد صدقك يا زيد».

أخرجه البخاري رقم (٤٩٠٠)، ومسلم رقم (٢٧٧٢).

(١) قال ابن الأثير في النهاية: المقت في الأصل: أشد البغض.

عظمة الصدق في نفوسهم ولو كان في ذلك حتفهم

عن أبي واقد الليثي قال إني لمع عمر بن الخطاب إذْ جاءه رجل فقال: عبدي زنى بامرأتي وهي هذه تعترف. قال أبو واقد فأرسلني إليها فقال: سل امرأة هذا عما قال. قال: فانطلقت فإذا جارية حديثة السن قد لبست ثيابها قاعدة على فنائها، فقلت لها: إن زوجك جاء أمير المؤمنين فأخبره أنكِ زنيت بعبده فأرسلني أمير المؤمنين لنسألك عن ذلك فقال أبو واقد: فإن كنت لم تفعلي فلا بأس عليك. فصمتت ساعة ثم قلت: اللهم أفرخ[1] فاها عما شئت اليوم، فقالت: والله لا أجمع فاحشة وكذبا ثم قالت صدق فأمر بها عمر فرجمت.

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» رقم (١٣٤٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٢٧٠)، وقال شيخنا عبد الرقيب في «كرامات الأولياء» ص (٢٧٤) : هذا أثر صحيح.

التمسك بتعاليم الإسلام وشرائعة

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رجل يقال له: مرثد بن أبي مرثد، وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، قال: وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها: عناق وكانت صديقة له، وإنه كان وعد رجلا من أسارى مكة يحمله، قال: فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة، قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط فلما انتهت إليَّ عرفته، فقالت: مرثد؟ فقلت: مرثد. فقالت: مرحبًا وأهلاً هلم فبت عندنا الليلة. قال: قلت: يا عناق حرم الله الزنا، قالت: يا أهل الخيام، هذا الرجل يحمل أسراءكم، قال: فتبعني ثمانية وسلكت الخندمة[2] فانتهيت

(١) أفرخ: أي: اكشف.
(٢) الخندمة: جبل معروف في مكة.

إلى كهف أو غار فدخلت، فجاءوا حتى قاموا على رأسي فبالوا فظل بولهم على رأسي وعماهم الله عني، قال: ثم رجعوا ورجعت إلى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت إلى الإذخر[1]، ففككت عنه أكبله[2] فجعلت أحمله ويعييني حتى قدمت المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أنكح عناقا؟ فأمسك رسول الله ﷺ فلم يرد علي شيئًا حتى نزلت: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ﴾ [النور: ٣]، فقال رسول الله ﷺ: «يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك، فلا تنكحها».

أخرجه الترمذي رقم (٣١٧٧)، وأبو داود رقم (٢٠٥١)، والنسائي رقم (٣٢٢٨)، والحاكم (٢/ ١٦٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وحسنه الألباني، وذكره العلامة الوادعي في «الصحيح المسند من أسباب النزول» ص (١٦٠-١٦١).

كرامة ظاهرة للصحابة رضي الله عنهم
في كيفية غُسل الرسول ﷺ بعد موته

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندري كيف نصنع أنجرد رسول الله ﷺ كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه قالت: فلما اختلفوا أرسل الله عليهم السِّنَةَ حتى والله ما من القوم من رجل إلا ذقنه في صدره نائمًا، قالت: ثم كلمهم من ناحية البيت لا يدرون من هو، فقال: اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه قالت فثاروا إليه فغسلوا رسول الله ﷺ وهو في قميصه يُفاض عليه الماء والسدر ويدلكه

(١) الإذخر: مكان خارج مكة، ينب فيه الأراك، والإذخر وقيل: المراد بالإذخر: موضع قرب مكة..
(٢) أكبله: جمع قلة للكبل، وهو: قيد ضخم.

الرجال بالقميص، وكانت تقول: لو استقبلت من الأمر ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه.

أخرجه أحمد (٦/ ٢٦٧)، وأبو داود رقم (٣١٤١)، وابن ماجه رقم (١٤٦٤)، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» ص (٦٦).

العاقبة الحسنة للتمسك بالهدي النبوي
على صاحبه الصلاة والسلام

عن ابن أم سلمة أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال: لقد سمعت حديثا من رسول الله ﷺ أحب إليَّ من كذا وكذا ولا أدري ما عدل به، سمعت رسول الله ﷺيقول: « إنه لا تصيب أحدًا مصيبة فيسترجع عند ذلك ثم يقول: اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه، اللهم أخلفني منها بخير منها، إلا أعطاه الله عَزَّوَجَلَّ » قالت أم سلمة: فلما أُصيب أبو سلمة، قلت: اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه، ولم تطب نفسي أن أقول: اللهم أخلفني منها بخير منها. قلت: من خير من أبي سلمة؟ أليس، وليس؟، ثم قالت ذلك، فلما انقضت عدتها أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها، فقالت: مرحبا برسول الله، إن فيَّ خلالاً ثلاثًا: أنا امرأة مصبية، وأنا امرأة شديدة الغيرة، وأنا امرأة ليس ها هنا من أوليائي أحد شاهدًا فيزوجني. فغضب عمر لرسول الله ﷺ أشد مما غضب لنفسه حين ردته. فأتاها عمر فقال: أنت التي تردين رسول الله ﷺ؟ بما تردينه؟ فقالت: يا ابن الخطاب، فيَّ كذا وكذا، فلما أتاها رسول الله ﷺ فقال: «أما ما ذكرت من غيرتك فإني ادعو الله أن يذهبها، وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله سيكفيهم، وأما ما ذكرت أنه ليس من أوليائك أحد شاهدًا فإنه ليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب يكرهني». فقالت لابنها: زوج رسول الله

ﷺ، فزوجه، فقال: «أما إني لم أنقصك مما أعطيت فلانة». قال ثابت لابن أم سلمة: وما أعطى فلانة؟ قال: جرتين تضع فيهما حاجتها، ورحى، ووسادة من أدم حشوها ليف. ثم انصرف رسول الله ﷺ، ثم أقبل رسول الله ﷺ يأتيها فلما رأته وضعت زينب - أصغر ولدها - في حجرها، فجاء رسول الله ﷺ فلما رآها انصرف، وكان حييًا كريما، ثم أقبل رسول الله ﷺيأتيها، فلما رأته وضعتها في حجرها، فانصرف رسول الله ﷺ، ثم أقبل رسول الله ﷺ يأتيها، فوضعتها في حجرها، فأقبل عمار مسرعا بين يدي رسول الله ﷺ فانتزعها من حجرها، وقال: هات هذه المشقوحة [1] التي منعت رسول الله ﷺحاجته. فجاء رسول الله ﷺ فلم يرها قال: «أين زناب؟» قالت: أخذها عمار، فدخل رسول الله ﷺ على أهله فكانت في النساء كأنها ليست منهن لا تجد ما يجدن من الغيرة.

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» رقم (٦٩٠٨) وهو صحيح.

من عظيم تعامل رسول الله ﷺ مع الأسرى

عن عمران بن حصين، قال: كانت ثقيف حلفاء لبنى عقيل، فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ، وأسر أصحاب رسول الله ﷺ، رجلا من بني عقيل، وأصابوا معه العضباء، فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو في الوثاق، قال: يا محمد، فأتاه، فقال: «ما شأنك؟» فقال: بم أخذتني، وبم أخذت سابقة الحاج؟ فقال: «إعظاما لذلك أخذتك بجريرة[2] حلفائك ثقيف»، ثم انصرف عنه، فناداه، فقال: يا محمد، يا محمد، وكان رسول الله ﷺ رحيما رقيقا، فرجع إليه، فقال: «ما شأنك؟» قال: إني مسلم، قال: «لو قلتها وأنت تملك أمرك

(١) المشقوح: المكسور، أو المبعد.
(٢) الجريرة: الجناية.

أفلحت كل الفلاح»، ثم انصرف، فناداه، فقال: يا محمد، يا محمد، فأتاه، فقال: «ما شأنك؟» قال: إني جائع فأطعمني، وظمآن فأسقني، قال: «هذه حاجتك»، ففدي بالرجلين، قال: وأسرت امرأة من الأنصار وأصيبت العضباء، فكانت المرأة في الوثاق وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم، فانفلتت ذات ليلة من الوثاق، فأتت الإبل، فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى تنتهي إلى العضباء، فلم ترغ، قال: وناقة منوقة[1] فقعدت في عجزها، ثم زجرتها فانطلقت، ونذروا بها فطلبوها فأعجزتهم، قال: ونذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها، فلما قدمت المدينة رآها الناس، فقالوا: العضباء ناقة رسول الله ﷺ، فقالت: إنها نذرت إن نجاها الله عليها لتنحرنها، فأتوا رسول الله ﷺ، فذكروا ذلك له، فقال: «سبحان الله، بئسما جزتها، نذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها، لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك العبد»، وفي رواية ابن حجر: «لا نذر في معصية الله». أخرجه مسلم رقم (١٦٤١).

أثر ذكر الله في دفع البلاء

عن السري بن يحيى، عن سليمان، أن جارية كانت لأبي مسلم قالت له: يا أبا مسلم، ما زلت أجعل السم في طعامك منذ كذا، وكذا فما أراه ضرك؟ قال: ولم جعلت ذلك؟ قالت: لأني جارية شابة إلى جانبك فلا أنت تدنيني من فراشك، ولا أنت تبيعني. قال: إني كنت أقول إذا أردت أن آكل: بسم الله خير الأسماء الذي لا يضر مع اسمه داء رب الأرض ورب السماء.

أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد-قسم كرامات الأولياء» (٩/ ٢٠٦) رقم (١٤٠)، وقال شيخنا عبد الرقيب في «كرامات الأولياء» ص (٤٠٦) : إسناده حسن إن شاء الله.

(١) منوقة: مذللة.

من قصص مجابي الدعوة

عن غيلان بن جرير قال: حبس الحجاج مورقًا العجلي في السجن، قال: فلقيني مطرف، فقال: ما صنعتم في صاحبكم؟ ، قال: قلت: محبوس قال: تعال حتى ندعو، قال: فدعا مطرف، وأمَّنا على دعائه، فلما كان العشي خرج الحجاج، فجلس وأذن للناس، فدخلوا عليه، فدخل أبو مورق فيمن دخل، فدعا الحجاج حرسيًّا، فقال: اذهب بذاك الشيخ إلى السجن، فادفع إليه [ابنه]».

أخرجه ابن سعد في الطبقات (٧/ ٢١٦)، وابن أبي الدنيا في «مجابوا الدعوة» رقم (٩٠)، واللالكائي في «شرح أصول الإعتقاد (٩/ ٢٣٩) قسم الكرامات رقم (١٧٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٠٦-٢٠٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٣٢٤)، وهو صحيح.

ولله جنود السماوات والأرض

عن أبي اليمان النبال قال : غزونا مع سنان القيقان فجاءنا قوم كثير من العدو فقال سنان : أبشروا فأنتم بين خصلتين: الجنة والغنيمة ثم أخذ سبعة أحجار وواقف القوم قال : إذا رأيتموني قد حملت فاحملوا. فلما صارت الشمس في كبد السماء رمى بحجر في وجوه القوم وكبَّر ثم رمى بها حجرًا حجرا حتى بقيَ السابع فلما زالت الشمس عن كبد السماء رمى بالسابع ثم قال : حمَ لا ينصرون. وكبَّر وحمل وحملنا معه فمنحونا أكتافهم فقتلناهم وسرنا أربعة فراسخ فأتينا قومًا متحصنين في قلعة فقالوا: والله ما أنتم قتلتمونا ولا قتلنا إلا رجال ما نراهم معكم الآن على خيل بلق [1] عليهم عمائم بيض. فقلنا : ذلك نصر الله. فرجعنا والله ما أصيب منا إلا رجل واحد فقلنا لسنان: واقفت

(١) بُلق: أي: فيها سواد وبياض.

القوم حتى إذا زالت الشمس واقعتهم؟قال :كذلك كان يصنع رسول الله ﷺ.

أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه ص (٢١٢-٢١٣)، وهو حسن.

لما أخلصوا لرب العالمين طاعتهم الحيوانات والحشرات

عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : لما افتتح عُقبة بن نافع إفريقية وقف على القيروان فقال : يا أهل الوادي إنَّا حالُّون إن شاء الله فاظعنوا ثلاث مرات. قال : فما رأينا حجرًا ولا شجرًا إلا يخرج من تحته دابة حتى يهبطن بطن الوادي. ثم قال : انزلوا باسم الله.

أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه ص (٢١٠) ، وحسنه شيخنا الإبي في «كرامات الأولياء ص (٤٢٦).

من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه

عن صلة بن أشيم العدوي قال: خرجت في بعض قرى نهر تيري أسير على دابتي في زمان فيوض الماء؛ فأنا أسير على مسناة الماء على حى، فسرت يومًا لا أجد شيئًا آكله فاشتد جوعي. قال: فلقيني علج يحمل على عنقه شيئًا . فقلت: ضعه. فوضعه فإذا خبز، فقلت: أطعمني منه. قال: نعم إن شئت ولكنه شحم خنزير. قال: فلما قال ذلك تركته ومضيت، ثم لقيت آخر يحمل على عنقه طعاماً فقلت: أطعمني ؟ قال: تزودت هذا لكذا وكذا من يوم فإن أخذت منه شيئًا أضررت بي وأجعتني. فتركته، ثم مضيت فوالله إني لأسير إذْ سمعت خلفي وجبة كخواته الطير - يعني صوت طيرانه - فالتفت فإذا شيء ملفوف في سب

أبيض - أي خمار - فنزلت إليه فإذا دوخلة [١] من رطب في زمان ليس في الأرض رطبة. فأكلت منه فلم آكل رطباً أطيب منه، وشربت من الماء ثم لففت ما بقي منه وركبت الفرس وحملت نواهن معي.

قال: حدثني أوفى بن دلهم قال: رأيت ذلك السب مع امرأته ملفوفاً فيه مصحفها. ثم فقد بعد ذلك فلا يدرى أسرق أو ذهب أو ما صنع به.

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» رقم (٨١٤)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٧٧-٧٨).

قال الذهبي في «تاريخ إلا سلام» (٢/ ٦٤٦) بعد أن ذكر القصة بإسنادها عند ابن المبارك: قلت: « هذا حديث صحيح، ثابت روى نحوه عوف الأعرابي عن أبي السليل عن صلة». قلت: رواية أبي السليل عن صلة أخرجها الإمام أحمد في «الزهد» رقم (١١٦٨)، وابن أبي الدنيا في «مجابوا الدعوة» رقم (٥٦)، ولفظها:

عن أبي السليل قال حدثه ابن أشيم قال كنت أسير على دابة بهذه الأهواز إذْ جعت جوعًا شديدًا فلم أجد أحدًا يبيعني طعامًا وجعلت أتحرج أن أصيب من أحد من الطريق شيئًا قال: فبينا أنا أسير قال: حسبت أنه قال أدعو ربي عَزَّوَجَلَّ وأستطعمه إذْ سمعت وجبة خلفي فالتفت فإذا أنا بمنديل أبيض فنزلت عن دابتي فأخذت الثوب فإذا فيه دوخلة من رطب قال: فأخذته وركبت دابتي وأكلت منه حتى شبعت وأدركني المساء فنزلت إلى راهب في دير له فحدثته الحديث فاستطعمني من الرطب فأطعمته رطبات، قال: ثم إني مررت على ذلك الراهب فإذا نخلات حسان جمال قال: إنهن لمن رطباتك التي أطعمتني وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تريه الناس. وهذه الرواية صحيحة.

---

(١) الدوخلة: سفيفة من خوص يوضع فيها الرطب.

وأخرج ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١٣٥-١٣٦)، بسند صحيح عن معاذة العدوية، أن صلة انطلق في جشر الحي برام هرمز وما يليها قالت: ففني زاده حتى غرث [١] غرثًا شديدًا قال: فلقي علجًا يحمل كارة، فقال: «أمعك طعام؟» قال: نعم قال: «ضع كارتك، فأطعمني» قال: يا عبد الله، إني رجل فاروندا، أريد قرية كذا وكذا، وليس معي إلا ما يكفيني قال: فتحرج منه، فتركه، ثم ندم حين تجاوزه، قال: لو كنت أصبت منه كان قد حل لي قالت: فلقي آخر يحمل كارة، فقال: أمعك طعام؟ قال: نعم قال: ضع كارتك، فأطعمني فقال له مثل ذلك: يا عبد الله، إني رجل فاروندا، أريد قرية كذا وكذا، وليس معي إلا ما يكفيني قال: فقال:، «ما يحل لي من هذا إلا ما حل لي من الأول» فخلاَّ عنه قالت: فلقي آخر، فقال له مثل ذلك، فتحرج منه، فقال: «ما يحل لي من هذا إلا ما حل لي من الأولين» قالت: فتركه .

فبينما هو يسير على مسناة ضيقة عن يمينه، وعن شماله السماء إذْ سمع خواية احتفزت لها دابته، فالتفت، فإذا هو بسب ملفوف لا يدري على ما هو، فنزل قالت: فأقدر أنه لو كان بين يديه لأبصره من ضيق مسيره قالت: فنزل، فلم يستطع أن يصرف دابته من ضيق مسيره، حتى أخذ برأسها، فتناوله عند رجل الدابة قالت: فإذا قطعة من سب ملفوف على دوخلة فيها رطب، فأكل منها حتى شبع، ثم انطلق حتى نزل على راهب، فأتاه الراهب بقراه، فأبى أن يأكل منه، فقال: يا عبد الله، ما لك لا تأكل من قراي، ولا أرى معك ثقلا ولا طعاما؟ قال: «بلى، إني قد أصبت كذا وكذا» قال: هل بقي معك شيء؟ قال: «نعم» قال: فأطعمني منه فأعطاه الدوخلة، فقال له الراهب: يا عبد الله، إنك قد أُطعمت، ألا ترى النخل سُلُبًا ليس عليها شيء، وإن هذا ليس بزمان الرطب؟، قالت: فأتانا بتلك القطعة السب، فكان عندنا زمانًا ، فما أدري كيف ذهب».

(١) غرث: أي: جاع.

كرامة لهرم بن حيان

عن الحسن قال: «مات هرم بن حيان في غزاة له في يوم صائف، فلما فُرِغَ من دفنه جاءت سحابة، فرشِّت القبر حتى تروى، لا تجاوز القبر منها قطرة واحدة، ثم عادت عودها على بدئها».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١٣٣)، بإسناد صحيح.

وعن قتادة قال: أُمطر قبر هرم بن حيان من يومه، ونبتت العُشب من يومه». أخرجه ابن سعد في «المصدر السابق» (٧/ ١٣٤)، بإسناد صحيح.

الصلاة من أسباب إزالة الكروب

عن ثابت البناني قال: أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخ لصفوان بن محرز، فحبسه في السجن، فلم يدع صفوان شريفا بالبصرة يرجو منفعته إلا تحمَّل به عليه، فلم ير لحاجته نجاحًا، فبات في مصلاه حزينًا، فهوَّم[1] من الليل، فإذا آتٍ قد أتاه في منامه، فقال: يا صفوان: قم فاطلب حاجتك من وجهها قال: فانتبه فزعًا، فقام فتوضأ ثم صلى، ثم دعا، فأرق ابن زياد، فقال: علي بابن أخي صفوان بن محرز، فجاء الحرس، وجيء بالنيران، ففتحت تلك الأبواب الحديد في جوف الليل، فقيل: أين ابن أخي صفوان ؟ أخرجوه فإني قد مُنعت من النوم منذ الليلة فأخرج، فأتي به إلى ابن زياد، فكلمه، ثم قال: انطلق بلا كفيل ولا شيء، فما شعر صفوان، حتى ضرب عليه ابن أخيه بابه، قال صفوان: من هذا؟ قال: أنا فلان قال: فأي ساعة هذه؟ فحدثه الحديث.

أخرجه أحمد في«الزهد» رقم (١٤٥٦)، وابن أبي الدنيا في «مجابوا الدعوة» رقم (٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢١٤-٢١٥)، وهو حسن.

(١) هوَّم: أي: هز رأسه وأنتبه من شدة النعاس.

زوَّجه اللّه من الحور العين

عن ثابت البناني قال: كنت عند أنس بن مالك إذْ قدم عليه ابن له من غزاة له ، يقال له أبو بكر ، فسأله، فقال: ألا أخبرك عن صاحبنا فلان! بينا نحن قافلين في غزاتنا، إذْ ثار وهو يقول: وا أهلاه وا أهلاه، فثرنا إليه، وظننا أن عارضًا عرض له، فقلنا: ما لك؟ .

فقال: إني كنت أحدث نفسي أن لا أتزوج حتى أستشهد، فيزوجني الله تعالى من حور العين، فلما طالت علي الشهادة ، قلت في سفري هذا: إن أنا رجعت هذه المرة تزوجت، فأتاني آت قبيل في المنام، فقال: أنت القائل: إن رجعت تزوجت؟ قم فقد زوجك الله العيناء ، فانطلق بي إلى روضة خضراء معشبة، فيها عشر جوار، بيد كل واحدة صنعة تصنعها، لم أر مثلهن في الحسن والجمال، فقلت: فيكن العيناء؟ ، فقلن: نحن من خدمها، وهي أمامك فمضيت، فإذا روضة أعشب من الأولى وأحسن، فيها عشرون جارية، في يد كل واحدة صنعة تصنعها ليس العشر إليهن بشيء في الحسن والجمال، قلت: فيكن العيناء؟ قلن: نحن من خدمها، وهي أمامك، فمضيت، فإذا أنا بروضة، وهي أعشب من الأولى والثانية في الحسن، فيها أربعون جارية، في يد كل واحدة منهن صنعة تصنعها ليس العشر والعشرون إليها بشيء في الحسن والجمال، قلت: فيكن العيناء؟ قلن: نحن من خدمها، وهي أمامك، فمضيت، فإذا أنا بياقوتة مجوفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنبيها السرير، قلت: أنت العيناء؟ قالت: نعم مرحبًا ، فذهبت أضع يدي عليها ، قالت: مه؛ إن فيك شيئًا من الروح بعد ، ولكن تفطر عندنا الليلة، قال: فانتبهت، قال: فما فرغ الرجل من حديثه حتى نادى المنادي: يا خيل الله اركبي، قال: فركبنا ، فصافنا العدو، قال: فإني لأنظر إلى الرجل ، وأنظر إلى الشمس، وأذكر حديثه، فما أدري رأسه سقط أم الشمس سقطت».

أخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» رقم(٩١٧) وحسنه شيخنا عبدالرقيب في الكرامات ص(٤٥٤).

من ثمار الأذان

عن مالك، قال: استعمل زيد بن أسلم على معدن بني سليم وكان معدنًا لا يزال يصاب فيه الإنسان من قبل الجن، فشكوا ذلك إلى زيد بن أسلم: فأمرهم بالأذان، وأن يرفعوا به أصواتهم، ففعلوا فانقطع ذلك عنهم فهم عليه حتى اليوم وقال مالك: وأعجبني ذلك عن مشورة زيد بن أسلم.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٢٧٨٨)، وقال شيخنا أبو الفداء في «الكرامات» ص (٤٥٨) : إسناده صحيح.

هوان أنفسهم في سبيل الله

عن حميد بن هلال قال كان منا رجل يقال له: الأسود بن كلثوم وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه فكان يمر بالنسوة وفي الجدر يومئذ قصر ولعل إحداهن أن تكون واضعة ثوبها أو خمارها فإذا رأينه راعهن ثم يقلن كلا إنه الأسود بن كلثوم، فلما قدم غازيًا قال: اللهم إن نفسي هذه تزعم في الرخاء إنها تحب لقاءك فإن كانت صادقة فارزقها ذلك وإن كانت كاذبة فاحملها عليه وإن كرهت فأطعم لحمي سباعًا وطيرًا، فانطلق في خيل فدخلوا حائطًا فنذر بهم العدو فجاؤوا فأخذوا بثلمة في الحائط فنزل الأسود عن فرسه فضربها حتى غارت فخرج فأتى الماء فتوضأ ثم صلى قال: يقول العجم: هكذا استسلام العرب إذا استسلموا. ثم تقدم فقاتل حتى قتل قال: فمر عظم الجيش بعد ذلك بذلك الحائط فقيل لأخيه: لو دخلت فنظرت ما بقي من عظام أخيك ولحمه؟

قال: لا، دعا أخي بدعوات فاستجيبت له فلست أعرض في شيء من ذلك.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٥٤)، وحسنه شيخنا عبد الرقيب في «الكرامات» ص (٤٦٦).

في عهد عمر بن عبد العزيز تآخت الأغنام والوحوش

عن حماد بن زيد قال: حدثني موسى بن أعين راع كان لمحمد بن أبي عيينة قال: كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فكانت الشاء والذئاب والوحش ترعى في موضع واحد فبينا نحن ذات ليلة إذْ عرض الذئب لشاة ، فقلنا: ما أرى الرجل الصالح إلا قد هلك. قال حماد: فحدثني هو أو غيره أنهم نظروا فوجدوه هلك في تلك الليلة.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٨٧)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» رقم (٢٧٦)، بسند صحيح.

إنزال العقوبات الشديدة من قبل ولاة أمر المسلمين على من يفسد العقائد والأخلاق

عن عمرو بن مهاجر قال بلغ عمر بن عبد العزيز أن غيلان يقول في القدر فبعث إليه فحجبه أيامًا، ثم أدخله عليه، فقال غيلان: ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال عمرو بن مهاجر: فأشرت إليه ألا يقول شيئًا قال: فقال: نعم يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ١-٣] قال: اقرأ آخر السورة:

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴾ [الإنسان: ٣٠ - ٣١] ثم قال: ما تقول يا غيلان؟ قال: أقول: قد كنت أعمى فبصرتني، وأصم فأسمعتني، وضالًا فهديتني.

فقال عمر: اللهم إن كان عبدك غيلان صادقًا، وإلا فاصلبه. فأمسك عن الكلام في القدر، فولاه عمر بن عبد العزيز دار الضرب بدمشق، فلما مات عمر بن عبد العزيز، وأفضت الخلافة إلى هشام، تكلم في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده، فمر به رجل والذباب على يده، فقال له: يا غيلان: هذا قضاء وقدر. فقال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدر، فبعث إليه هشام فصلبه.

أخرجه الآجري في «الشريعة» رقم (٥١٤)، بسندٍ حسن.

وعن أبي جعفر الخطمي، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر، فقال له: ويحك يا غيلان، ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: يُكذبُ علي يا أمير المؤمنين، ويقال علي ما لم أقل، قال: ما تقول في العلم؟ قال: قد نَفَذَ العلم.، قال: فأنت مخصوم، اذهب الآن فقل ما شئت، ويحك يا غيلان، إنك إن أقررت بالعلم خصمت وإن جحدته كفرت، وإنك إن تقر به فتُخصم خير لك من أن تجحده فتَكفُر، ثم قال له: تقرأ ياسين؟ قال: نعم، فقالله: اقرأ ﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ [يس: ١-٢] فقرأ: ﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ [يس: ١-٢] إلى قوله: ﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [يس: ٧] قال: قف، كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآية يا أمير المؤمنين، فقال: زد، قال فقرأ: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾ [يس: ٨ - ٩] قال: قال له عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قل: ﴿ فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [يس: ٩-١٠] قال: كيف ترى؟ ، قال: كأني لم أقرأ هذه الآيات قط، وإني أعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم فيه أبدًا، قال: اذهب، فلما

ولِّى، قال: اللهم إن كان كاذبا فيما قال فأذقه حر السلاح. قال: فلم يتكلم زمن عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلما كان زمن يزيد بن عبد الملك جاء رجل لا يهتم لهذا ولا ينظر فيه. قال: فتكلم غيلان، فلما وُلِّي هشام، أرسل إليه، فقال: أليس قد عاهدت الله عَزَّوَجَلَّ لعمر أن لا تتكلم في شيء من هذا الأمر أبدًا،؟ قال: أقلني فوالله لا أعود، قال: لا أقالني الله إن أقلتُك، هل تقرأ فاتحة الكتاب؟ قال: نعم، قال: فاقرأه، فقرأ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ١ - ٥]، قال: قف عَلَامَ استعنته على أمر بيده لا تستطيعه الأبه؟ أو على أمر في يدك أو بيدك؟ اذهبوا به فاقطعوا يديه ورجليه، واضربوا عنقه، واصلبوه».

أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» رقم (٩٩٨)، وقال شيخنا عبد الرقيب في «كرامات الأولياء ص (٤٨٠): الأثر لا بأس به.

لما لجئو إلى الله بالدعاء دفع عنهم البلاء

عن نعيم بن أبي هند، قال: كنت جالسا إلى يزيد بن أبي مسلم أيام الحجاج وهو يُعذب الناس، فذكر رجلا في السجن، فبعث إليه بغيظ وغضب، فأُتي به، فلما قام بين يديه، رأيت الرجل حرك شفتيه بشيء لم أسمعه، فرفع رأسه إليه، فقال: خلوا سبيله. أو قال: ردوه، قال: فقمت إلى الرجل، فقلت: إني شهدت هذا حين أرسل إليك بغيظ وغضب ولا أشك أنه سيقع بك، فلما قمت بين يديه رأيتك حركت شفتيك بشيء لم أسمعه، فأمر فيك بما ترى، فما الذي قلت؟ قال: قلت: «اللهم إني أسألك بقدرتك التي تمسك بها السماوات السبع أن يقع بعضهن على بعض أن تكفينيه».

أخرجه أبو يعلى رقم (١٤٨٠)، بإسنادٍ صحيح.

يفوح من قبره ريح المسك

عن سعيد بن يزيد قال: وجدت في قبر عبد الله بن غالب ريح المسك، فقال عطاء السليمي: ما أحسب هذا إلا من السلطان، يقتل في فتنة ويوجد من قبره ريح المسك. وكان الناس يأتون قبره فيأخذون من ترابه فجاء السلطان فأخرب قبره. أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٣/ ٣٦٤)، وقال شيخنا أبو الفداء في «الكرامات» ص (٤٩٦): إسناده حسن.

وعن مالك بن دينار قال: سمعت عبد الله بن غالب الحداني يقول في دعائه: اللهم إنا نشكو إليك سفه أحلامنا ونقص علمنا واقتراب آجالنا وذهاب الصالحين منا. قال مالك: وكان يوجد من قبره ريح المسك، فانطلقت فأخذت منه في جرابي فلم أزل أشم منه ريح المسك.

أخرجه أحمد في «الزهد» رقم (١٣٩٩)، وهو حسن.

حفظ الله لسفيان الثوري من بطش أبي جعفر

عن عبد الرزاق، قال: بعث أبو جعفر الخشابين حين خرج إلى مكة، فقال: إن رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه. قال: فجاءه النجارون ونصبوا الخشب، ونودي: سفيان، وإذا رأسه في حجر الفضيل بن عياض، ورجليه في حجر ابن عيينة، قال: فقالوا له: يا أبا عبد الله! اتق الله، ولا تشمت بنا الأعداء. قال: فتقدم إلى الأستار ثم أخذها، ثم قال: برئت منه إن دخلها أبو جعفر. قال: فمات قبل أن يدخل مكة، فأخبر بذلك سفيان، قال: فلم يقل شيئًا.

أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ١٥٩)، وقال الذهبي في «السير» (٧/ ٢٥١) بعد أن ذكرها: هذه كرامة ثابتة.

كرامة عجيبة

عن عبد الله بن سليمان، قال: سمعت أبا حمزة نصير بن الفرج الأسلمي وكان خادم أبي معاوية الأسود، قال: كان أبو معاوية الأسود قد ذهب بصره فكان إذا أراد أن يقرأ فينشر المصحف رجع إليه بصره فإذا أطبق المصحف ذهب بصره.

أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد -قسم الكرامات-»رقم (٢١٤)، وقال أبو الفداء الإبي في «الكرامات» ص (٥٠٨) : الأثر إسناده صحيح.

أثر الصدقة في حصول الخيرات

عن منصور بن عمار، قال: لما قدمت مصر وكان الناس قد قحطوا، فلما صلوا الجمعة رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء، فحضرتني النية، فصرت إلى صحن المسجد، فقلت: يا قوم، تقربوا إلى الله بالصدقة، فإنه ما تُقرِب إليه بشيء أفضل منها، ثم رميت بكسائي، ثم قلت: اللهم هذا كسائي وهو جهدي وفوق طاقتي، فجعل الناس يتصدقون ويعطوني ويلقون علي الكساء، حتى جعلت المرأة تلقي خرصها [(١)] وسخابها [(٢)]، حتى فاض الكساء من أطرافه، ثم هطلت السماء فخرج الناس في الطين والمطر، فلما صليت العصر، قلت: يا أهل مصر، أنا رجل غريب ولا علم لي بفقرائكم، فأين فقهاؤكم؟ فَدُفِعْتُ إلى الليث بن سعد، وابن لهيعة، فنظرا إلى كثرة المال، فقال أحدهما لصاحبه: لا تحرك. ووكلوا به الثقات حتى أصبحوا، فرحت، أو قال : فأدلجت، إلى الإسكندرية، وأقمت بها شهرين فبينا، أنا أطوف على حصنها وأُكَبِّر، فإذا أنا

(١) الخرص: الحلقة الصغيرة في الأذن.
(٢) السخاب: القلادة.

برجل يرمقني، فقلت: ما لك؟ قال: يا هذا، أنت قدمت مصر؟ قلت: نعم، قال: أنت المتكلم يوم الجمعة؟ قال: قلت: نعم، قال: فإنك صرت فتنة على أهل مصر، قلت: وما ذاك؟ قال: قالوا: كان ذاك الخضر دعا فاستجيب له، قال : قلت: ما كان الخضر بل أنا العبد الخاطئ، قال: فأدلجت فقدمت مصر، فلقيت الليث بن سعد، فلما نظر إلي، قال : أنت المتكلم يوم الجمعة؟ قال : قلت: نعم، قال : فهل لك في المقام عندنا؟ قال: قلت: وكيف أقيم وما أملك إلا جبتي وسراويلي؟ قال : قد أقطعتك خمسة عشرة فدانا ، ثم صرت إلى ابن لهيعة، فقال لي مثل مقالته، وأقطعني خمسة فدادين، فأقام بمصر.

أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٧٢-٧٣)، وقال شيخنا عبد الرقيب في «كرامات الأولياء ص (٥١٤) : الأثر لا بأس به.

أثر الصلاة والدعاء في نزول العافية

عن أبي أحمد بن الناصح قال: سمعت محمد بن حامد بن السري، وقلت له: لم لا تقول في محمد بن المثنى إذا ذكرته: الزَّمِن، كما يقول الشيوخ؟ فقال: لم أره زمنًا، رأيته يمشي، فسألته، فقال كنت في ليلة شديدة البرد، فجثوت على يدي ورجلي، فتوضأت، وصليت ركعتين، وسألت الله، فقمت أمشي. قال: فرأيته يمشي، ولم أره زمنا.

ذكرها الذهبي في «السير» (١٢/ ١٢٦)، وقال: حكاية صحيحة، رواها السِّلفي عن الرازي أخبرنا أبو القاسم عليُّ ابن محمد الفارسي حدثنا ابن ناصح.

عظيم الثقة بالله رب العالمين

عن موسى بن الحسن قال: أول من امتحن في خلق القرآن عفان بن مسلم فقال له إسحاق بن إبراهيم: يا أبا عثمان! قال له: ما تريد؟ ، قال: كتب إلي أمير المؤمنين أن أمتحنك. قال: في أي شيء؟ قال: تزعم أن القرآن مخلوق. قال: ما أقول: ثم قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] حتى ختمها إذًا لا أقول، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾ [النساء: ١٦٤] إذًا لا أقول، هذا لكفر بالله، فقال له: إذًا تقطع أرزاقك، قال عفان قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] أما لك باب لا وقفت عليك أبدًا قال: فما أقام إلا أيامًا حتى مات.

أخرجه أبو العرب في «المحن» ص (٤٣٦-٤٣٧)، بإسنادٍ صحيح.

وعن إبراهيم ابن الحسين بن ديزيل،قال: لما دعي عفان **[بن مسلم]** للمحنة، كنت آخذا بلجام حماره، فلما حضر عُرض عليه القول، فامتنع أن يجيب، فقيل له: يُحبس عطاؤك، قال: وكان يعطى في كل شهر ألف درهم، فقال: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] ، قال: فلما رجع إلى داره، عذلوه نساؤه، ومن في داره، قال : وكان في داره نحو أربعين إنسانًا، قال: فدق عليه داق الباب، فدخل عليه رجل شبهته بسمان أو زيات، ومعه كيس فيه ألف درهم فقال: يا أبا عثمان ثبتك الله كما ثبت الدين، وهذا في كل شهر.

أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٧١-٢٧٢)، بإسنادٍ حسن.

فراسة الشافعي

عن الربيع بن سليمان، قال كنتُ عند الشافعي، أنا والمزني، وأبو يعقوب البويطي، فنظر إلينا، فقال لي: أنت تموت في الحديث، وقال للمزني: هذا لو ناظره الشيطان قطعه أو جدله، وقال للبويطي: أنت تموت في الحديد، قال الربيع: فدخلتُ على البويطي أيام المحنة فرأيته مقيدًا إلى أنصاف ساقيه، مغلولة يداهُ إلى عنقه.

أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٠١)، وحسنه أبو الفداء في «كرامات الأولياء » ص (٥٢٧).

كرامة ظاهرة لأبي بكر بن عياش

عن أبي بكر بن عياش قال : جئت ليلة إلى زمزم فاستقيت دلوا فشربت لبنا وعسلا.

أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٣٠٣)، قال شيخنا عبد الرقيب في «كرامات الأولياء» ص (٥٣٣) : الأثر إسناده أرجو ألا بأس به.

أثر عباد الله الصالحين في حفظ البلاد والعباد

عن خلف بن تميم قال كنا مع إبراهيم بن أدهم في سفر له، فأتاه الناس فقالوا: إن الأسد قد وقف على طريقنا. قال فأتاه فقال: يا أبا الحارث: إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أُمرتَ به وإن لم تكن أمرت فينا بشيء فتنح عن طريقنا. قال: فمضى وهو يهمهم فقال لنا إبراهيم بن أدهم: وما على أحدكم إذا أصبح وإذا أمسى أن يقول: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا

بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت الرجاء. قال إبراهيم: إني لأقولها على ثيابي ونفقتي فما فقدت منها شيئًا .

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٤٠)، وقال شيخنا عبد الرقيب في «الكرامات» ص (٥٣٤) : إسناده صحيح.

ما أكرمهم على الله

عن أبي سهل بن زياد القطان- صاحب على بن عيسى- قال: كنت مع على ابن عيسى لما نُفي إلى مكة، فدخلنا في حر شديد، وقد كدنا نتلف، قال: فطاف علي ابن عيسى وسعى وجاء، فألقى نفسه، وهو كالميت من الحر، والتعب، وقلق قلقًا شديدًا. وقال: أشتهي على الله شربة ماء مثلوج، فقلت له: سيدنا- أيده الله- يعلم أن هذا مما لا يوجد بهذا المكان. فقال: هو كما قلت، ولكن نفسي ضاقت عن غير هذا القول، فاستروحت إلى المنى، قال: وخرجت من عنده فرجعت إلى المسجد الحرام، فما استقررت فيه حتى نشأت سحابة وكثفت، فبرقت ورعدت رعدًا متصلاً شديدًا، ثم جاءت بمطر يسير، وبرد كثير، فبادرت إلى الغلمان، فقلت: اجمعوا، قال: فجمعنا منه شيئًا عظيمًا، وملأنا منه جرارًا كثيرة، وجمع أهل مكة منه شيئًا عظيمًا، قال:

وكان على بن عيسى صائمًا، فلما كان وقت المغرب خرج إلى المسجد الحرام ليصلي المغرب، فقلت له: أنت والله مقبل والنكبة زائلة، وهذه علامات الإقبال، فاشرب الثلج كما طلبت، قال: وجئته إلى المسجد بأقداح مملوءة من أصناف الأسوقة والأشربة، مكبوسة بالبرد، قال: فأقبل يسقي ذلك من يقرب منه من الصوفية، والمجاورين في المسجد الحرام والضعفاء، ويستزيد، ونحن نأتيه بها عندنا من ذلك، وأقول له: اشرب، فيقول: حتى يشرب الناس، فخبأت مقدار

خمسة أرطال، وقلت له: لم يبق شيء، فقال: الحمد لله، ليتني كنت تمنيت المغفرة بدلاً من تمني الثلج فلعلي كنت أجاب، فلما دخل البيت حلفت عليه أن يشرب منه وما زلت أداريه حتى شرب منه بقليل سويق، وتقوت ليلته بباقيه».

أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٤-١٥)، وحسنه شيخنا عبد الرقيب في «كرامات الأولياء ص (٥٤٨).

قصة رحمة بنت إبراهيم
وما حصل لها من الكرم الإلهي

عن أبي العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني المروزي قال: إن مما أدركناه عيانًا وشاهدناه في زماننا وأحطنا علما به فزادنا يقينا في ديننا وتصديقا لما جاء به نبينا محمد ﷺ ودعا إليه من الحق فرغب فيه من الجهاد من فضيلة الشهداء وبلغ عن الله عَزَّوَجَلَّ فيهم إذْ يقول جل ثناؤه: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠].

وإني وردت في سنة ثمان وثلاثين ومائتين مدينة من مدائن خوارزم تدعى هزاراسب وهي في غربي وادي جيحون ومنها إلى المدينة العظمى مسافة نصف يوم فخبرت أن بها امرأة من نساء الشهداء رأت رؤيا كأنها أطعمت في منامها شيئًا فهي لا تأكل شيئًا ولا تشرب شيئًا منذ عهد أبي العباس بن طاهر والي خراسان وكان توفي قبل ذلك بثمان سنين، ثم مررت بتلك المدينة سنة اثنتين وأربعين ومائتين فرأيتها وحدثتني بحديثها فلم أستقص عليها لحداثة سني ثم إني عدت إلى خوارزم في آخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين فرأيتها باقية ووجدت حديثها شائعًا مستفيضًا وهذه المدينة على مدرجة

القوافل وكان الكثير ممن نزلها إذا بلغهم قصتها أحبوا أن ينظروا إليها فلا يسألون عنها رجلاً ولا امرأةً ولا غلامًا إلا عرفها ودل عليها فلما وافيت الناحية طلبتها فوجدتها غائبة على عدة فراسخ فمضيت في أثرها من قرية إلى قرية فأدركتها بين قريتين تمشي مشية قوية وإذا هي امرأة نصف، جيدة القامة، حسنة البدن، ظاهرة الدم، متوردة الخدين، ذكية الفؤاد، فسايرتني وأنا راكب فعرضت عليها مركبًا فلم تركبه وأقبلت تمشي معي بقوة وحضر مجلسي قوم من التجار والدهاقين، وفيهم فقيه يسمى: محمد بن حمدويه الحارثي وقد كتب عنه موسى بن هارون البزار بمكة، وكمُل، له عبادة ورواية للحديث، وشاب حسن يسمى: عبد الله بن عبد الرحمن وكان يخلف أصحاب المظالم بناحيته فسألتهم عنها فأحسنوا الثناء عليها، وقالوا عنها خيرًا وقالوا: إن أمرها ظاهر عندنا فليس فيها من يختلف فيها.

قال المسمى عبد الله بن عبد الرحمن: أنا أسمع حديثها منذ أيام الحداثة ونشأت والناس يتفاوضون في خبرها وقد فرغت بالي لها وشغلت نفسي للاستقصاء عليها فلم أر إلا سترًا وعفافًا ولم أعثر منها على كذب في دعواها، ولا حيلة في التلبيس، وذكر أن من كان يلي خوارزم من العمال كانوا فيما خلا يستخصونها ويحضرونها الشهر والشهرين والأكثر في بيت يغلقونه عليها ويُوكِّلون بها من يراعيها، فلا يرونها تأكل ولا تشرب، ولا يجدون لها أثر بول ولا غائط فيبرونها ويكسونها ويُخلُّون سبيلها.

فلما تواطأ أهل الناحية على تصديقها استقصصتها عن حديثها وسألتها عن اسمها وشأنها كله، فذكرت أن اسمها: رحمة بنت إبراهيم وأنه كان لها زوج نجار فقير معيشته من عمل يده يأتيه رزقه يومًا ويومًا لا، فضل في كسبه عن قوت أهله وأنها ولدت منه عدة أولاد وجاء الأقطع ملك الترك إلى القرية فعبر الوادي عند جموده إلينا في زهاء ثلاثة آلاف فارس وأهل خوارزم يدعونه

كسرة، وقال أبو العباس: والأقطع هذا فإنه كان كافرًا عاتيًا شديد العداوة للمسلمين قد أثر على أهل الثغور وألحَّ على أهل خوارزم بالسبي والقتل والغارات وكانت ولاة خراسان يتألفونه وأنسابه من عظماء الأعاجم ليكفوا غارتهم عن الرعية ويحقنوا دماء المسلمين فيبعثون إلى كل واحد منهم بأموال وألطاف كثيرة وأنواع من فاخر الثياب وأن هذا الكافر انساب في بعض السنين على السلطان ولا أدري لم ذاك أستبطأ المبار عن وقتها أم استقل ما بُعِثَ إليه في جنب ما بعث إلى نظرائه من ملوك الجريجية والثغرغدية.

فأقبل في جنوده وتورد الثغر واستعرض الطرق فعاث وأفسد وقتل ومثل فعجزت عنه خيول خوارزم وبلغ خبره: أبا العباس عبد الله بن طاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأنهض إليهم أربعة من القواد طاهر بن إبراهيم بن مدرك ويعقوب بن منصور بن طلحة وميكال مولى طاهر وهارون القباض وشحن البلد بالعساكر والأسلحة ورتبهم في أرباع البلد كل في ربع فحموا الحريم بإذن الله تعالى ، ثم إن وادي جيحون وهو الذي في نهر بلخ جمد لما اشتد البرد وهو واد عظيم شديد الطغيان كثير الآفات وإذا امتد كان عرضه نحوًا من فرسخ وإذا جمد انطبق فلم يوصل منه إلى شيء حتى يحفر فيه كما تحفر الآبار في الصخور وقد رأيت كثيف الجمد عشرة أشبار وأخبرت أنه كان فيما مضى يزيد على عشرين شبرا وإذا هو انطبق صار الجمد جسرًا لأهل البلد تسير عليه العساكر والعجل والقوافل فينطم ما بين الشاطئين وربما دام الجمد مائة وعشرين يومًا ، وإذا قَلَّ البرد في عام بقي سبعين يومًا إلى نحو ثلاثة أشهر قالت المرأة: فعبر الكافر في خيله إلى باب الحصن وقد تحصن الناس وضموا أمتعتهم فضجوا بالمسلمين وخربوهم فحصر من ذلك أهل الناحية وأرادوا الخروج فمنعهم العامل دون أن تتوافى عساكر السلطان وتتلاحق المطوعة فشد طائفة من شبان الناس وأحداثهم فتقاربوا من السور بما أطاقوا حمله من السلاح وحملوا على

الكفرة فتهارج الكفرة واستجروهم[١] من بين الأبنية والحيطان فلما أصحروا[٢] كر الترك عليهم وصار المسلمون في مثل الحرجة[٣] فتخلصوا واتخذوا دارة يحاربون من ورائها وانقطع ما بينهم وبين الخصم وبعدت المؤنة عنهم فحاربوا كأشد حرب وثبتوا حتى تقطعت الأوتار والقسي وأدركهم التعب ومسهم الجوع والعطش وقُتِل! عامتهم وأثخن الباقون بالجراحات ولما جن عليهم الليل تحاجز الفريقان.

قالت المرأة: ورُفِعت النار على المناظر ساعة عبور الكافر فاتصلت بالجرجانية وهي مدينة عظيمة في قاصية خوارزم وكان ميكال مولى طاهر من أبياتها في عسكر فحث في الطلب هيبة للأمير أبي العباس عبد الله بن طاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وركض إلى هزاراسب في يوم وليلة أربعين فرسخًا بفراسخ خوارزم وفيها فضل كثير على فراسخ خراسان وعد الترك الفراغ من أمر أولئك النفر فبينما هم كذلك إذْ ارتفعت لهم الأعلام السود وسمعوا أصوات الطبول فأفرجوا عن القوم ووافى ميكال موضع المعركة فوارى القتلى وحمل الجرحى قالت المرأة: وأدخل الحصن علينا عشية ذلك أربعمائة جنازة فلم تبق دار إلا حُمِل إليها قتيل وعمت المصيبة وارتجت الناحية بالبكاء .

قالت: ووضع زوجي بين يدي قتيلاً فأدركني من الجزع والهلع عليه ما يدرك المرأة الشابة على زوج أبي الأولاد وكانت لنا عيال.

قالت: فاجتمع النساء من قراباتي والجيران يسعدنني على البكاء وجاء الصبيان وهم أطفال لا يعقلون من الأمر شيئًا يطلبون الخبز وليس عندي ما أعطيهم فضقت صدرًا بأمري ثم إني سمعت أذان المغرب، ففزعت إلى الصلاة فصليت ما قضى لي ربي ثم سجدت أدعو وأتضرع إلى الله وأسأله

(١) استجروهم: أي: أخرجوهم.
(٢) أصحروا: خرجوا إلى الصحراء.
(٣) الحرجة: موضع من الغيظة تلتف فيه شجرات، يوصف بالضيقة.

الصبر بأن يجبر يُتم صبياني.

قالت: فذهب بي النوم في سجودي فرأيت في منامي كأني في أرض حسناء ذات حجارة وأنا أطلب زوجي فناداني رجل إلى أين أيتها الحرة؟ قلت: أطلب زوجي، فقال: خذي ذات اليمين قالت: فأخذت ذات اليمين فرفع لي أرض سهلة طيبة الري ظاهرة العشب وإذا قصور وأبنية لا أحفظ أن أصفها أو لم أر مثلها وإذا أنهار تجري على وجه الأرض غير أخاديد ليست لها حافات فانتهيت إلى قوم جلوس حلقًا حلقًا عليهم ثياب خضر قد علاهم النور فإذا هم الذين قتلوا في المعركة يأكلون على موائد بين أيديهم فجعلت أتخللهم وأتصفح وجوههم أبغي زوجي لكي ينظرني فناداني: يا رحمة يا رحمة، فيممت الصوت فإذا أنا به في مثل حال من رأيت من الشهداء وجهه مثل القمر ليلة البدر وهو يأكل مع رفقة له قتلوا يومئذ معه فقال لأصحابه: إن هذه البائسة جائعة منذ اليوم أفتأذنون لي أن أناولها شيئًا تأكله؟ فأذنوا له، فناولني كسرة خبز. قالت: وأنا أعلم حينئذ أنه خبز، ولكن لا أدري كيف يُخبز، هو أشد بياضًا من الثلج واللبن، وأحلى من العسل والسكر، وألين من الزبد والسمن، فأكلته، فلما استقر في جوفي قال: اذهبي كفاك الله مؤنة الطعام والشراب ما حييت الدنيا، فانتبهت من نومي شبعى ريًا لا أحتاج إلى طعام ولا شراب وما ذقتهما منذ ذلك اليوم إلى يومي هذا ولا شيئًا يأكله الناس.

قال أبو العباس: وكانت تحضرنا وكنا نأكل فتتنحى وتأخذ على أنفها. تزعم أنها تتأذى من رائحة الطعام فسألتها هل تتغذى بشيء أو تشرب شيئًا غير الماء؟ فقالت: لا، فسألتها هل يخرج منها ريح أو أذى كما يخرج من الناس؟ فقالت: لا عهد لي بالأذى منذ ذلك الزمان، قلت: والحيض؟ و أظنها قالت: انقطع بانقطاع الطعام، قلت: فهل تحتاجين حاجة النساء إلى الرجال قالت: أما تستحيي مني تسألني عن مثل هذا؟! قلت: إني لعلي أحدث الناس عنك

ولا بد أن استقصي، قالت: لا أحتاج، قلت: فتنامين؟ قالت: نعم، أطيب نوم، قلت: فما ترين في منامك؟ قالت: مثل ما ترون قلت: فتجدين لفقد الطعام وهنًا في نفسك؟ قالت: ما أحسست بجوع منذ طعمت ذلك الطعام، وكانت تقبل الصدقة، فقلت لها: ما تصنعين بها؟ قالت: أكتسي وأكسو ولدي، قلت: فهل تجدين البرد وتتأذين بالحر؟ قالت: نعم، قلت: فهل تدرين كلل اللغوب والإعياء إذا مشيت؟ قالت: نعم ألست من البشر؟! قلت: فتتوضئين للصلاة؟ قالت: نعم، قلت: لـِمَ؟ قالت: أمرني بذلك الفقهاء، فقلت: إنهم أفتوها على حديث لا وضوء إلا من حدث أو نوم وذكرت لي أن بطنها لاصق بظهرها فأمرت امرأة من نسائنا فنظرت فإذا بطنها كما وصفت، وإذا قد اتخذت كيسًا فضمت القطن وشدته على بطنها كي لا ينقصف ظهرها إذا مشت، ثم لم أزل أختلف إلى هزاراسب بين السنتين والثلاث فتحضرني فأعيد مسألتها فلا تزيد ولا تنقص، وعرضت كلامها على عبد الله بن عبد الرحمن الفقيه فقال: أنا أسمع هذا الكلام منذ نشأت فلا أجد من يدفعه أو يزعم أنه سمع أنها تأكل أو تشرب أو تتغوط.

أخرج القصة الحاكم في « تاريخ نيسابور[1] » كما في الطبقات الكبرى للسبكي (٨/ ٨-١٤)، وقد ذكر القصة بطولها الذهبي في «تاريخ إلا سلام»

(١) يعد تاريخ نيسابور للحافظ الحاكم من أجلِّ التواريخ وأعظمها، حتى قال السبكي في «الطبقات» (١/ ٣٢٤): « وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها، ولم يكن بعد بغداد مثلها، وقد عمل لها الحافظ أبو عبد الله الحاكم تاريخًا، وهو عندي سيد التواريخ ».
وقال أيضًا في المصدر نفسه (٤/ ١٥٥): « هو عندي أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة ».
بل كان سببًا في رحلة بعض العلماء إلى نيسابور، فقد قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٧٤): « حدثني بعض أصحابنا عن أبي الفضل ابن الفلكي الهمذاني، وكان رحل إلى نيسابور وأقام بها، أنه قال: كان كتاب تاريخ النيسابوريين الذي صنفه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع، أحد ما رحلت إلى نيسابور بسببه».
قلت: إلا أنه وللأسف الشديد لا يزال هذا التاريخ العظيم مفقودًا حتى الساعة، وقد قام أبو معاوية مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي بإخراج «تاريخ نيسابور» طبقة شيوخ الحاكم، للحاكم.
والله أسال أن ييسر بالعثور على هذا الكتاب العظيم كاملاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(٦/ ٩٩٢-٩٩٥)، وذكرها باختصار في «السير» (١٣/ ٥٧٢)، وقال: وهذه حكاية صحيحة، فسبحان القادر على كل شيء.

قلت: وهي صحيحة كما قال.

وقد ذكر الذهبي في «تاريخ إلا سلام» بعد هذه القصة قصة أخرى: فقال: قلت: حدثني غير واحد أثق به أن امرأة كانت بالأندلس مثل هذه كانت في حدود السبع مئة بقيت نحوًا من عشرين سنة لا تأكل شيئًا وأمرها مشهور.

وذكر علا الدين الكندي في «تذكرته» عن الفاروثي مثل ذلك عن رجل كان بالعراق بعد الست مئة.

من صبر العلماء في تحصيل العلم
وتحمل الشدائد من أجله

عن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال سمعت أبى يقول: لما خرجنا من المدينة من عند داود الجعفري صرنا إلى الجار وركبنا البحر وكنا ثلاثة أنفس: أبو زهير المروروذي شيخ وآخر نيسابوري، فركبنا البحر وكانت الريح في وجوهنا، فبقينا في البحر ثلاثة أشهر وضاقت صدورنا وفني ما كان معنا من الزاد وبقيت بقية، فخرجنا إلى البر، فجعلنا نمشي أيامًا على البر حتى فني ما كان معنا من الزاد والماء فمشينا يومًا وليلة لم يأكل أحد منا شيئًا ولا شربنا واليوم الثاني كمثل واليوم الثالث كل يوم نمشي إلى الليل، فإذا جاء المساء صلينا وألقينا بأنفسنا حيث كنا وقد ضعفت أبداننا من الجوع والعطش والعياء فلما أصبحنا اليوم الثالث جعلنا نمشي على قدر طاقتنا، فسقط الشيخ مغشيًا عليه فجئنا نحركه وهو لا يعقل فتركناه ومشينا أنا وصاحبى النيسابوري قدر فرسخ أو فرسخين، فضعفتُ وسقطتُ مغشيًا عليَّ ومضى صاحبي وتركني فلم يزل هو

يمشى إذْ بصر من بعيد قومًا قد قَرَّبوا سفينتهم من البر ونزلوا على بئر موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فلما عاينهم لوح بثوبه إليهم فجاءوه معهم الماء في إداوة فسقوه وأخذوا بيده، فقال لهم: الحقوا رفيقين لي قد ألقوا بأنفسهم مغشيًا عليهم فما شعرت إلا برجل يصب الماء على وجهي، ففتحت عيني فقلت: اسقنى. فصب من الماء في ركوة أو مشربة شيئًا يسيرًا فشربت ورجعت إليَّ نفسي ولم يَروِنى ذلك القدر فقلت: اسقنى فسقانى شيئًا يسيرًا وأخذ بيدي فقلت: ورائى شيخ ملقى، قال: قد ذهب إلى ذاك جماعة فأخذ بيدي وأنا أمشي أجر رجلي ويسقينى شيئًا بعد شيء حتى إذا بلغت إلى عند سفينتهم وأتوا برفيقى الثالث الشيخ وأحسنوا إلينا أهل السفينة فبقينا أيامًا حتى رجعت إلينا أنفسنا ثم كتبوا لنا كتابا إلى مدينة يقال لها: راية إلى واليهم وزودونا من الكعك والسويق والماء، فلم نزل نمشي حتى نفد ما كان معنا من الماء والسويق والكعك فجعلنا نمشي جياعًا عطاشًا على شط البحر حتى وقعنا إلى سلحفاة قد رمى به البحر مثل الترس فعمدنا إلى حجر كبير فضربنا على ظهر السلحفاة فانفلق ظهره وإذا فيها مثل صفرة البيض فأخذنا من بعض الأصداف الملقى على شط البحر فجعلنا نغترف من ذلك الأصفر فنتحساه حتى سكن عنا الجوع والعطش ثم مررنا وتحملنا حتى دخلنا مدينة الراية وأوصلنا الكتاب إلى عاملهم فأنزلنا في داره وأحسن إلينا وكان يُقَدِّم إلينا كل يوم القرع ويقول لخادمه: هاتِ لهم باليقطين المبارك. فيقدم إلينا من ذاك اليقطين مع الخبز أيامًا، فقال واحد منا بالفارسية: لا تدعو باللحم المشؤوم وجعل يُسِمعُ الرجل صاحب الدار.

فقال: أنا أحسن بالفارسية فإن جدتى كانت هروية فأتانا بعد ذلك باللحم ثم خرجنا من هناك وزودنا إلى أن بلغنا مصر.

القصة أخرجها ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مقدمة الجرح والتعديل» (١/ ٣٦٤-٣٦٦). ولا غبار على صحتها.

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١١/ ٩٦-٩٨) وقال ابن طاهر في «المنثور»: رحلت من مصر إلى نيسابور، لأجل أبي القاسم الفضل بن المُحِب صاحب أبي الحسين الخفاف، فلما دخلت عليه قرأت في أول مجلس جزأين من حديث أبي العباس السراج فلم أجد لذلك حلاوة، واعتقدت أني نلته بغير تعب، لأنه لم يمتنع علي، ولا طالبني بشيء، وكل حديث من الجزأين يسوى رحلة.

وقال: لما قصدت الإسكندرية كان في القافلة من رشيد إليها رجل من أهل الشام، ولم أدر ما قَصْده في ذلك، فلما كانت الليلة التي كنا في صبيحتها ندخل الإسكندرية رحلنا بالليل، وكان شهر رمضان، فمشيت قُدَّام القافلة، وأخذت في طريق غير الجادة، فلما أصبح الصباح، كنت على غير الطريق بين جبال الرمل، فرأيت شيخًا في مقثأة له، فسألته عن الطريق، فقال: تصعد هذا الرمل، وتنظر البحر وتقصده، فإن الطريق على شاطئ البحر، فصعدت الرمل، ووقعت في قصب الأقلام، وكنت كلما وجدت قلمًا مليحًا اقتلعته، إلى أن اجتمع من ذلك حزمة عظيمة، وحميت الشمس وأنا صائم، وكان الصيف، وتعبت، فأخذت أنتقي الجيد، وأطرح ما سواه، إلى أن بقي معي ثلاثة أقلام لم أر مثلها، طول كل عقدة شبرين وزيادة، فقلت: إن الإنسان لا يموت من حمل هذه، ووصلت إلى القافلة المغرب، فقام إليَّ ذلك الرجل وأكرمني، فلما كان في بعض الليل رحلت القافلة، فقال لي: إن في هذا البلد مُكس، ومعي هذه الفضة، وعليها العُشر، فإن قدرت وحملتها معك، لعلها تسلم، فعلتَ في حقي جميلاً، فقلت: أفعل، قال: فحملتها ووصلت الإسكندرية وسلمت، ودفعتها إليه فقال: تحب أن تكون عندي، فإن المساكن تتعذر، فقلت: أفعل، فلما كان المغرب صليت، ودخلت عليه، فوجدته قد أخذ الثلاثة الأقلام، وشق كل واحد منها نصفين، وشدها شدة واحدة، وجعلها شبه المسرجة وأقعد السراج عليها، فلحقني من

ذلك من الغم شيء لم يمكني أن آكل الطعام معه، واعتذرت إليه، وخرجت إلى المسجد، فلما صليت التراويح، أقمت في المسجد، فجاءني القيِّم وقال: لم تجر العادة لأحد أن يبيت في المسجد، فخرجت وأغلق الباب، وجلست على باب المسجد، لا أدري إلى أين أذهب، فبعد ساعة عبر الحارس، فأبصرني، فقال لي: من أنت؟ فقلت: غريب من أهل العلم، وحكيت له القصة، فقال: قم معي، فقمت معه، فأجلسني في مركزه، وثَمَّ سراج جيد، وأخذ يطوف ويرجع إلى عندي، واغتنمت أنا السراج، فأخرجت الأجزاء، وقعدت أكتب إلى وقت السحر، فأخرج إليَّ شيئًا من المأكول، فقلت: لم تجر لي عادة بالسحور، وأقمت بعد هذا بالإسكندرية ثلاثة أيام، أصوم النهار، وأبيت عنده، واعتذر إليه وقت السحر، ولا يعلم إلى أن سهل الله بعد ذلك وفتح.

وقال: أقمت بتنيس مدة على أبي محمد ابن الحداد ونظرائه، فضاق بي، ولم يبق معي غير درهم، وكنت في ذلك أحتاج إلى خبز، وأحتاج إلى كاغد[(١)]، فكنت أتردد إن صرفته في الخبز لم يكن لي كاغد، وإن صرفته في الكاغد لم يكن لي خبز، ومضى على هذا ثلاثة أيام ولياليهن لم أطعم فيها، فلما كان بكرة اليوم الرابع قلت في نفسي: لو كان لي اليوم كاغد لم يمكن أن أكتب فيه شيئًا لما بي من الجوع، فجعلت الدرهم في فمي، وخرجت لأشتري الخبز، فبلعته، ووقع علي الضحك، فلقيني أبو طاهر بن حطامة الصائغ المواقيتي بها وأنا أضحك، فقال لي: ما أضحكك؟ فقلت: خير، فألح علي وأبيت، فحلف بالطلاق لَتَصْدُقنيِّ لِـمَ تضحك؟ فأخبرته، وأخذ بيدي، وأدخلني منزله، وتكلف لي ذلك اليوم أطعمة.

فلما كان وقت صلاة الظهر خرجت أنا وهو إلى الصلاة، فاجتمع به بعض وكلاء عامل تنيس، فسأله عني، فقال: هو هذا، فقال: إن صاحبي منذ شهر

---

(١) كاغد: قرطاس.

أمرني أن أوصل إليه في كل يوم عشرة دراهم، قيمتها ربع دينار، وسهوت عنه، قال: فأخذ منه ثلاثمائة درهم، وجاءني وقال: قد سهل الله رزقا لم يكن في الحساب، وأخبرني بالقصة، فقلت: تكون عندك، ونكون على ما نحن من الاجتماع إلى وقت الخروج، فإني وحدي، ففعل، وكان بعد ذلك يصِلُني ذلك القدر، إلى أن خرجت من البلد إلى الشام.

وقال: رحلت من طوس إلى إصبهان لأجل حديث أبي زرعة الرازي الذي أخرجه مسلم عنه في الصحيح، ذاكرني به بعض الرَّحَّالة بالليل، فلما أصبحت شددت علي، وخرجت إلى إصبهان، فلم أحلل عني حتى دخلت على الشيخ أبي عمرو، فقرأته عليه، عن أبيه، عن أبي بكر القطان، عن أبي زرعة، ودفع إلي ثلاثة أرغفة وكمثراتين، ثم خرجت من عنده إلى الموضع الذي نزلت فيه، وحللت عني.

وقال: كنت ببغداد في أول الرحلة الثانية من الشام، وكنت أنزل برباط الزوزني، وكان به صوفي يعرف بأبي النجم، فمضى علينا ستة أيام لم نطعم فيها، فدخل علي الشيخ أبو علي المقدسي الفقيه، فوضع دينارًا وانصرف، فدعوت بأبي النجم وقلت: قد فتح الله بهذا، أي شيء نعمل به؟، فقال: تعبر ذاك الجانب، وتشتري خبزًا، وشواءً، وحلواءً، وباقلَّى أخضر، ووردا، وخَسًّا بالجميع، وترجع، فتركت الدينار في وسط مجلدة معي وعبرت، ودخلت على بعض أصدقائنا، وتحدثت عنده ساعة، فقال لي: لأي شيء عبرت ؟، فقلت له، فقال: وأين الدينار؟، فظننت أني قد تركته في جيبي، فطلبته فلم أجده، فضاق صدري ونمت، فرأيت في المنام كأن قائلا يقول لي: أليس قد وضعته في وسط المجلدة؟ فقمت من النوم، وفتحت المجلدة، وأخذت الدينار، واشتريت جميع ما طلب رفيقي، وحملته على رأسي، ورجعت إليه وقد أبطأت عليه، فلم أخبره بشيء إلى أن أكلنا، ثم أخبرته، فضحك وقال: لو كان

هذا قبل الأكل لكنت أبكي.

قلت:القصة صحيحة إذْ أن القصة ذكرها ابن طاهر عن نفسه.

تنبيه: لم أقف على القصة في «المنثور من الحكايات والسؤالات» المطبوع بين أيدينا طبعة دار الصميعي دراسة وتحقيق / عبد الرحمن بن حسن بن قايد، وطبعة دار المنهاج قراءة وتعليق/ جمال عزون وقد ذكراها في ملحق للكتاب المذكور ضمن نصوص أخرى استخرجاها من كتب أخرى نقلت من المنثور والله الموفق.

قبس من حياتهم العلمية

قال يوسف بن أحمد الشيرازي في «أربعين البلدان» له: لما رحلت إلى شيخنا رحلة الدنيا ومسند العصر أبي الوقت، قدر الله لي الوصول إليه في آخر بلاد كرمان، فسلمت عليه، وقبلته، وجلست بين يديه، فقال لي: ما أقدمك هذه البلاد ؟ قلت: كان قصدي إليك، ومُعوَّلي بعد الله عليك، وقد كتبت ما وقع إلي من حديثك بقلمي، وسعيت إليك بقدمي، لأدرك بركة أنفاسك، وأحظى بعلو إسنادك. فقال: وفقك الله وإيانا لمرضاته، وجعل سعينا له، وقصدنا إليه، لو كنت عرفتني حق معرفتي، لما سلمت علي، ولا جلست بين يدي، ثم بكى بكاءً طويلاً، وأبكى من حضره، ثم قال: اللهم استرنا بسترك الجميل، واجعل تحت الستر ما ترضى به عنا، يا ولدي، تعلم أني رحلت أيضا لسماع «الصحيح» ماشيًا مع والدي من هراة إلى الداوودي ببوشنج ولي دون عشر سنين، فكان والدي يضع على يدي حجرين، ويقول: احملهما. فكنت من خوفه أحفظهما بيدي، وأمشي وهو يتأملني، فإذا رآني قد عييت أمرني أن ألقي حجرًا واحدًا ، فألقي، ويخفُّ عني، فأمشي إلى أن يتبين له تعبي، فيقول لي: هل عييتَ ؟

فأخافه، وأقول: لا. فيقول: لم تُقصِّر في المشي ؟ فأسرع بين يديه ساعة، ثم أعجز، فيأخذ الآخر، فيلقيه، فأمشي حتى أعطب، فحينئذ كان يأخذني ويحملني، وكنا نلتقي جماعة الفلاحين وغيرهم، فيقولون: يا شيخ عيسى، ادفع إلينا هذا الطفل نُركبُه وإياك إلى بوشنج، فيقول: معاذ الله أن نركب في طلب أحاديث رسول الله ﷺ، بل نمشي، وإذا عجز أركبته على رأسي إجلالاً لحديث رسول الله ورجاء ثوابه. فكان ثمرة ذلك من حسن نيته أني انتفعت بسماع هذا الكتاب وغيره، ولم يبق من أقراني أحدٌ سواي، حتى صارت الوفود ترحل إليَّ من الأمصار. ثم أشار إلى صاحبنا عبد الباقي بن عبد الجبار الهروي أن يُقدِّم لي حلواء، فقلت: يا سيدي، قراءتي لجزء أبي الجهم أحبُّ إلي من أكل الحلواء. فتبسم، وقال: إذا دخل الطعام خرج الكلام. وقدم لنا صحنًا فيه حلواء الفانيذ، فأكلنا، وأخرجت الجزء، وسألته إحضار الأصل، فأحضره، وقال: لا تخف ولا تحرص، فإني قد قبرت ممن سمع عليَّ خلقًا كثيرًا، فسل الله السلامة. فقرأت الجزء، وسررت به، ويسر الله سماع «الصحيح » وغيره مرارًا، ولم أزل في صحبته وخدمته إلى أن توفي ببغداد في ليلة الثلاثاء من ذي الحجة قلت: وبيض لليوم وهو سادس الشهر – قال: ودفناه بالشونيزية.

قال لي: تدفنني تحت أقدام مشايخنا بالشونيزية.ولما احتُضر سندته إلى صدري، وكان مستهترًا [1] بالذكر، فدخل عليه محمد بن القاسم الصوفي، وأكب عليه، وقال: يا سيدي، قال النبي ﷺ: « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» فرفع طرفه إليه، وتلا: ﴿ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ [يس: ٢٦ – ٢٧] **فدهش** إليه هو ومن حضر من الأصحاب، ولم يزل يقرأ حتى ختم السورة، وقال: الله الله الله، وتوفي وهو جالس على السجادة.

(١) مستهترًا: أي: مولعًا به.

القصة ذكرها الذهبي في «السير» (٢٠/ ٣٠٧-٣٠٩)، وهي صحيحة، لأن الذهبي نقلها عن المؤلف.

تأييد الله لمن يشاء من عباده

قال الإمام أبو بكر الإسماعيلي متحدثًا عن عمر بن إبراهيم الحافظ المعروف بأبي الأذان: يحكى أنه طالت خصومة بينه، وبين يهودي أو غيره، فقال له: أدخل يدك في النار، وأنا كذلك، فمن كان محقًّا لم تحترق يده، فذكر أن يده لم تحترق، واحترقت يد اليهودي.

أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢١٥) والسند صحيح إلى الإسماعيلي.

كرامة ظاهرة للإمام محمد بن نصر المروزي

عن محمد بن نصر، قال: خرجت من مصر ومعي جارية لي، فركبت البحر أريد مكة، قال: فغرقت فذهب مني ألفا جزء، قال: وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتي، قال: فما رأينا فيها أحدًا ، قال: وأخذني العطش فلم أقدر على الماء، قال: وأُجهدتُ فوضعت رأسي على فخذ جاريتي مستسلمًا للموت، قال: فإذا رجل قَد جاءني ومعه كوز، فقال لي: هاه.قال: فأخذت فشربت وسقيت الجارية، قال: ثم مضى فما أدري من أين جاء ولا من أين ذهب.

أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٣١٧) وقال شيخنا الإبي في «الكرامات» ص (٥٩٤) : الأثر صحيح.

من ثمار العلم

عن أبي الفضل بن إسحاق بن محمود قال: كان أبو عبد الله المروزي يتمنى على كبر سنه أن يولد له ابن فكنا عنده يومًا من الأيام، فتقدم إليه رجل من أصحابه فساره في أذنه بشيء فرفع أبو عبد الله يديه فقال: الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل ثم مسح وجهه بباطن كفيه ورجع إلى ما كان فيه فرأينا أنه استعمل في تلك الكلمة الواحدة ثلاث سنن: إحداها أنه سمى الولد، والثانية: أنه حمد الله تعالى على الموهبة، والثالثة: أنه سماه إسماعيل لأنه ولد على كبر سنه وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[الأنعام: ٩٠] .

ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٥٥) بسند الحاكم وهو سند صحيح.

اللجوء إلى الله

عن أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي، قال: كنت ببغداد وكان بي وجع في ركبتي حتى نزل إلى مثانتي، واشتد وجعي وكنت أستغيث بالله، فناداني بعض الجن: ما استغاثتك بالله وغوثه بعيد. فلما سمعت ذلك رفعت صوتي، وزدت في مقالتي، حتى سمع أهل الدار صوتي، فما كان إلا ساعة حتى غلب عليَّ البول، فَقُدِّم إليَّ سطل أهريق فيه الماء، فخرج من مذاكيري شيء بقوة وضرب وسط السطل حتى سمعت له صوتا فأمرت من كان في الدار، فطلب فإذا هو حجر قد خرج من مثانتي وذهب الوجع مني، وقلت: ما أسرع الغوث وهكذا الظن به.

أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ١١٢)، وحسنه شيخنا عبد الرقيب في «كرامات الأولياء» ص (٥٩٧).

فضل صدقة الماء

قال البيهقي -متحدثًا عن شيخه الحاكم- قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب وبقي فيه قريبًا من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة فدعا له، وأكثر الناس في التأمين، فلما كانت الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها: «قولوا لأبي عبد الله: يوسع الماء على المسلمين»، فجئت بالرقعة إلى الحاكم أبي عبد الله فأمر بسقاية الماء، بنيت على باب داره وحين فرغوا من البناء أمر بصب الماء فيها وطرح الجمد [١] في الماء، وأخذ الناس في الشرب فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان، وعاش بعد ذلك سنين».

ذكرها البيهقي في «الشعب» (٥/ ٧٠)، وهي صحيحة حكاها البيهقي عن شيخه.

وصدقت رؤياه

عن أبي القاسم السمرقندي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم كأنه مريض وقد مد رجله فدخلت فجعلت أُقَبِّل أخمص [٢] رجليه وأمر وجهي عليهما، فحكيت هذا المنام لأبي بكر ابن الخاضبة فقال: أبشر يا أبا القاسم بطول البقاء وبانتشار الرواية عنك لأحاديث رسول الله ﷺ، فإن تقبيل رجليه اتباع أثره، وأما مرض النبي ﷺ فوهن يحدث في الإسلام فما أتى على هذا إلا قليل حتى وصل الخبر أن الإفرنج استولت على بيت المقدس.

أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» (١٨/ ٢١) وهو صحيح.

(١) الجمد: الثلج.
(٢) الأخمص من القدم: الموضع الذي يلصق بالأرض منها عند الوطء.

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

قال الإمام محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ٤٩٢) في ترجمة علي بن محمد بن أحمد البكري قال صاحب «مطلع البدور»[(١)] وهو الذي حكى صفة الكتاب الواصل إلى الإمام المطهر من الفقيه محمد بن الأصم أنها اتفقت في زمن الإمام المذكور قصة عجيبة ونكتة غريبة في بلد شامي الحرجة تسمى الحمرة وذلك أنه كان فيها رجل من الزَّرَعَة وكان ذا دين وصدقة فاتفق أنه بنى مسجدًا يصلي فيه وجعل يأتي ذلك المسجد كل ليلة بالسراج وبعشائه فإن وجد في المسجد من يتصدق عليه أعطاه ذلك العشاء وإلا أكله وصلى صلاته واستمر على ذلك الحال ثم إنها اتفقت شدة ونضب ماء الآبار وكانت له بير فلما قل ماؤها أخذ يحتفرها هو وأولاده فخربت تلك البير والرجل في أسفلها خرابا عظيما حتى إنه سقط ما حولها من الأرض إليها فأيس منه أولاده ولم يحفروا له وقالوا: قد صار هذا قبره، وكان ذلك الرجل عند خراب البئر في كهف فيها فوقعت إلى بابه خشبة منعت الحجارة من أن تصيبه فأقام في ظلمة عظيمة ثم إنه بعد ذلك جاءه السراج الذي كان يحمله إلى المسجد وذلك الطعام الذي كان يحمله كل ليلة وكان به يُفَرِّق ما بين الليل والنهار واستمر له ذلك مدة ست سنين والرجل مقيم في ذلك المكان على تلك الحال ثم إنه بدا لأولاده أن يحفروا البئر لإعادة عمارتها فحفروها حتى انتهوا إلى أسفلها فوجدوا أباهم حيًا فسألوه عن حاله فقال لهم: ذلك السراج والطعام الذي كنت أحمل إلى المسجد يأتيني على ما كنت أحمله تلك المدة، فعجبوا من ذلك فصارت قضية موعظة يتوعظ بها الناس فى أسواق تلك البلاد.

قال الشوكاني في آخر القصة نقلاً عن صاحب مطلع البدور: ومن جملة من زار هذا الرجل محمد بن الأصم.

(١) «مطلع البدور» (٣/ ٣٣١-٣٣٢) لابن أبي الرجال، وقد جعلت العمدة «البدر الطالع» لأنه المتناول في الأيدي.

قلت: وممن زار هذا الرجل -أيضًا- بعد طلوعه من البئر جمال الدين علي بن صالح المجاهد كما في مطلع البدور (٣/ ٣٣٢).

فهي قصة صحيحة إن شاء الله.

قلت: قريبًا من هذه القصة: قصة ابن جدعان فيذكر أن رجلًا يسمى ابن جدعان قال: خرجت في فصل الربيع، وإذا بي أرى إبلي سمانًا يكاد الربيع أن يفجر الحليب من ثديها، وكلما اقترب الحوار (ابن الناقة) من أمه درَّت عليه، وانهال الحليب منها لكثرة الخير والبركة، فنظرت إلى ناقة من نياقي ابنها خلفها، وتذكرت جارًا لي له بُنيَّات سبعٌ فقير الحال، فقلت: والله لأتصدقن بهذه الناقة وولدها لجاري والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وأحب حلالي هذه الناقة، يقول: فأخذتها وابنها، وطرقت الباب على الجار، وقلت: خذها هديةً مني لك، فرأيت الفرح في وجهه لا يدري ماذا يقول، فكان يشرب من لبنها ويحتطب على ظهرها، وينتظر وليدها يكبر ليبيعه، وجاءه منها خير عظيم. فلما انتهى الربيع وجاء الصيف بجفافه وقحطه، تشققت الأرض وبدأ البدو يرتحلون يبحثون عن الماء والكلأ يقول: شددنا الرحال، وظعنا من مكاننا نبحث عن الماء في الدحول ـ والدحول هي حفر في الأرض توصل إلى محابس مائية أقبية مائية تحت الأرض، له فتحات فوق الأرض يعرفها البدو.

يقول: فدخلت في هذا الدحل حتى أحضر الماء لنشرب- وأولاده الثلاثة خارج الدحل ينتظرون- فَتَاه تحت الأرض، ولم يعرف الخروج. وانتظر أبناؤه يومًا ويومين وثلاثة حتى يئسوا، قالوا: لعل ثعبانًا لدغه ومات، لعله تاه تحت الأرض وهلك، وكانوا -عياذًا بالله- ينتظرون هلاكه طمعًا في تقسيم المال والحلال، فذهبوا إلى البيت وقَسَّمُوا وتذكروا أن أباهم قد أعطى ناقة لجارهم الفقير، فذهبوا إليه وقالوا له: أعد الناقة خيرًا لك، وخذ هذا الجمل مكانها،

وإلا سنسحبها عنوة الآن ، ولن نعطيك شيئًا .

قال: أشتكيكم إلى أبيكم.

قالوا: اشتكِ إليه، فإنه قد مات!! .

قال: مات!! كيف مات؟ وأين مات؟ ولِمَ لمْ أعلم بذلك؟.

قالوا: دخل دحلاً في الصحراء ولم يخرج.

قال: ناشدتكم الله اذهبوا بي إلى مكان الدحل، ثم خذوا الناقة، وافعلوا ما شئتم ولا أريد جَمَلكم.

فذهبوا به فلما رأى المكان الذي دخل فيه صاحبه الوفيّ، ذهب وأحضر حبلاً، وأشعل شمعة ثم ربط نفسه خارج الدحل، ونزل يزحف على قفاه حتى وصل إلى أماكن فيها يحبو، وأماكن فيها يزحف، وأماكن يتدحرج، ويشم رائحة الرطوبة تقترب، وإذا به يسمع أنين الرجل عند الماء، فأخذ يزحف تجاه الأنين في الظلام، ويتلمس الأرض، فوقعت يده على الطين، ثم وقعت يده على الرجل، فوضع يده على أنفاسه فإذا هو حي يتنفس بعد أسبوع، فقام وجرَّه، وربط عينيه حتى لا تنبهر بضوء الشمس، ثم أخرجه معه خارج الدحل، ومرَّس له التمر وسقاه، وحمله على ظهره، وجاء به إلى داره، ودبَّت الحياة في الرجل من جديد، وأولاده لا يعلمون.

فقال: أخبرني بالله عليك، أسبوعًا كاملاً وأنت تحت الأرض ولم تمت.

قال: سأحدثك حديثًا عجبًا، لما نزلت ضعت وتشعبت بي الطرق، فقلت: آوي إلى الماء الذي وصلت إليه، وأخذت أشرب منه، ولكن الجوع لا يرحم، فالماء لا يكفي.

يقول: وبعد ثلاثة أيام، وقد أخذ الجوع مني كلَّ مأخذ، وبينما أنا متسلقٍ

على قفاي، قد أسلمتُ وفوّضت أمري إلى الله، وإذا بي أحس بدفءِ اللبن يتدفق على فمي.

يقول: فاعتدلت في جلستي، وإذا بإناء في الظلام لا أراه يقترب من فمي فأشربُ حتى أرتوي، ثم يذهب، فأخذ يأتيني ثلاث مرات في اليوم. ولكنه منذ يومين انقطع ما أدري ما سبب انقطاعه؟ يقول: فقلت له: لو تعلم سبب انقطاعه لتعجبت، ظنَ أولادك أنك مت، وجاءوا إليَّ وسحبوا الناقة التي كان الله يسقيك منها، والمسلم في ظلِّ صدقته، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ – ٣].

هذه القصة ذكرها الشيخ العفاني في كتابه «الجزاء من جنس العمل» (١/ ٥١٩–٥٢١) وقال في بداية ذكرها: هذه القصة حدثت منذ مائة سنة تقريبًا وهي واقعية، وهذه القصة سُمعت في الإذاعة في ركن البادية من الإذاعة السعودية.

مؤاثرة العلم عما سواه

عن أبي إسحاق الحبال قال: كنت يومًا عند أبي نصر [السجزي شيخ السنة]، فَدُقَّ الباب فقمت ففتحته، فرأيت امرأةً فقالت: أريد أن أسال الشيخ عن مسألة، فاستأذنتُه فأذنَ لها، فلما دخلتْ عليه أخرجتْ ألف دينار ووضعتها بين يدي الشيخ وقالت: هذا يكون بحُكْم الشيخ يُنفقه كما يرى. فقال لها: المقصود ماذا ؟ قالت: تتزوجني ولا حَاجة لَي في الزوج ولكن رغبتي في خدمتك. فأمرها بأخذه والانصراف. فلما انصرفت نظر إليَّ وقال: يا إبراهيم خرجت من سجستان بنية طلب العلم، ومتى تزوجت سقط عني هذا الإسم، وما أُؤْثِرُ على ثواب طلب العلم عَرَضَ الدنيا أو كما قال.

القصة رواها الحافظ ابن طاهر المقدسي في «المنثور من الحكايات والسؤالات» رقم (١١) وهي صحيحة.

وذكرها الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٥٨) و«السير» (١٧/ ٦٥٦) وعلق عليها بقوله: قلت: كأنه يريد متى تزوج للذهب، نقص أجره، وإلا فلو تزوج في الجملة، لكان أفضل، ولما قدح ذلك في طلبه العلم، بل يكون قد عمل بمقتضى العلم، لكنه كان غريبا، فخاف العيلة، وأن يتفرق عليه حاله عن الطلب.

خطر الإعجاب والغرور

قال ابن طاهر المقدسي في «المنثور من الحكايات والسؤالات» رقم (٢٣) : سمعت أبا بكر المزكي عبد الله بن الحسين التويي بهمذان يقول: سمعت أبي يقول: كنت عند أبي حامد الإسفراييني، فَذُكِرَ له رجل يكتب مصحفًا في يوم، فاجتمع بالرجل فقال له: أنت تكتب مصحفاً في يوم، فقال: نعم، وما مسنا من لغوب! وأشار بثلاثة أصابعه، فجفت يده في الحال.

قلت: وسندها جيد.

وأخرج القصة ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٠-١١) **بسند حسن عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: كان** رجل عندنا بخراسان كتب مصحفا في ثلاثة أيام فلقيه، فقال: في كم كتبت هذا المصحف؟ فأومأ بأصابعه الثلاث الإبهام والسبابة والوسطى وقال: كتبته في ثلاثة وما مسنا من لغوب. فجفت أصابعه الثلاث.

حتى الكلاب تكره الرافضة

قال ابن طاهر المقدسي في «المنثور من الحكايات والسؤالات» رقم (٤٢) سمعت عبد المؤمن بن عبد الصمد الزاهد بتنيس يقول: كان عندنا بتنيس رجل رافضي، وكان على طريق مسكنه كلب يعبر عليه كل من بالمحلة من كبير وصغير فلا يتأذى به، إلى أن يعبر ذلك الرافضي فيقوم ويمزق ثيابه ويعقره، إلى أن كثر ذلك منه واشتهر به، فشكا إلى صاحب السلطان وكان من أهل مذهبه، فبعث من ضرب الكلب وأخرجه من المحلة. ففي بعض الأيام نظر الكلب إلى ذلك الرجل الرافضي وهو جالس على بعض الدكاكين في السوق، فصعد على ظهر السوق وحاذى الرافضي وخرئ عليه، فخرج الرجل من تنيس من خجالته.

قلت: شيخ ابن طاهر مجهول، والقصة مروية عنه وأما تلميذه وهو ابن طاهر فإمام حافظ كبير، ومع هذا فقد قال ابن طاهر في «المصدر نفسه» بعد أن ذكر القصة: فُلما حكى لي الشيخ عبد المؤمن هذه الحكاية وكان في مجلسه جماعةٌ من أهل البلد، فكلهم عرفوا الحكاية وصاحبها وحكاها لي، وهي عندهم مشهورة بتنيس. فالقصة صحيحة إن شاء الله تعالى .

التصدق من الطيبات

قال ابن طاهر المقدسي في «المنثور من الحكايات والسؤالات» رقم (٦٧) سمعت أبا إسحاق الحبال يقول: كان عندنا بمصر شيخ من شيوخ المعافر وكان يُبَخَّل، وكان له أم ولد فمرضت، فقال لها يومًا : إيش تشتهي؟ فقالت: تفاح شامي. والتفاح الشامي يكون له بمصر قيمة عظيمة، فخرج إلى السوق وتقدم إلى دكان الفاكهي، وقال له: كيف تبيع التفاح؟ فقال: من هذا خمسة بدينار،

ومن هذا عشرة بدينار، وذكر معه سعره، فاشترى تفاحتين من سعر عشرة بدينار. فلما انصرف رأى مريضًا فقال: يا شيخ أعطني واحدةً لله عَزَّوَجَلَّ؛ فإني مريض وأنا أشتهيه. فوقف يفكر ساعة ثم قال: هذا لا يصلح لله هذا يصلح لجاريتي، ورجع واشترى له من ذاك الجيِّد ودفع إليه وانصرف وهو يقول: هذا لا يصلح لله عَزَّوَجَلَّ، هذا لا يصلح لله عَزَّوَجَلَّ.

قلت: هذا الأثر صحيح.

من مكر الأعداء بالعلماء ورجوعه عليهم

قال ابن طاهر في «المنثور من الحكايات والسؤالات»: «وسمعت أصحابنا بهراة يقولون: لما قدم السلطان (ألب أرسلان) هراة في بعض قدماته اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري ، وسلموا عليه، وقالوا: قد ورد السلطان، ونحن على عزم أن نخرج ونُسَلِّم عليه، فأحببنا أن نبدأ بالسلام على الشيخ الإمام ، ثم نخرج إلى هناك. وكانوا قد تواطأوا على أن حملوا معهم صنماً من الصُّفْر صغيرًا، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ. وخرجوا وخرج الشيخ من ذلك الموضع إلى خلوته.

ودخلوا على السلطان واستغاثوا من الأنصاري ، وقالوا له: إنه مجسم. فإنه يترك في محرابه صنمًا، ويقول: إن الله عَزَّوَجَلَّ على صورته. وإن يبعث السلطان الآن يجد الصنم في قبلة مسجده. فعظم ذلك على السلطان، وبعث غلامًا ومعه جماعة. ودخلوا الدار، وقصدوا المحراب، وأخذوا الصنم من تحت السجادة، ورجع الغلام بالصنم، فوضعه بين يدي السلطان. فبعث السلطان بغلمان، وأحضر الأنصاري : فلما دخل رأى مشايخ البلد جلوسًا، ورأى ذلك الصنم بين يدي السلطان مطروحًا، والسلطان قد اشتد غضبه.

فقال له: ما هذا؟ قال : هذا صنم يعمل من الصفر شِبه اللُّعبة. فقال: لستُ عن هذا أسألك، فقال. فعن ماذا يسأل السلطان؟!. قال : إنَّ هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا الصنم، وأنك تقول: إن الله عَزَّوَجَلَّ على صورته. فقال الأنصاري: سجانك هذا بهتان عظيم. بصوتٍ جَهوري وصولة. فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به فأُخرِجَ إلى داره مُكرَمًا. وقال لهم: اصدقوني القصة، أو أفعل بكم وأفعل، وذكر تهديدًا عظيمًا، فقالوا: نحنُ في يد هذا الرجل في بليةٍ من استيلائه علينا بالعامة، وأردنا أن نقطع شرَّه عنا. فأمر بهم، ووكل بكل واحدٍ منهم، ولم يرجع إلى منزله حتى كتب خطه بمبلغ عظيم من المال يؤديه إلى خزانة السلطان جنَايَة، وسلموا بأرواحهم بعد الهوان العظيم.

نقلها من المنثور الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٩٣) و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٨٨-١١٨٩) و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥١٢) وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٥٥-٥٦)، وهي قصة صحيحة.

عقوبة الغشاش في قبره

عن عبد الحميد بن محمود، قال: كنت عند ابن عباس، فأتاه رجل فقال: أقبلنا حجاجًا حتى إذا كنا بالصفاح توفي صاحب لنا، فحفرنا له، فإذا أسود قد أخذ اللحد، ثم حفرنا قبرًا آخر فإذا أسود قد أخذ اللحد كله، قال: فتركنا وأتيناك نسألك ما تأمرنا، قال: ذاك عمله الذي كان يعمل، اذهبوا فادفنوه في بعضها، والله لو حفرتم له الأرض كلها لوجدتم ذلك ، قال: فألقيناه في قبرٍ منها. قال: فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه، فقالت: كان رجلاً يبيع الطعام، فيأخذ قوت أهله كل يوم، ثم ينظر مثله من قصب الشعير فيقطعه فيخلطه في

طعامهم، وكان يأكل ما كان يأخذ.

أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» رقم (١٢٨) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» رقم (٢١٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٤٩٢٨) وهو حسن.

والثمن الجنة

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنا جلوسا مع رسول الله ﷺفقال: « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع رجل من الأنصار، تَنْطِفُ لحيته من وضوئه، قد تَعَلَّقَ نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي ﷺ، مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى. فلما كان اليوم الثالث، قال النبي ﷺ، مثل مقالته أيضًا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت؟ قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يُحدِّث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئًا، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عَزَّوَجَلَّ وكَبَّرَ، حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثَمَّ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك، فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ، فقال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين

غشًا، ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق.

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» رقم (٢٠٥٥٩) وأحمد (٣/ ١٦٦)، وهو صحيح.

أثر الخوف من الله في الارتداع عن المعصية

عن بكر بن عبد الله المزني: أن قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه، فأرسلها أهلها إلى حاجة لهم في قرية أخرى، فتبعها فراودها عن نفسها، فقالت: لا تفعل، لأنا أشد حبًا لك منك لي، ولكني أخاف الله. قال: فأنت تخافينه وأنا لا أخافه، فرجع تائبًا، فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه، فإذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل فسأله قال: ما لك؟ قال: العطش، قال: تعال حتى ندعو حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية قال: ما لي من عمل فأدعو، قال: فأنا أدعو وأَمِّن أنت، قال: فدعا الرسول وَأَمَّنَ هو، فأظلتهم سحابة حتى انتهوا إلى القرية، فأخذ القصاب إلى مكانه ومالت السحابة فمالت عليه، ورجع الرسول فقال له: زعمت أن ليس لك عمل، وأنا الذي دعوت وأنت الذي أَمَّنت فأظلتنا السحابة، ثم تبعتك! لتُخبرني ما أمرك؟، فأخبره، فقال الرسول: التائب إلى الله بمكان ليس أحد من الناس بمكانه.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٣٠) والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٦٧٦٣)، وابن قدامة المقدسي في «التوابين» ص (٧٥-٧٦) وهو حسن.

ورعهم عن المعاصي والذنوب

عن ابن سيرين، قال: خرجت دابة تقتل الناس، من يدنو منها غير أنها سُخِّرت لإنسان فقتلها. قال: فجاءت جارية فقالت: دعوني وإياها، وما أراني مغنية عنكم شيئًا ، فدنت إلى الدابة فقتلتها الدابة، فجاء رجل أعور فقال: دعوني وإياها، فدنا منها فوضعت رأسها له حتى قتلها، فقالوا: حدثنا من أمرك قال: ما أصبت ذنبًا قط إلا ذنبًا بعيني فأخذت سهمًا ففقأتها به.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٦٧٦٤) وقال المحقق الندوي: إسناده حسن.

تنبيه: قال البيهقي في «الشعب» (٩/ ٣٥٦) : قال الإمام أحمد [الحليمي]: لعل هذا كان في بني إسرائيل أوفي شريعة من كان قبلنا، فأما في شريعتنا فلا يجوز فقوء العين التي ينظر بها إلى ما لا يحل، لكن يستغفر الله تعالى من ذلك، ولا يعود إليه، وبالله التوفيق.

إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته

عن معاذ بن جبل قال: كان في بني إسرائيل رجل عقيم لا يولد له، فكان يخرج فإذا رأى غلامًا من غلمان بني إسرائيل عليه حلي يخدعه حتى يدخله فيقتله ويلقيه في مطمورة له، فبينا هو كذلك إذْ لقي غلامين أخوين عليهما حلي لهما، فأدخلهما فقتلهما وطرحهما في مطمورة له، وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك وتقول له: إني أحذرك النقمة من الله عَزَّوَجَلَّ، وكان يقول: لو أن الله أخذني على شيء أُخذني يوم فعلت كذا وكذا، فتقول: إن صاعك لم يمتلئ، ولو قد امتلأ صاعك أُخذت، فلما قتل الغلامين الأخوين خرج أبوهما، يطلبهما فلم يجد أحدًا يخبره عنهما، فأتى نبيًا من أنبياء بني إسرائيل فذكر ذلك له، فقال له

النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: هل كانت لهما لعبة يلعبان بها؟ قال: نعم، كان لهما جرو، فأُتي بالجرو فوضع النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خاتمه بين عينيه، ثم خلى سبيله فقال: أول دار يدخلها من دور بني إسرائيل فيها ميتان، فأقبل الجرو يتخلل الدور حتى دخل دارًا، فدخلوا خلفه، فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان قد قتلهم وطرحهم في المطمورة، فانطلقوا به إلى النبي فأمر به أن يصلب، فلما رفع على خشبته أتت امرأته فقالت: يا فلان قد كنت أحذرك هذا اليوم، وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول: لو أن الله أخذني على شيء أخذني يوم فعلت كذا وكذا، فأخبرك أن صاعك لم يمتلئ، ألا وإن هذا قد امتلأ صاعك.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٦٩١١) وحسن إسناده محقق الشعب: الندوي.

صبر عجيب وتحمل للموت رهيب

عن جعفر بن أبي المغيرة قال: كان حُطيط صوامًا قوامًا يختم في كل يوم وليلة ختمة، ويخرج من البصرة ماشيًا حافيًا إلى مكة في كل سنة، فوجه الحجاج في طلبه، فأُخِذَ، فأُتِيَ به الحجاج، فقال له: إيه. قال: قل؛ فإني قد عاهدت الله عَزَّوَجَلَّ لئن سُئلتُ لأَصدقنَّ، ولئن ابتُليتُ لأَصبرن، ولئن عوفيت لأشكرن، ولأحمدن الله على ذلك. قال: ما تقول فيَّ؟ قال: أنت عدو الله تقتل على الظنة. قال: فما قولك في أمير المؤمنين؟ قال: أنت شررةٌ من شرره، وهو أعظم جرمًا منك. قال: خذوه فقطعوا عليه العذاب. ففعلوا؛ فلم يقل حسًا ولا بسًا، فأتوه فأخبروه، فَأَمَرَ بالقصب فَشُقَّ، ثم شُدَّ عليه، وصُبَّ عليه الخل والملح، وجعل يُسَلُّ قصبة قصبة، فلم يقل حسًا ولا بسًا، فأتوه فأخبروه؛ فقال: أخرجوه إلى السوق، فاضربوا عنقه. قال جعفر: فأنا رأيته حين أُخرج فأتاه صاحب له، فقال: ألك حاجة؟ فقال: شربة من ماء. فأتاه بماء، فشرب ثم ضُربت رقبته، وكان ابن ثماني عشرة سنة.

أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصبر» رقم (١٢٨) والدينوري في «المجالسة» رقم (٣١٢٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ١٨٢) وهو حسن.

وقد أخرج محنة حطيط ابن أبي الدنيا في «الصبر» رقم (٩٨، ٩٩، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧) من طرق وبألفاظ متغايرة.

مناظرة خالد بن يزيد القرشي مع راهب

عن خالد بن يزيد القرشي قال: كانت لي حاجة بالجزيرة، فاتخذتها طريقاً مستخفياً، قال: فبينا أنا أسير بين أظهرهم فإذا أنا بشماسة[1] ورهبان وكان رجلاً لبيباً لسناً ذا رأي فقلت لهم: ما جمعكم هاهنا؟ قالوا: إن شيخاً سياحاً نلقاه في كل يوم مرة في مكانك هذا، فنعرض عليه ديننا وننتهي فيه إلى رأيه؛ قال: وكنت رجلاً معنياً بالحديث، فقلت: لو دنوت من هذا فلعلي أسمع منه شيئاً أنتفع به منه، فلما نظر إليَّ قال لي: ما أنت من هؤلاء، قلت: أجل، قال: من أمة محمد أنت؟ قلت: نعم، قال: من علمائهم أو من جهالهم؟ قال: قلت لست من علمائهم ولا من جهالهم؛ قال: ألستم تزعمون في كتابكم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون؟ قال: قلت: نعم، نقول ذلك وهو كذلك، قال: فإن لهذا مثلاً في الدنيا، فما هو؟ .

قال: مثل هذا الصبي في بطن أمه يأتيه رزق الرحمن بكرةً وعشياً لا يبول ولا يتغوط، قال: فتربد وجهه وقال لي: ألم تزعم أنك لست من علمائهم؟! قال: قلت بلى، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، قال: ألستم تزعمون أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا ينقص مما في الجنة شيء؟ قال: نقول ذلك وهو كذلك، قال: فإن لهذا مثلاً في الدنيا فما هو؟ قال: فقلت: مثل هذا مثل رجل آتاه الله

(١) شماسة: جمع شماس من رؤوس النصارى الذي يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة.

علماً وحكمة، وعلمه كتابه، فلو اجتمع جميع من خلق الله فتعلموا منه ما نقص من علمه شيء، قال: فتربد وجهه فقال: ألم تزعم أنك لست من علمائهم! قال: قلت: أجل، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، فقال لي: ألستم تقولون في صلاتكم: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؟ قال: قلت: بلى، قال: فلهي عني، ثم أقبل على أصحابه وقال: ما بسط لأحد من الأمم ما بسط لهؤلاء من الخير، إن أحد هؤلاء إذا قال في صلاته: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لم يبق عبد صالح في السماوات والأرض إلا كتب له بها عشر حسنات، ثم قال لي: ألستم تستغفرون للمؤمنين والمؤمنات؟ قلت: بلى، فقال لأصحابه: إن أحد هؤلاء إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات لم يبق عبد لله مؤمن في السماوات من الملائكة، ولا في الأرض من المؤمنين، ولا من كان في عهد آدم، أو من هو كائن إلى يوم القيامة إلا كتب الله له بها عشر حسنات. قال: ثم أقبل علي فقال: إن لهذا مثلاً في الدنيا، فما هو؟ قلت: كمثل رجل مر بملأ، كثيراً كانوا أو قليلاً، فسلم عليهم، فردوا عليه أو دعا لهم فدعوا له، قال: فتربد وجهه، قال: ألم تزعم أنك لست من علمائهم! قال: قلت: أجل، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم، فقال لي: ما رأيت من أمة محمد من هو أعلم منك، فسلني عما بدا لك، قال: فقلت: كيف أسأل من يزعم أن لله ولداً؟ قال: فشق مدرعته حتى أبدى عن بطنه، ثم رفع يديه فقال: لا غفر الله لمن قالها، منها فررنا واتخذنا الصوامع، فقال لي: إني سائلك عن شيء فهل أنت مخبري؟ قال: قلت: نعم، قال: أخبرني، هل بلغ ابن القرن فيكم أن يقوم إليه الناشئ أو الطفل فيشتمه أو يتعرض لضربه فلا يغير ذلك عليه؟ قال: قلت: نعم، قال: ذلك حين رق دينكم واستحسنتم دنياكم، وأثرها من أثرها منكم. فقال رجل من القوم: وابن كم القرن؟ قال: أما أنا قلت ابن ستين سنة، وأما هو فقال ابن سبعين سنة؛ فقال رجل من جلسائه: يا أبا هاشم، ما كان سرنا أن يكون أحد لقيه من

هذه الأمة غيرك.

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٣٠٦-٣٠٩)، وابن وهب كما في «الاعتصام» (٣/ ٤٠٦) : للشاطبي، من طرق تثبت بها القصة إن شاء الله.

تعاون صحابة رسول الله ﷺ فيما بينهم

عن مالك الدار [مولى عمر بن الخطاب] أن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة، ثم قال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تَلَهَّ (١) ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها الغلام إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حوائجك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها، فرجع الغلام إلى عمر بن الخطاب، فأخبره، ووجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل، ثم تَلَهَّ في البيت ساعة؛ حتى تنظر إلى ما يصنع، فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذا في حاجتك، فقال: وصله ورحمه، تعالى، يا جارية، اذهبي إلى فلان بكذا، وإلى بيت فلان بكذا، وإلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت: ونحن والله مساكين، فأعطنا، فلم يبق في الخرقة إلا ديناران، فَدَحَّا (٢) بهما، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره؛ فسر بذلك عمر، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض.

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» رقم (٤٧٢)، بسندٍ صحيح إلى مالك الدار، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٣٧). من طريق ابن المبارك.

---

(١) تَلَهَّ: بمعنى: انشغل.
(٢) دحا: أي: دفعه ورماه.

من رحمة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشفقته على المسلمين وتفقد أحوالهم

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة، فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي وترك صبية صغارًا، والله ما ينضجون[١] كراعًا، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ. فوقف معها عمر ولم يمض، ثم قال: مرحبا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار، فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما، وحمل بينهما نفقة وثيابا، ثم ناولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرت لها؟ قال عمر: ثكلتك أمك، والله إني لأرى أبا هذه وأخاها، قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه، ثم أصبحنا نستفيء سهمانهما فيه.

أخرجه البخاري رقم (٤١٦٠، ٤١٦١).

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حرة واقم[٢]، حتى إذا كنا بصرار[٣] إذا نار، فقال: يا أسلم ، إني لأرى ها هنا ركبًا قصر[٤] بهم الليل والبرد، انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان صغار وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون[٥]، فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار،

(١) ينضجون: أي: ما يطبخون كراعًا لعجزهم وصغرهم.
(٢) حرة واقم: إحدى حرتي المدينة، وهي الشرقية، سميت برجل من العماليق اسمه واقم، كان قد نزلها في الدهر الأول.
(٣) صرار: هي الأماكن المرتفعة التي لا يعلوها الماء، وقيل: موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق.
(٤) قصر بهم: أي: حبسهم.
(٥) يتضاغون: يتباكون.

فقالت: وعليك السلام، فقال: أدنو؟، فقالت: ادن بخير أو دع، فدنا فقال: ما بالكم؟، قالت: قصر بنا الليل والبرد، قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: فأي شيء في هذه القدر؟ قالت: ما أُسكتُهم به حتى يناموا، والله بيننا وبين عمر، فقال: أي رحمك الله، وما يدري عمر بكم؟ قالت: يتولى عمر أمرنا ثم يغفل عنا. قال: فأقبل عليَّ فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلاً من دقيق وكبة من شحم، فقال: احمله علي، فقلت: أنا أحمله عنك، قال: أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أمَّ لك؟ فحملته عليه فانطلق، وانطلقت معه إليها نهرول، فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئًا، فجعل يقول لها: ذري علي، وأنا أحرك لك، وجعل ينفخ تحت القدر ثم أنزلها، فقال: أبغيني شيئًا، فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول لها: أطعميهم وأنا أسطح لهم، فلم يزل حتى شبعوا، وترك عندها فضل ذلك، وقام وقمتُ معه، فجعلتْ تقول: جزاك الله خيرًا، كنتَ أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين، فيقول: قولي خيرًا إذا جئتِ أمير المؤمنين، وحدثيني هناك إن شاء الله، ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها فربض مربضًا، فقلنا له: إن لنا شأنًا غير هذا، ولا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ثم ناموا وهدأوا، فقال: يا أسلم، إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت.

أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» رقم (٣٨٢)، وحسنه وصي الله عباس في «تحقيق فضائل الصحابة» (١/ ٣٥٦)، ووالدنا وشيخنا الإمام في «العدل في الأموال» ص (٢٦٨)، وصاحب كتاب «جامع الآثار القولية والفعلية لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» ص (٣٨٩)، وصاحب كتاب «دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» (١/ ١٠١، ٢/ ٥٩٠).

على بن أبي طالب وأسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يلطخون أصنام قريش بالعذرة

عن علي بن أبي طالب قال: كنت أنطلق أنا وأسامة بن زيد إلى أصنام قريش التي حول الكعبة، فنأتي العذرات، فنأخذ حريراق بأيدينا، فننطلق به إلى أصنام قريش، فنلطخها، فيصبحون، فيقولون: من فعل هذا بآلهتنا؟ فينطلقون إليها، ويغسلونها باللَبَن والماء.

أخرجه إسحاق بن راهويه كما في «المطالب العالية» رقم (٤٢٢٤)، وقال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية»: إسناده صحيح. وقال البوصيري في «مختصر إتحاف السادة المهرة» رقم (٥١٦٨) : رواه إسحاق بن راهويه بسندٍ صحيح. وصححه الهندي في «كنز العمال» رقم (٣٨٠٨٤).

علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكَسِّر الأصنام مع رسول الله ﷺ

عن على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : انطلقت أنا والنبي ﷺ حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله ﷺ: « اجلس» وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به فرأى منى ضعفًا فنزل وجلس لي نبي الله ﷺ وقال: « اصعد على منكبي»، قال: فصعدت على منكبيه، قال: فنهض بي، قال: فإنه يخيل إليَّ أني لو شئت لنلت أفق[١] السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صُفْر[٢] أو نحاس فجعلت أزاوله[٣] عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه

(١) أفق السماء: ناحيتها.
(٢) صفر: ضربٌ من النحاس.
(٣) أزاوله: أعالجه وأحاوله.

قال لي رسول الله ﷺ : « اقذف به»، فقذفت به فتكسرَّ كما تتكسر القوارير ثم نزلت، فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس.

أخرجه أحمد (١/ ٨٤)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١/ ١٥١)، والطبري في «تهذيب الآثار» -مسند علي- ص (٢٣٧)، وابن أبي شيبة رقم(٣٨٠٦٢)، والبزار رقم (٧٦٩)، وأبو يعلى رقم (٢٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٦٦-٣٦٧) ، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الطبري عقب روايته: هذا خبر عندنا صحيح سنده. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٣) : رواه أحمد وابنه وأبو يعلى والبزار، ورجال الجميع ثقات.

وقال الشيخ أحمد شاكر في «تحقيقه لمسند أحمد»رقم (٦٤٤): إسناده صحيح.

قصة أحمد بن كليب النحوي
وافتتانه بأسلم وخاتمته السيئة

قال العلامة ابن حزم كما في «مجموع رسائله» (١/ ٣١٥-٣١٨) : حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي ، قال: كنت أختلف في النحو إلى أبي عبد الله محمد بن خطاب النحوي في جماعة، وكان معنا عنده: أبو الحسن أسلم بن أحمد بن سعيد بن قاضي الجماعة أسلم ابن عبد العزيز ، صاحب المزني والربيع ، قال محمد بن الحسن: وكان من أجمل من رأته العيون، وكان يجيء معنا إلى محمد بن خطاب: أحمد بن كليب، وكان من أهل الأدب البارع، والشعر الرائق، فاشتد كلفه بأسلم، وفارق صبره، وصرف فيه القول متستراً بذلك إلى أن فشت أشعاره فيه وجرت على الألسنة، وتنوشدت في المحافل؛

فلعهدي بعرس في بعض الشوارع بقربطة، والنكوري الزامر قاعد في وسط الحفل، وفي رأسه قلنسوة وشْي وعليه ثوب خز عُبَيْدي، وفرسه بالحلية المحلاة يمسكه غلامه، وكان فيما مضى يزمر لعبد الرحمن الناصر، وهو يزمر في البوق بقول أحمد بن كليب في أسلم:

أسْلمَني في هوا ... ه أسْلُم هذا الرشا
غزال له مقلة ... يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد ... سيُسألُ عما وشى
ولو شاء أن يرتشي ... على الوصل روحي ارتشى

ومُغنٍّ محسن يسايره فيها؛ قال: فلما بلغ هذا المبلغ انقطع أسلم عن جميع مجالس الطلب، ولزم بيته والجلوس على بابه، فكان أحمد بن كليب لا شغل له إلا المرور على باب دار أسلم سائرًا، ومقبلاً نهاره كله، فانقطع أسلم عن الجلوس على باب داره نهارًا، فإذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحًا وجلس على باب داره فعِيل صبر أحمد بن كليب، فتحيل في بعض الليالي ولبس جبة من جباب أهلِ البادية، واعتم بمثل عمائمهم، وأخذ بإحدى يديه دجاجًا، وبالأخرى قفصًا فيه بيض، وتحين جلوس أسلم عند اختلاط الظلام على بابه، فتقدَّم إليه وقبَّل يده، وقال: يأمر مولاي بأخذ هذا، فقال له أسلم: ومن أنت؟ فقال: صاحبك في الضيعة الفلانية، وقد كان تعرَّفَ أسماء ضياعه وأصحابه فيها، فأمر أسلم بأخذ ذلك منه، ثم جعل أسلم يسأله عن الضيعة، فلما جاوبه أنكر الكلام وتأمله فعرفه، فقال له: يا أخي! وهنا بَلغتَ بنفسك، وإلى هاهنا تبعتني، أما كفاك انقطاعي عن مجالس الطلب، وعن الخروج جملة،

وعن القعود على بابي نهاراً، حتى قطعت عليَّ جميع ما لي فيه راحة، فقد صرتُ من سجنك [١] .

والله، لا فارقتُ بعد هذه الليلة قعر منزلي، ولا قعدتُ ليلاً ولا نهاراً على بابي. ثم قام، وانصرف أحمد بن كليب كئيباً حزيناً. قال محمد بن الحسن: واتصل ذلك بنا، فقلنا لأحمد بن كليب، وخسرت دجاجك وبيضك؟! ، فقال: هات كل ليلة قُبلةَ يده وأخسر أضعاف ذلك. قال: فلما يئس من رؤيته ألبتة نهكتْه العلة، وأضجعه المرض. قال محمد بن الحسن: فأخبرني أبو عبد الله محمد بن خطاب شيخنا، قال: فعدته فوجدته بأسوأ حال، فقلت له: ولم لا تتداوى؟ ، فقال: دوائي معروف، وأما الأطباء فلا حيلة لهم فيَّ ألبتة، فقلت له: وما دواؤك؟ فقال: نظرة من أسلم، فلو سعيتَ في أن يزورني لأعظم الله أجرك بذلك، وكان هو والله أيضاً يُؤجر.

قال: فرحمته وتقطعت نفسي له، ونهضت إلى أسلم فاستأذنتُ عليه، فأذن لي وتلقاني بما يجب، فقلت له: لي حاجةٌ، قال: وما هي؟ قلت: قد علمتَ ما جمعك مع أحمد بن كليب من ذمام الطلب عندي، فقال: نعم، ولكن قد تعلم أنه برَّحَ بي، وشهر اسمي وآذاني، فقلت له: كل ذلك يُغتفر في مثل الحال التي هو فيها، والرجل يموت، فتفضَّل بعيادته، فقال: والله ما أقدر على ذلك، فلا تكلفني هذا، فقلت له: لا بدَّ، فليس عليك في ذلك شيء، وإنما هي عيادة مريض، قال: ولم أزل به حتى أجاب، فقلت: فقم الآن، فقال لي: لست والله أفعل، ولكن غدًا، فقلت: ولا خُلْفَ، قال: نعم. فانصرفت إلى أحمد بن كليب، وأخبرته بموعده بعد تأبِّيه، فَسُرَّ بذلك وارتاحت نفسه. قال: فلما كان الغد بكَّرْتُ إلى أسلم وقلت له: الوعد، قال: فوجم وقال: والله لقد تَحْملنِي على خطة صعبة عليَّ، وما أدري كيف أطيق ذلك. قال: فلما أتينا منزل أحمد بن كليب،

(١) من سجنك: أي: في سجنك .

وكان يسكن في آخر درب طويل، وتوسط الدرب، وقف واحمر وخجل، وقال لي: الساعة والله أموت، وما أستطيع أن أنقل قدمي، ولا أن أعرض هذا على نفسي، فقلت: لا تفعل، بعد أن بلغت المنزل تنصرف؟ قال: لا سبيل والله إلى ذلك ألبتة، قال: ورجع مسرعًا فاتبعته، وأخذت بردائه فتمادى وتمزق الرداء، وبقيت قطعة منه في يدي لسرعته وإمساكي له، ومضى ولم أدركه، فرجعت ودخلت إلى أحمد بن كليب، وقد كان غلامه دخل عليه إذْ رآنا من أول الدرب مُبَشِّرًا، فلما رآني تغيَّر وقال: وأين أبو الحسن؟ ، فأخبرته بالقصة، فاسنحال من وقته واختلط، وجعل يتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر من الترجع، فاستشنعت الحال، وجعلت أترَجَّعُ وقمتُ، فثاب إليه ذهنه وقال لي: أبا عبد الله! قلت: نعم. قال: اسمع مني واحفظ عني، ثم أنشأ يقول:

أسلمُ يا راحة العليلِ ... رفقاً على الهائم النحيلِ

وصلُك أشهى إلى فؤادي ... من رحمة الخالقِ الجليلِ

قال: فقلتُ له: اتق الله! ما هذا العظيمة؟ ، فقال لي: قد كان؛ قال: فخرجت عنه، فوالله ما توسطتُ الدرب حتى سمعت الصراخ عليه، وقد فارق الدنيا.

قال أبو محمد ابن حزم: وهذه قصة مشهورة عندنا، ومحمد بن الحسن ثقة ومحمد بن خطاب ثقة. وأسلم هذا من بيت جليل، وهو صاحب الكتاب المشهور في أغاني زرياب، وكان شاعراً أديباً، وقد رأيت ابنه أبا الجعد.

حرص الشيطان على إضلال بني آدم حتى عند الموت

وعن أبي عبد الله: محمد بن عبد الله بن عمرويه عن صالح بن الإمام أحمد بن حنبل قال: لما حضرت أبي الوفاة فجلست عنده والخرقة بيدي أشد بها لحيته قال: فجعل يَغْرَق ثم يفيق ويفتح عينيه، ويقول بيده هكذا: لا بعد، لا بعد، لا بعد، ففعل هذا مرة، وثانية فلما كان في الثالثة قلتُ: يا أبةِ إيش هذا الذي لهجت به في هذا الوقت؟ فقال: يا بني، أما تدري؟ قلت: لا، فقال: إبليس - لعنه الله - قائم بحذائي عاضٌّ على أنامله يقول: يا أحمد فُتَّني فأقول: لا حتى أموت.

أخرج الحكاية البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٨٢٦) بإسناد جيد.

قلت: وقد رواها أيضًا عن أحمد بن حنبل ابنه عبد الله كما في «المصدر نفسه». قال الذهبي في «السير» (١٥/ ٥٤٤) -ترجمة عمرويه-: قلت: حكايته عن عبد الله بن أحمد في قول أبيه لا تعد منكرة.

من أساليب الشيطان في إغواء بني آدم

عن وهب بن منبه قال: كان رجل عابد من السياح أراده الشيطان من قبل الشهوة، والرغبة، والغضب فلم يستطع له شيئًا ، فتمثل له بحية وهو يصلي فالتوت بقدميه وجسده ثم أطلع رأسه عند رأسه فلم يلتفت من صلاته ولم يستأخر منها، فلما أراد أن يسجد التوت في موضع سجوده، فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه، فوضع رأسه فجعل يفركه حتى استمكن من الأرض لسجدته، فقال له الشيطان: إني أنا صاحبك الذي كنت أخوفك فأتيتك من قبل الشهوة، والرغبة، والغضب، وأنا الذي كنت أتمثل لك

بالسباع والحية، فلم أستطع بك، وقد بدا لي أن أصادقك ولا أريد ضلالتك بعد اليوم، فقال له: لا ، أنا يوم خوفتني بحمد الله خفتك، ولا اليوم بي حاجة إلى مصادقتك، قال: سل عم شئت فأخبرك؟ قال: وما عسيت أن أسألك عنه؟ قال: لا تسألني عن مالك ما فعل بعدك؟ قال: لو أردت مالي لم أفارقه، قال: فلا تسألني عن أهلك من مات منهم بعدك؟ قال: أنا مت قبلهم، قال: فلا تسألني عما أضل به ابن آدم؟ قال: بلى ، فأخبرني ما أوثق ما في نفسك أن تُضلهم به؟ قال: ثلاثة أخلاق ، من لم يستطعه بشيء منها غلبنا: الشح، والحدة، والسكر، فإن الرجل إذا كان شحيحًا قلَّلنا ماله في عينه، ورغبناه في أموال الناس، وإذا كان حديدًا تداورناه بعيننا كما يتداور الصبيان الأكرة بينهم، ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نأيس منه، فإن ما يبني ويهدمه لنا بكلمة، وإذا سكر اقتدناه إلى كل سوء كما يقتاد من أخذ العنز بأذنها حيث شاء.

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» رقم (١١٣٤) بسند صحيح إلى وهب بن منبه. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٥٢-٥٣)، من طريق ابن مبارك.

ضرر رفقاء السوء

عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: « يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله»، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : « أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » ، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ:

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣]، وأنزل الله تعالى في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦]».

أخرجه البخاري رقم (١٣٦٠)، ومسلم رقم (٢٤)، واللفظ له.

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن أبا معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه وكان رجلاً حليماً وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام فقالت قريش: صبأ أبو معيط وقدم خليله من الشام ليلاً فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمرًا، فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ. فبات بليلة سوء، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحيَّاه فلم يَرُدَّ عليه التحية فقال: مالك لا ترد عليَّ تحيتي فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟ قال: أوقد فعلتها قريش؟ قال: نعم قال فما يبرىء صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه فتبزق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلم من الشتم، ففعل فلم يزد النبي ﷺ على أن مسح وجهه من البزاق ثم التفت إليه فقال: «إن وجدتك خارجًا من جبال مكة أضرب عنقك صبرًا»[١].

فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبى أن يخرج فقال له أصحابه: اخرج معنا قال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عنقي صبرًا. فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرتَ عليه، فخرج معهم فلما هزم الله المشركين وَحَلَ[٢] به جملُه في جَدد[٣] من الأرض، فأخذه رسول الله ﷺ أسيرًا في سبعين من قريش وقدم إليه أبو معيط فقال: أتقتلني من بين هؤلاء؟ قال: «نعم بما بزقت في وجهي»، فأنزل الله في أبي

(١) المقتِول صبرًا: كل من قُتِلَ في غير معركة ولا حرب ولا خطأ.
(٢) وَحَلَ: أوقفه في الوحل، والوحل: الطين الرقيق.
(٣) الجدد: ما استوى من الأرض.

معيط: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]».

أخرجه ابن مردويه كما في «الدر المنثور» (١١/ ١٦٣-١٦٤)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (٩٦٢)، وصحح إسناده السيوطي في «الدر المنثور» (١١/ ١٦٣)، وذكره العلامة الوادعي في «الصحيح المسند من أسباب النزول» ص (١٧٤-١٧٥).

عقوبة إرضاء الناس وإسخاط رب الناس

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما نزل موسى عليه السلام يعني بالجبارين ومن معه، أتاه يعني: بلعم بنو عمه وقومه،فقالوا: إن موسى رجل حديد، ومعه جنود كثيرة، وإنه إن يظهر علينا يهلكنا. فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه. قال: إني إن دعوت الله أن يَرُدَّ موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي! فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسلخه الله مما كان عليه، فذلك قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥] .

أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/ ٥٧٥)، وقال الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين في تحقيق «تفسير ابن كثير» (٤/ ١١٩) : أخرجه الطبري بسندٍ ثابت.

المحافظة على المسلمين من الاختلاف

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قدم على عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رجل، فجعل عمر يسأله عن الناس.

فقال: يا أمير المؤمنين قرأ منهم القرآن كذا وكذا. فقال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا:

والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة. قال: فزبرني عمر ثم قال: مه. قال: فانطلقت إلى منزلي مكتئبًا حزينًا. فقلت: قد كنت نزلت من هذا الرجل بمنزلة ما أرى إلا أني قد سقطت من نفسه. قال: فرجعت إلى منزلي فاضطجعت على فراشي حتى عادني نسوة أهلي وما بي من وجع وما هو إلا الذي نقلني به عمر. قال: فبينا أنا كذلك إذْ أتاني رجل فقال: أجب أمير المؤمنين. قال: فخرجت فإذا هو قائم قريبا ينتظرني فأخذ بيدي ثم خلا بي فقال: ما كرهت مما قال الرجل. قال:

قلت يا أمير المؤمنين إن كنت أسأت فأستغفر الله عَزَّوَجَلَّ وأتوب إليه فأنزل حيث أحببت. قال: لتحدثني ما الذي كرهت مما قال الرجل.

فقلت: يا أمير المؤمنين إنهم متى ما يسارعوا هذه المسارعة تحنفوا [١] ومتى تحنفوا اختلفوا ومتى اختلفوا يفشلوا. قال: لله أبوك! والله لقد كنت أكاتمها الناس حتى جئت بها.

أخرجه عبد الرزاق رقم (٢٠٣٦٨)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥١٦-٥١٧). والذهبي في «السير» (٣/ ٣٤٨-٣٤٩). وهو صحيح.

بداية الإنحراف ونهايته

عن عمرو بن يحيى بن عمرو بن سلمة قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: لا بعد، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعا فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته- ولم

(١) هكذا في «المعرفة والتاريخ» وفي «المصنف»: يحيفوا، وفي «السير»: يحتقوا، ومعنى: يحتقوا: يختصموا، ويقول كل واحد منهم: الحق في يدي.

أر والحمد لله إلا خيرًا– قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قومًا حلقًا جلوسًا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصًا فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مئة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئًا انتظار رأيك، وانتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم؟!، ثم مضى، ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصًا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هَلَكَتَكُمْ، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تَبْلَ، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة! قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا: «**أن قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم**»، وايم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج.

أخرجه الدارمي رقم (٢١٠) واللفظ له، وابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٣٩٠٤٥) والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٣٦) رقم (٨٦٣٦) وبحشل في «تاريخ واسط» ص (١٩٨–١٩٩)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٠٠٥).

قصة الخوارج مع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لما خرجت الحرورية اعتزلوا في

دارهم، وكانوا ستة آلاف» فقلت لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أمير المؤمنين «أبرد بالظهر، لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم» قال: «إني أخاف عليك» قلت: كلا، قال: فقمت وخرجت ودخلت عليهم في نصف النهار، وهم قائلون، فسلمت عليهم، فقالوا: «مرحبا بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟» قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وتخبرون بما تقولون، قلت: أخبروني ماذا نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه؟ قالوا: «ثلاث» قلت: ما هن؟ قالوا: «أما إحداهن، فإنه حكم الرجال في أمر الله» وقال الله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة قالوا: وأما الثانية، فإنه قاتل، ولم يسب، ولم يغنم، فإن كانوا كفارًا سلبهم، وإن كانوا مؤمنين ما أحل قتالهم قلت: هذه اثنان، فما الثالثة؟ قالوا: إنه محى نفسه عن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين. قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: «حسبنا هذا» قلت: لهم أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترضون؟ قالوا: «نعم» قلت: أما قولكم: «حكَّم الرجال في أمر الله، فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله الرجال أن يحكموا فيه» قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [المائدة: ٩٥] ، فأنشدتكم بالله تعالى أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل؟ أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم وأنتم تعلمون أن الله تبارك وتعالى لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال؟، قالوا: بل هذا أفضل.

وفي المرأة وزوجها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾[النساء: ٣٥] فنشدتكم بالله

حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم قلت: وأما قولكم قاتل ولم يسب، ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة، وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، ولئن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم، لأن الله يقول: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ ﴾ [الأحزاب: ٦] فأنتم تدورون بين ضلالتين، فأتوا منهما بمخرج، قلت: فخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما قولكم: محى اسمه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون. وأراكم قد سمعتم أن النبي ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله» فقال المشركون: لا، والله ما نعلم أنك رسول الله ، لو نعلم أنك رسول الله لأطعناك، فاكتب: محمد بن عبدالله، فقال رسول الله ﷺ: «امح يا علي رسول الله، اللهم إنك تعلم أني رسولك، امح يا علي، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله» .

فوالله لرسول الله ﷺ خير من علي، ولم يكن محوه ذلك يمحاه من النبوة، خرجت من هذه؟ قالوا: «نعم، فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقتلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار»

أخرجه النسائي في «خصائص علي» رقم (١٨٥) واللفظ له وعبد الرزاق في «المصنف» رقم (١٨٦٧٨)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣١٢-٣١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٥٠-١٥٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وحسنه العلامة الوادعي في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» رقم (٦٩٤).

الكبر داء خطير فاحذره

عن أبي بكر أحمد بن إسحاق، قال: التقيت مع أبي عثمان يعني الحيري يوم عيد في المصلى، وكان من عادته إذا التقى بواحد منا فسأله بحضرة الناس عن مسائل فقهية، ويريد بذلك إجلاله وزيادة محله عند العوام، فسألني بحضرة الناس في مصلى العيد عن مسائل، فلما فرغ منها قلت له: أيها الأستاذ في قلبي شيء أردت أن أسألك عنه منذ حين، قال: قل قلت: إني رجل قد دفعت إلى صحبة الناس، وحضور هذه المحافل، وإني ربما أدخل مجلسًا يقوم لي بعض الحاضرين، ويتقاعد عن القيام لي بعضهم، فأجدني أنقم على المتقاعد حتى لو قدرت على الإساءة إليه فعلت، قال: فلما فرغت من كلامي سكت أبو عثمان وتغير لونه ولم يجبني بشيء، فلما رأيته قد تغير لونه سكتُ، ثم انصرفت من المصلى، فلما كان بعد العصر قعدت له وأذنت للناس، فدخل علي عند المساء جار لي قلما كان يتخلف عن مجلس أبي عثمان فقلت له: من أين أقبلت؟، قال: من مجلس أبي عثمان، قلت: وفي ماذا كان يتكلم؟، قال: أجرى المجلس من أوله إلى آخره في رجل كان ظنه به أجمل ظن، فأخبر عن سره بشيء أنكره أبو عثمان وتغير له به، قال أبو بكر: فعلمت أنه حديثي، قلت: وبمَ ختم حديث ذلك الرجل؟، قال: قال أبو عثمان: أظهر لي من باطنه شيئًا لم أشم منه رائحة الإيمان، ويشبه أنه على الضلال ما لم يظهر توبته من الذي أخبرني به عن نفسه. قال الشيخ أبو بكر: فوقع علي البكاء، وتبت إلى الله عَزَّوَجَلَّ مما كنت عليه.

أخرجه البيهقي في «الشعب» رقم (٨٥٣٩) بإسنادٍ صحيح.

قصة عبد الله بن حذافة السهمي رَضِيَٱللَّهُعَنهُ

عن أبي رافع، قال: وجه عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنهُ جيشًا إلى الروم، وفيهم

رجل يقال له: عبد الله بن حذافة من أصحاب النبي ﷺ، فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد، فقال له الطاغية: هل لك أن تتنصر وأشركك في ملكي وسلطاني؟ فقال له عبد الله: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما ملكته العرب- وفي رواية القطان: وجميع مملكة العرب - على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين، ما فعلت ، قال: إذًا أقتلك، قال: أنت وذاك ، قال: فأمر به فصُلب، وقال للرماة: ارموه قريبًا من يديه، قريبًا من رجليه وهو يعرض عليه، وهو يأبى، ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر وصب فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يلقى فيها، فلما ذُهِبَ به بكى، فقيل له: إنه بكى، فظن أنه رجع، فقال: ردوه فعرض عليه النصرانية فأبى، قال: فما أبكاك؟ قال: أبكاني أني قلت: هي نفس واحدة تلقى هذه الساعة في هذا القدر فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى هذا في الله عَزَّوَجَلَّ، قال له الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟ قال عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين، قال عبد الله: فقلت في نفسي: عدو من أعداء الله أقبل رأسه ويخلي عني وعن أسارى المسلمين لا أبالي. قال: فدنا منه وقبل رأسه ، فدفع إليه الأسارى، فقدم بهم على عمر فأخبر عمر بخبره، فقال: حق على كل مسلم أن يقبِّل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ فقام عمر فقبَّل رأسه.

أخرجه البيهقي في «الشعب» رقم (١٥٢٢)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٥٨).

وأخرجه ابن عساكر في «المصدر نفسه» (٢٧/ ٣٥٩)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ١٤٣)، وابن الجوزي في «الثبات» ص (٥٣) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي صاحب النبي

ﷺ فقال له الطاغية: تنصر وإلا ألقيتك في النقرة من نحاس، قال: ما أفعل. فدعا بالنقرة النحاس فملئت زيتًا وغُليت ودعا برجل من أسارى المسلمين، فعرض عليه النصرانية فأبى فألقاه في النقرة فإذا عظامه تلوح وقال لعبد الله: تنصر وإلا ألقيتك. قال: ما أفعل. فأمر به أن يلقى في النقرة فكتفوه فبكى، فقالوا: قد جزع، قد بكى، قال: ردوه قال: له لا ترى إني بكيت جزعًا مما تريد أن تصنع بي، ولكني بكيت حين لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله، كنت أحب أن تكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فيَّ ثم تُسَلّط علي، فتفعل بي هذا. قال: فأعجبَ منه وأحب أن يطلقه، فقال: قَبِّل رأسي وأطلقك. قال: ما أفعل. قال: تنصر وأزوجك ابنتي وأقاسمك ملكي. قال: ما أفعل قال قَبِّل رأسي وأطلقك وأطلق معك ثمانين من المسلمين.

قال: أما هذه فنعم، قال: فقبل رأسه وأطلق معه ثمانين من المسلمين، فلما قدموا على عمر بن الخطاب قام إليه عمر فقبَّل رأسه. قال: فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبد الله فيقولون: قبَّلت رأس علج، فيقول لهم: أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين.

وأخرجه ابن عساكر أيضًا في «المصدر السابق» (٢٧/ ٣٥٩-٣٦٠)، عن **سليمان** بن حبيب أنه سمع الزهري قال: ما اختبر من رجل من المسلمين ما اختُبر من عبد الله بن حذافة السهمي وكان قد شكي إلى رسول الله ﷺ أنه صاحب مزاح وباطل، فقال: «اتركوه فإن له بطانة تحب الله ورسوله» وكان رمي على قيسارية فوقذوه فأفاق وهو في أيديهم، فبعثوا به إلى طاغيتهم بالقسطنطينية، فقال: تنصر وأُنكحك ابنتي، وأشركك في ملكي، فأبى، قال: إذًا أقتلك، قال: فضحك، فأُتي بأسارى فضرب أعناقهم، ومد عنقه، قال: اضرب ثم أتي بآخرين فرموا حتى ماتوا، ونصبوه، فقال: ارموا، ثم أتي بنقرة نحاس قد صارت جمرة فعُلِّق رجلا ببكرة فألقي فيها ثم جرد بسفود فخرج

عظامه من دبرها فعلقوا رجلين قبله ثم علقوه، فقال: القوا القوا، فقال: اتركوه واجعلوه في بيت ومعه لحم خنزير مشوي وخمر ممزوج، فلم يأكل ولم يشرب وأشفقوا أن يموت، فقال: أما إن الله عَزَّوَجَلَّ قد كان أحله لي ولكن لم أكن لأشمتك بالإسلام، قال: قبل رأسي واعتقك، قال: معاذ الله، قال: وأعتقك ومن في يدي من المسلمين، قال: أما هذه فنعم فقبل رأسه فأعتقهم فكان يعير بعد ذلك فخبر بالخبر.

وأخرجه أبو العرب في «المحن» ص (٣٨٦-٣٨٧) عن عبد الله بن محمد من ولد عبد الله بن حذافة أخبره أن عبد الله بن حذافة كان بالشام فكتب عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أغزو الروم وول عليهم عبد الله بن حذافة السهمي، قال: فخرج عبد الله بن حذافة على الناس، قال فقيل له في طريق الروم: إن في ناحية كذا وكذا رجلا من أصحاب هذا الرجل فيهم، قال: فحملت الروم على طائفة من المسلمين فاقتطعوهم، ومنهم عبد الله بن حذافة السهمي، قال: فلما دخل الروم على هرقل قالوا له: إن هذا الرجل من قريش يعنون عبد الله بن حذافة وهو ابن عم محمد، قال: فدفعه إلى رجل فقال: أجعه، قال: فأجاعه الرجل، فكان يأتيه في كل يوم بلحم خنزير فيضعه بين يديه فيعرض عنه عبد الله بن حذافة، وقال: هذا طعام لا يحل لنا أكله، قال: فدخل الرجل على هرقل فقال له: أتيته بلحم خنزير وخمر فأعرض عنه، وقال: هذا طعام لا يحل لنا أكله، فإن كان لك في الرجل حاجة فأطعمه، قال: فاذهب فأطعمه شيئًا قال: فذهب فأتاه بطعام فأكله، قال: فلما أخبر هرقل بذلك قال: قد بلوته بالضراء فابتليه بالسراء فأتاه بالجواري وبألطاف وملاهي، قال: فلم يلتفت عبد الله بن حذافة إلى شيء من ذلك، قال: فأتاه الرجل فأخبره بذلك، فقال للجواري: ما كان منه إليكن حركة؟ فقلن: لا والله ما التفت إلينا، فأرسل إليه هرقل فأتاه، فقال له هرقل: قد بلوتك بالسراء

والضراء فصبرت، فهل لك أن تُقَبِّل رأسي وتنجو بنفسك؟ قال: لا، قال: فهل لك أن تُقَبِّل رأسي وأدفع لك كل أسير من المسلمين عندي؟ قال: نعم، فَقَبَّل رأسه عبد الله بن حذافة فدفع إليه كل أسير عنده من المسلمين، قال: فقدم على عمر فسعى به ساع إلى عمر وقال: إن هرقل قد بعث إليك معه مالاً فخزنه عنك، فدعاه عمر فقال: أين المال الذي بعث معك إلينا؟ قال: يا أمير المؤمنين ما بعث إليك هرقل شيئًا قال: فكتب عمر إلى معاوية: أن استخرج لي خبره، وافحص عن أمره، قال: فاستخرج معاوية خبر عبد الله بن حذافة، قال: فكتب به إلى عمر، قال: فلما قرأ عمر كتاب معاوية قام إلى عبد الله بن حذافة فقبَّل رأسه ثم قال له عمر: يرحمك الله ما منعك إذ بلغ بك الجهد ما بلغ أن تأكل لحم الخنزير؟ فقال له عبد الله بن حذافة: والله يا أمير المؤمنين لقد علمت أن ذلك موسوعًا لي، ولكني كرهت أن يُشمت بالإسلام وأهله».

وأخرج القصة أبو إسحاق الفزاري في السير رقم (٣٥٤) عن الأوزاعي، قال: أُسر عبد الله بن حذافة السهمي بقيسارية، فأراده صاحبهم على الكفر، فأبى فأمر برجل فألقي في البقرة التي من نحاس؛ ليخوفوه بذلك فأُتي فأمر به فجعل في بيت فَطُيِّنَ عليه ثلاثًا، فجعل معه لحم خنزير وخمر، ثم فُتِحَ عنه فوجدوه لم يذق منه شيئًا ، فأُتي فقيل له: إنه لم يذق شيئًا وهو ميت إن تركته، فدعا به فقال: ما منعك أن تأكل؟ قال: ما منعني من ذلك ألا أكون أعلم أن الضرورة إليهما قد حلتهما لي، ولكني أن أشمتك بالإسلام ، قال: نعم، فقبَّل رأسي، فأبى، قال: فقبَّل رأسي وأرسل لك ثمانين من أصحابك، قال: أما هذه فنعم، فقبَّل رأسه، فأرسل له ثمانين من المسلمين، قال: فكان بعد ذلك يُمازح ويقال له: قبلت رأسه، فيقول: نجى الله بها ثمانين من المسلمين».

وأخرجها الذهبي في «السير» (٢/ ١٥) عن أبي عمرو، ومالك بن أنس: أن أهل قيسارية أسروا ابن حذافة فأمر به ملكهم فَجُرِّبَ بأشياء صبر عليها ثم

جعلوا له في بيت معه الخمر ولحم الخنزير ثلاثًا لا يأكل فاطلعوا عليه فقالوا للملك: قد انثنى عنقه فإن أخرجته وإلا مات. فأخرجه وقال: ما منعك أن تأكل وتشرب؟ قال: أَمَا إن الضرورة كانت قد أحلتها لي ولكن كرهت أن أشمتك بالإسلام . قال: فقبل رأسي وأخلي لك مئة أسير. قال: أما هذا فنعم. فقبل رأسه فخلى له مئة وخلى سبيله.

ورواه أيضًا الوليد بن محمد أن ابن حذافة أسر. «المصدر نفسه» (٢/ ١٥).

قلت: فهذه الروايات والشواهد يعضد بعضها بعضاً وإن كان فيها كلام فيقوي بعضها بعضا.

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٦/ ٩٩) بعد أن ذكر القصة عند البيهقي في «الشعب»: وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهدًا من حديث ابن عباس موصولاً، وآخر من فوائد هشام بن عمار من مرسل الزهري.

وقال شيخنا ووالدنا أبو نصر الإمام في كتابه «المؤمن الضعيف»ص (١٢٧): عن قصة عبد الله بن حذافة: وهي قصة مشهورة وصالحة للتحسين من جهة سندها.

قلت: ومما يقوي القصة ما أخرجه الحاكم (٣/ ٦٣٠-٦٣١) بسندٍ صححه وهو حسن.

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، قال: «بعث النبي ﷺ علقمة بن مجزز على بعث، فلما بلغنا رأس مغزانا أذن لطائفة من الجيش وأَمَّرَ عليهم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي، وكان من أهل بدر وكانت فيه دعابة، فإنه كان يُرَحِّل ناقة رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ليضحكه، بذلك، وكان الروم قد أسروه في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فأرادوه على الكفر فعصمه الله عز وجل حتى أنجاه الله تبارك وتعالى منهم».

قصة ولدي آدم

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان لآدم أربعة أولاد تؤام ذكر وأنثى من بطن، وذكر وأنثى من بطن، فكانت أخت صاحب الحرث وضيئة [1]، وكانت أخت صاحب الغنم قبيحة، فقال صاحب الحرث: أنا أحق بها، وقال صاحب الغنم: أنا أحق بها، فقال صاحب الغنم: ويحك، أتريد أن تستأثر بوضاءتها عليَّ، تعال حتى نقرب قُربانا، فإن تُقُبِّلَ قربانك كنت أحق بها، وإن تُقُبِّلَ قرباني كنت أحق بها، قال: فقربا قربانهما فجاء صاحب الغنم بكبش أعين أقرن أبيض، وجاء صاحب الحرث بصبرة من طعامه، فقبل الكبش فخزنه الله في الجنة أربعين خريفًا، وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم ﷺ، فقال صاحب الحرث: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ [المائدة: ٢٧] فقال صاحب الغنم: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ [المائدة: ٢٨] إلى قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩]، فقتله، فولد آدم كلهم من ذلك الكافر».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٢-٣٣)، والطبري في «تفسيره» (٨/ ٣٣٩، ١٩/ ٦٠١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» (٣/ ٣٦٩-٣٧٠)، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٥/ ٢٥٨) للسيوطي.

وقال ابن كثير في «تفسيره» بعد أن أسنده: إسناده جيد.

وجود إسناده أيضًا السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٥٨).

وقال الشيخ سليم الهلالي في «صحيح الأنباء المسند من أحاديث الأنبياء» (١/ ١٨٧): موقوف صحيح الإسناد، وله حكم الرفع؛ لأنه لا يقال من قِبل الرأي.

---

(١) وضيئة: جميلة .

قصة موت أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ

عن أُبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: « لما حضر آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لبنيه: انطلقوا فاجنوا لي من ثمار الجنة، قال: فخرج بنوه فاستقبلتهم الملائكة فقالوا: أين تريدون يا بني آدم؟ قالوا: بعثنا أبونا لنجني له من ثمار الجنة، قال: ارجعوا فقد كفيتم». قال: « فرجعوا معهم حتى دخلوا على آدم، فلما رأتهم حواء ذعرت منهم وجعلت تدنو إلى آدم وتلصق به، فقال لها آدم: إليك عني إليك عني، فمن قبلك أتيت خل بيني وبين ملائكة ربي قال: فقبضوا روحه، ثم غسلوه وحنطوه وكفنوه، ثم صلوا عليه، ثم حفروا له ثم دفنوه، ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم في موتاكم، فكذاكم فافعلوا».

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٤٤-٣٤٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وقال الألباني في «الضعيفة» تحت رقم (٢٨٧٢) بعد أن ذكر تصحيح الحاكم-: وهو كما قال.

قلت: وقد جاء موقوفًا فعن عتي بن ضمرة السعدي قال : رأيت شيخًا بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا هذا أُبِيُّ بن كعب فقال: إن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما حضره الموت قال لبنيه: أي بني إنى أشتهي من ثمار الجنة، فذهبوا يطلبون له فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل، فقالوا لهم: يا بني آدم ما تريدون وما تطلبون ؟، أو ما تريدون وأين تذهبون؟ قالوا: أبونا مريض فاشتهى من ثمار الجنة، قالوا لهم: ارجعوا فقد قُضي قضاء أبيكم فجاؤوا فلما رأتهم حواء عرفتهم فلاذت بآدم، فقال: إليك عنى، فإني إنما أوتيت من قِبَلِك، خلي بيني وبين ملائكة ربي تبارك وتعالى، فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له وألحدوا له وصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره ووضعوا عليه اللَّبِنَ ثم خرجوا من القبر ثم حثوا عليه التراب ثم قالوا يا بنى آدم هذه سنتكم».

أخرجه عبد الله في «زوائد المسند» (٥/ ١٣٦)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٣-٣٤)، و«الضياء في المختارة» (٤/ ١٩-٢٠رقم (١٢٥١)، وصححه الألباني في «الضعيفة» تحت رقم (٢٨٧٢)، وقال في المصدر نفسه: وجملة القول: أن الحديث عن أُبي صحيح مرفوعًا وموقوفًا.

من طرق إبليس في الإفساد

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنه تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] قال: «كانت فيما بين نوح وإدريس ألف سنة، وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل، والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صِباحًا [١]، وفي النساء دمامة [٢]، وكانت نساء السهل صِباحًا، وفي الرجال دمامة، وإن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام الرعاة، فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله، فاتخذوا عيدًا يجتمعون إليه في السَّنة، وإن رجلًا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك، فرأى النساء وصباحتهن، فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا إليهن ونزلوا معهن، فظهرت الفاحشة فيهن، فذلك قول الله ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]».

أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٩/ ٩٨-٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» رقم (٥٠٦٨)، قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٥٢٠)، إسناده قوي. وصحح سنده الشيخ سليم الهلالي في «صحيح الأنباء المسند من أحاديث الأنبياء» (١/ ١٩٧).

(١) الصباحة: الإشراق والجمال.
(٢) الدمامة: القِصَرُ والقُبْحُ.

صبر أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن نبي الله أيوب ﷺ لبث به بلاؤه ثمانية عشرة سنة، أو شهرًا- فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم: تعلم والله إن أيوب قد أذنب ذنبًا ما أذنبه أحد من العالمين، فقال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثمانية عشرة شهرًا لم يرحمه الله، فيكشف ما به، فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما أدري ما تقولان غير أن الله تعالى يعلم أني أمُرُّ بالرجلين يتراغمان فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يُذكر الله إلا في حق.

وكان يخرج لحاجته، فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، فأوحي إلى أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ في مكانه ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص: ٤٢] فاستبطته فتلقته ينظر، وأقبل عليها قد أذهب الله تعالى ما به من البلاء، وهو أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا المبتلى؟ والله على ذلك ما رأيت أشبه به منك إذْ كان صحيحًا. قال: فإني أنا هو. وكان له أندران[(١)] :أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله تعالى سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض».

أخرجه سمويه في «فوائده» ص (٧٨) والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٧/ ١٨٢-١٨٣رقم/ ٢٦١٦، ٢٦١٧)، والبزار في «المسند» رقم (٦٣٣٣) وأبو يعلى في «مسنده» رقم (٣٦١٧) وابن حبان رقم (٢٨٩٨) والطحاوي في «مشكل الآثار» رقم (٤٥٩٣، ٤٥٩٤، ٤٥٩٥)، والحاكم (٢/ ٥٨١-٥٨٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٧٤-٣٧٥)، وقال الحاكم:

(١) الأندر: البيدر وهو الموضع الذي يُداس فيه الطعام .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وصححه الحافظ في «مختصر زوائد البزار» رقم (١٨٤٩)، وفي «الفتح» (٦/ ٤٢١). وصححه البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» رقم (٨٧٩٦)، والألباني في «الصحيحة» رقم (١٧).

العاقبة الحسنة لمن بر والديه

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: « كانت مدينتان في بني إسرائيل إحداهما: حصينة ولها أبواب، والأخرى خَرِبةٌ فكان أهل المدينة الحصينة إذا أمسوا أغلقوا أبوابها وإذا أصبحوا قاموا على سور المدينة فنظروا، هل حدث فيما حولها حدث؟ فأصبحوا يومًا فإذا شيخ قتيل مطروح بأصل مدينتهم، فأقبل أهل المدينة الخربة فقالوا: أقتلتم صاحبنا؟ وابن أخ له شاب يبكي عنده ويقول: قتلتم عمي. قالوا: والله ما فتحنا مدينتنا منذ أغلقناها وما ندينا[1] من دم صاحبكم هذا بشيء فأتوا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [البقرة:٦٧-٧١].

---

(١) ندينا: أي: لم نصب منه شيئًا ولم ينله منا شيء.

قال: وكان في بني إسرائيل غلام شاب يبيع في حانوت له، وكان له أب شيخ كبير، فأقبل رجل من بلد آخر يطلب سلعة له عنده فأعطاه بها ثمنًا فانطلق معه ليفتح حانوته فيعطيه الذي طلب والمفتاح مع أبيه، فإذا أبوه نائم في ظل الحانوت، فقال: أيقظه. فقال: والله إن أبي لنائم كما ترى وإني أكره أن أروعه من نومه. فانصرفا إلى الشيخ وهو يغط نومًا قال: أيقظه. قال: والله إني لأكره أن أروعه من نومته. فانصرفا، فأعطاه ضعف ما أعطاه، فعطف على أبيه، فإذا هو أشد ما كان نومًا، فقال: أيقظه. قال: لا والله لا أوقظه أبدًا ولا أروعه من نومه، قال: فلما انصرفا وذهب طالب السلعة استيقظ الشيخ، فقال له ابنه: يا أبتاه والله لقد جاء هاهنا رجل يطلب سلعة كذا وكذا فكرهت أن أروعك من نومك. فلامه الشيخ، فعوضه الله من بره لوالده أن نتجت بقرة من بقره تلك البقرة التي يطلبها بنو إسرائيل، فأتوه فقالوا: بعناها، فقال: لا أبيعكموها، قالوا: إذًا نأخذها منك، قال: إن غصبتموني سلعتي فأنتم أعلم، فأتوا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: اذهبوا فأرضوه من سلعته، فقالوا: حكمك؟ قال: حكمي أن تضعوا البقرة في كفة الميزان وتضعوا ذهبًا صامتًا في الكفة الأخرى ، فإذا مال الذهب أخذته، قال: ففعلوا وأقبلوا بالبقرة حتى أتوا بها إلى قبر الشيخ وهو بين المدينتين، واجتمع أهل المدينتين وابن أخيه عند قبره يبكي، فذبحوها فضرب ببضعة من لحمها القبر، فقام الشيخ ينفض رأسه يقول: قتلني ابن أخي طال عليه عمري وأراد أخذ مالي، ومات».

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه «من عاش بعد الموت» رقم (٥٥)، قال الشيخ سليم الهلالي في «صحيح الأنباء المسند من أحاديث الأنبياء» (٢/ ٦١١) : حسن وهو مرفوع حكماً.

أين المفر من الله ؟!!

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن رجلاً من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم، فاجتمعا عند داود النبي ﷺ فقال المستعدي: إن هذا اغتصبني بقرًا لي، فسأل داود الرجل عن ذلك فجحده، فسأل الآخر البينة، فلم يكن له بينة، فقال لهما داود: قومًا حتى أنظر في أمركما; فقاما من عنده، فأوحى الله إلى داود في منامه أن يقتل الرجل الذي استُعدي عليه، فقال: هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتثبت، فأوحى الله إلى داود في منامه مرة أخرى أن يقتل الرجل، وأوحى الله إليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة من الله، فأرسل داود إلى الرجل: إن الله قد أوحى إليَّ أن أقتلك، فقال الرجل: تقتلني بغير بينة ولا تثبت؟! فقال له داود: نعم، والله لأنفذن أمر الله فيك ; فلما عرف الرجل أنه قاتله، قال: لا تعجل عليَّ حتى أخبرك، إني والله ما أُخذت بهذا الذنب، ولكني كنت اغْتَلْتُ والد هذا فقتلته، فبذلك قُتلتُ، فأمر به داود فَقُتِل، فاشتدت هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود، وشدد به ملكه، فهو قول الله: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ [ص: ٢٠]».

أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٤٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير» (٦/ ٤١٣-٤١٤).

قال الشيخ سليم الهلالي في «صحيح الأنباء المسند من أحاديث الأنبياء» (٢/ ٦٥٧) : هذا حسن وهو في حكم المرفوع كما لا يخفى.

فهم سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، أن رسول الله ﷺ قال: « كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقضى به للكبرى،

فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال أبو هريرة: «والله إن سمعت بالسكين قط إلا يومئذ، وما كنا نقول إلا المدية». أخرجه البخاري رقم (٣٤٢٧)، ومسلم رقم (١٧٢٠).

فتنة النساء

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا ، قال: بَعَثَ عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر ألفًا من الحواريين يُعلِّمون الناس قال: وكان فيما ينهونهم عنه نكاح ابنة الأخ قال: وكانت لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها فكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا دخلت على الملك فسألك حاجتك فقولي: حاجتي أن تذبح لي يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سألها حاجتها فقالت: حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا فقال: سليني غير هذا، فقالت: ما أسألك إلا هذا، قال: فلما أبت عليه دعا يحيى بن زكريا ودعا بطست فذبحه فدرت قطرة من دمه على الأرض فلم تزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر عليهم فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم فألقى الله في قلبه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحدة حتى سكن».

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه «من عاش بعد الموت» رقم (٤٤)، والحاكم (٢/ ٥٩١-٥٩٢)، وقال: هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الشيخ سليم الهلالي في «صحيح الأنباء المسند من أحاديث الأنبياء» (٢/ ٧١٤) : حسن.

قصة أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع هرقل ملك الروم

عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن أبا سفيان بن حرب أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشام في المدة [(١)] التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه، وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسبًا، فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبني فكذبوه. فوالله لولا الحياء من أن يأثروا عليَّ كذبًا لكذبت عنه. ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئًا غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه.قال: ماذا يأمركم؟، قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة.

فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا

(١) المدة: المراد بها: مدة الصلح بالحديبية .

القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت: رجل يأتسي بقولٍ قيل قبله. وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا، قلت: فلو كان من آبائه من ملك، قلت: رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك، هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين». و ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤] .

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصخب

وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أَمِرَ[(١)] أَمْرُ ابن أبي كبشة[(٢)]، إنه يخافه ملك بني الأصفر. فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام. وكان ابن الناظور، صاحب إيلياء وهرقل، سقفا[(٣)] على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء، أصبح يومًا خبيث النفس[(٤)].

فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك، قال ابن الناظور: وكان هرقل حزاء[(٥)] ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود، فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مداين ملكك، فيقتلوا من فيهم من اليهود.

فبينما هم على أمرهم، أتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا، فنظروا إليه، فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب، فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر. ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص، فلم يرم[(٦)] حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ، وأنه نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم، فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى

(١) أَمِرَ: عَظُم.
(٢) المَراد بأبي كبشة أحد أجداد النبي ﷺ.
(٣) الأسقف رئيس دين النصارى أو علمائهم .
(٤) خبيث النفس: أي: مهمومًا .
(٥) حزاء: أي: كاهن .
(٦) يرم أي: لم يَرُحْ من مكانه

هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال: ردوهم عليَّ، وقال: إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل. أخرجه البخاري رقم (٧)، ومسلم رقم (١٧٧٣).

قصة التنوخي مع هرقل

عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بحمص وكان جارًا لي شيخًا كبيرًا قد بلغ الفند أو قرب فقلت: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى النبي ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل فقال بلى قدم رسول الله ﷺ تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم بابا فقال قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم وقد أرسل إلي يدعوني إلى ثلاث خصال: يدعوني إلى أن أتبعه على دينه أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا أو نلقي إليه الحرب والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب ليأخذن ما تحت قدمي فهلم نتبعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا: تدعونا إلى أن ندع النصرانية أو نكون عبيدًا لأعرابي جاء من الحجاز، فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رفأهم ولم يكد، وقال: إنما قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب.

فقال: أدع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه فجاء بي فدفع إليَّ هرقل كتابا فقال: أذهب بكتابي إلى هذا الرجل فما ضيعت من حديثه فأحفظ لي منه ثلاث خصال أنظر هل يذكر صحيفته التي كتب إليَّ بشيء وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل وأنظر في

ظهره هل به شيء يريبك فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين ظهراني أصحابه محتبيًا على الماء فقلت: أين صاحبكم؟ قيل: ها هو ذا فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال: «ممن أنت؟» فقلت: أنا أحد تنوخ، قال: «هل لك في الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيم» ، قلت: إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، فضحك وقال: « ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦]، يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب إلى كسرى فمزقه والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرقها والله مخرقة ومخرق ملكه وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزل الناس يجدون منه بأسا ما دام في العيش خير».

قلت: هذه إحدى الثلاثة التي أوصاني بها صاحبي وأخذت سهما من جعبتي فكتبتها في جلد سيفي ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره، قلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قال: «معاوية» فإذا في كتاب صاحبي تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين فأين النار فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار» قال: فأخذت سهما من جعبتي فكتبته في جلد سيفي فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال: «إن لك حقًا وإنك رسول فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها إنَّا سفر مرملون» قال فناداه رجل من طائفة الناس قال: أنا أجوزه ففتح رحله فإذا هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجري قلت من صاحب الجائزة قيل لي عثمان ثم قال رسول الله ﷺ: « أيكم ينزل هذا الرجل» فقال فتى من الأنصار: أنا ، فقام الأنصاري وقمت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ وقال تعال يا أخا تنوخ فأقبلت أهوي إليه حتى كنت قائما في مجلسي الذي كنت بين يديه فحل حبوته عن ظهره وقال: «ههنا امض لما أمرت له» فجلت

في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضون الكتف مثل الحجمة الضخمة.

أخرجه أحمد (٣/ ٤٤١-٤٤٢)، وعبد الله ابن أحمد في «زوائد المسند» (٤/ ٧٤-٧٥)، وأبو يعلى رقم (١٥٩٧).

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٧٧) : حوادث سنة (٩ هـ) : هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به تفرد به الإمام أحمد.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٣٦) : رواه عبد الله بن أحمد وأبو يعلى ورجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبد الله بن أحمد كذلك.

غيرة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على رب العالمين وتصديق الله له

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: دخل أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيت المدراس[1] فوجد من يهود ناسًا كثيرًا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له: فنحاص، كان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حَبْرٌ يقال له: أشيع. فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لفنحاص: ويحك يا فنحاص، اتق الله وأسلمْ، فوالله إنك لتعلم أن محمدًا رسول الله، قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل! قال فنحاص: والله يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير! وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنيًا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم! ينهاكم عن الربا ويعطيناه! ولو كان غنيًا عنا ما أعطانا الربا! .

فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله! فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين. فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد،

(١) بيت المدارس: أي: البيت الذي يدرس فيه اليهود.

انظر ما صنع بي صاحبك! فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: « ما حملك على ما صنعت؟» فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً، زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء! فلما قال ذلك غضبت لله مما قال، فضربت وجهه. فجحد ذلك فنحاص وقال: ما قلت ذلك! فأنزل الله جل ثناؤه فيما قال فنحاص، ردًا عليه وتصديقا لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وفي قول أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٦] ».

أخرجه ابن إسحاق كما في «السيرة» (٣/ ٩٦-٩٧)، لابن هشام، وابن جرير في «تفسيره» (٦/ ٢٧٨-٢٧٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (٤٥٨٩)، وحسنه الحافظ في «الفتح» (٨/ ٢٣١)، والأرنؤوط في «تحقيق فتح الباري» حسب قاعدته المذكورة في تحقيق «هدي الساري» لمقدمة «فتح الباري» (١/ ٦٣-٦٤).

التثبت من الخبر والرجوع إلى أهله

عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لم أزل حريصًا على أن أسأل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤] فحججت معه، فعدل (١) وعدلت معه بالإداوة، فتبرز (٢) حتى جاء، فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عَزَّوَجَلَّ لهما: ﴿إِن تَتُوبَآ

(١) عدل: أي: عدل عن الطريق الجادة المسلوكة.
(٢) تبرز: أي: قضى حاجته.

﴿إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ [التحريم: ٤] ؟.

فقال: واعجبًا لك يا ابن عباس، عائشة وحفصة، ثم استقبل عمر الحديث يسوقه، فقال: إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ، فينزل يومًا وأنزل يومًا ، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصحت على امرأتي، فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ولم تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني، فقلت: خابت من فعل منهن بعظيم، ثم جمعت علي ثيابي، فدخلت على حفصة، فقلت: أي حفصة أتغاضب احداكن رسول الله ﷺ اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم، فقلت: خابت وخسرت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ، فتهلكين لا تستكثري على رسول الله ﷺ، ولا تراجعيه في شيء، ولا تهجريه، واسأليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك، وأحب إلى رسول الله ﷺ- يريد عائشة - وكنا تحدثنا أن غسان تُنْعِلُ النعال لغزونا، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء، فضرب بابي ضربًا شديدًا، وقال: أنائم هو، ففزعت، فخرجت إليه، وقال: حدث أمر عظيم، قلت: ما هو؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله ﷺ نساءه.

قال: قد خابت حفصة وخسرت، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي، فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ، فدخل مشربة له، فاعتزل فيها، فدخلت على حفصة، فإذا هي تبكي، قلت: ما يبكيك؟ أولم أكن حذرتك، أطلقكن رسول الله ﷺ، قالت: لا أدري هو ذا في المشربة، فخرجت، فجئت المنبر، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلا، ثم غلبني

ما أجد، فجئت المشربة التي هو فيها، فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل، فكلم النبي ﷺ، ثم خرج فقال: ذكرتك له، فصمت، فانصرفت، حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت، فذكر مثله، فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فذكر مثله، فلما وليت منصرفًا، فإذا الغلام يدعوني قال: أذن لك رسول الله ﷺ .

فدخلت عليه، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه، ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك، فرفع بصره إليَّ، فقال: «لا»، ثم قلت وأنا قائم: أستأنس يا رسول الله، لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم، فذكره فتبسم النبي ﷺ، ثم قلت: لو رأيتني، ودخلت على حفصة، فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك، وأحب إلى النبي ﷺ- يريد عائشة -، فتبسم أخرى، فجلست حين رأيته تبسم، ثم رفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت فيه شيئًا يرد البصر غير أهبة ثلاثة، فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وُسِّعَ عليهم، وأُعْطُوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، وكان متكئا فقال: «أوفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»، فقلت: يا رسول الله، استغفر لي، فاعتزل النبي ﷺمن أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال: «ما أنا بداخل عليهن شهرًا من شدة موجدته عليهن، حين عاتبه الله».

فلما مضت تسع وعشرون، دخل على عائشة، فبدأ بها، فقالت له عائشة: إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرًا، وإنَّا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدًا، فقال النبي ﷺ: «الشهر تسع وعشرون»، وكان ذلك الشهر تسعًا

وعشرين، قالت عائشة: فأنزلت: آية التخيير فبدأ بي أول امرأة، فقال: «إني ذاكر لك أمرًا، ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك»، قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك، ثم قال: إن الله قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾ [الأحزاب: ٢٨] إلى قوله ﴿ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٩]، قلت: أفي هذا أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خير نساءه، فقلن مثل ما قالت عائشة».

أخرجه البخاري رقم (٢٤٦٨)، واللفظ له، ومسلم رقم (١٤٧٩).

وفي سياق آخر لمسلم رقم (١٤٧٩) عن عمر بن الخطاب، قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه، قال: دخلت المسجد، فإذا الناس ينكتون بالحصى، ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، فقال عمر، فقلت: لأعلمن ذلك اليوم، قال: فدخلت على عائشة، فقلت: يا بنت أبي بكر، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ، فقالت: ما لي وما لك يا ابن الخطاب، عليك بعيبتك، قال فدخلت على حفصة بنت عمر، فقلت لها: يا حفصة، أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ؟ والله، لقد علمت أن رسول الله ﷺ، لا يحبك، ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ، فبكت أشد البكاء، فقلت لها: أين رسول الله ﷺ؟ قالت: هو في خزانته في المشربة، فدخلت، فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ، قاعدا على أسكفة المشربة، مدل رجليه على نقير من خشب - وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر - فناديت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إلي، فلم يقل شيئًا، ثم قلت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إلي، فلم يقل شيئًا، ثم رفعت صوتي، فقلت: يا رباح، استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ، فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أني جئت من أجل حفصة، والله، لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها،

لأضربن عنقها، ورفعت صوتي، فأومأ إليَّ أن ارقه، فدخلت على رسول الله ﷺوهو مضطجع على حصير، فجلست، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، ومثلها قرظا في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلق، قال: فابتدرت عيناي، قال: «ما يبكيك يا ابن الخطاب» قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله ﷺ، وصفوته، وهذه خزانتك، فقال: «يا ابن الخطاب، ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟»، قلت: بلى، قال: ودخلت عليه حين دخلت، وأنا أرى في وجهه الغضب، فقلت: يا رسول الله، ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن، فإن الله معك، وملائكته، وجبريل، وميكائيل، وأنا ، وأبو بكر، والمؤمنون معك، وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام، إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، ونزلت هذه الآية آية التخيير..».

ثمرة مراقبة الله

عن أسلم قال: بينما أنا مع عمر بن الخطاب وهو يَعُسُّ المدينة إذْ اعيا فاتكأ على جانب جدار فى جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتاه قومى إلى ذلك اللَّبن فامذقيه بالماء فقالت لها: يا أمتاه وما علمت بما كان من عزم أمير المؤمنين اليومِ؟ قالت: وما كانت من عزمته يا بنية؟ قالت إنه أمر مناديه فنادى ألا يشاب اللَّبن بالماء فقالت لها: يا ابنتاه قومى إلى اللَّبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر، فقالت الصبية لأمها: يا أمتاه والله ما كنت لأطيعه فى الملأ وأعصيه فى الخلاء وعمر يسمع كل ذلك، فقال: يا أسلم علِّم الباب واعرف الموضع ثم مضى فى عسسه، فلما أصبح قال: يا أسلم امض

إلى الموضع فانظرمن القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل؟ فأتيت الموضع فنظرتُ فإذا الجاريه أَيِّمٌ لابعل لها وإذا تيك أمها وإذا ليس لهم رجل فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته، فدعا عمر ولده، فجمعهم، فقال: هل فيكم من يحتاج إلى امراة أزوجه ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه فيكم أحد إلى هذه الجارية فقال عبد الله: لي زوجة وقال عبد الرحمن: لي زوجه وقال عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوجنى. فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت لعاصم بنتًا وولدت البنتُ بنتًا وولدت الابنة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ».

أخرجه ابن كثير في «مسند الفاروق» رقم (٤٩٧)، بسندٍ جيد.

وقد حسنه صاحب كتاب «جامع الآثار القولية والفعلية الصحيحة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ » ص (١٨٩).

تنبيه: قال ابن الجوزى في «سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز» ص (١٠) : «**كذا** وقع فى رواية الآجرى فلا أدري ممن الغلط، وانما الصواب: فولدت لعاصم بنتًا وولدت البنت عمر بن عبد عبد العزيز».

قصة الرجل الذي اختطفته الجن

في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

عن عبيد بن عمير، قال: فقد رجل في عهد عمر، فجاءت امرأته إلى عمر، فذكرت ذلك له، فقال: انطلقي، فتربصي أربع سنين. ففعلت، ثم أتته، فقال: انطلقي، فاعتدي أربعة أشهر وعشرًا. ففعلت، ثم أتته، فقال: أين ولي هذا الرجل؟ فجاء وليه، فقال: طلقها. ففعل، فقال لها عمر: انطلقي، فتزوجي من شئت. فتزوجت، ثم جاء زوجها الأول، فقال له عمر: أين كنت؟ قال: يا أمير المؤمنين، استهوتني الشياطين، فوالله ما أدري في أي أرض الله، كنت عند قوم

يستعبدونني، حتى اغتزاهم منهم قوم مسلمون، فكنت فيما غنموه، فقالوا لي: أنت رجل من الإنس، وهؤلاء من الجن، فما لك وما لهم؟ فأخبرتهم خبري، فقالوا: بأي أرض الله تحب أن تصبح؟ قلت: المدينة هي أرضي. فأصبحت وأنا أنظر إلى الحرة. فخيَّره عمر؛ إن شاء امرأته، وإن شاء الصداق، فاختار الصداق، وقال: قد حبلت، لا حاجة لي فيها».

أخرجه عبد الله بن أحمد في «مسائله عن أبيه» رقم (١٢٧٤)، وسعيد بن منصور في «سننه» رقم (١٧٥١)، وهو حسن.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى: «أن رجلاً من قومه من الأنصار خرج يصلي مع قومه العشاء، فسبته الجن ففقد فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقصت عليه القصة، فسأل عنه عمر قومه؟ فقالوا: نعم خرج يصلي العشاء، ففقد فأمرها أن تربص أربع سنين، فلما مضت الأربع سنين أتته فأخبرته، فسأل قومها فقالوا: نعم فأمرها أن تتزوج فتزوجت فجاء زوجها يخاصم في ذلك إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته»، فقال له: إن لي عذرًا يا أمير المؤمنين، قال: وما عذرك؟ قال: خرجت أصلي العشاء فسبتني الجن فلبثت فيهم زمانا طويلاً، فغزاهم جن مؤمنون أو قال: مسلمون. شك سعيد، فقاتلوهم فظهروا عليهم، فسبوا منهم سبايا، فسبوني فيما سبوا منهم فقالوا: نراك رجلاً مسلماً ولا يحل لنا سبيك، فخيروني بين المقام وبين القفول إلى أهلي، فاخترت القفول إلى أهلي فأقبلوا معي، أما بالليل فليس يحدثوني وأما بالنهار فعصار ريح أتبعها فقال له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فما كان طعامك فيهم؟ قال: الفول وما لم يذكر اسم الله عليه، قال: فما كان شرابك فيهم؟ قال: الجدف قال قتادة: والجدف ما لا يخمر من الشراب قال: فخيره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين الصداق وبين امرأته».

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» رقم (١٢٣٢١، ١٢٣٢٢)، وابن أبي شيبة رقم (١٦٩٨٧)، وسعيد بن منصور رقم (١٧٥٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ١٦٩٨٥)، واللفظ له.

وأخرجه عبد الرزاق رقم (١٣٢٠)، عن مجاهد.

وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه» رقم (١٧٥٤)، وابن أبي شيبة رقم (١٦٩٨٥)، عن يحيى بن جعدة.

المبحث الثاني

الطرائف

المبحث الثاني

الطرائف

نحن من ماء !!

قال ابن إسحاق كما في «السيرة» (٣/ ١٦٣) لابن هشام، عن خروج النبي ﷺ يوم بدر، كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان: وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما ؟ فقال رسول الله ﷺ: « إذا أخبرتنا أخبرناك». قال: أذاك بذاك ؟ قال: « نعم»، قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صَدَقَ الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله ﷺ وبلغني أن قريشًا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش. فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما ؟ فقال رسول الله ﷺ: « نحن من ماء»، ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ: ما من ماء أمن ماء العراق؟.

قلت: شيخ ابن إسحاق: محمد بن يحيى بن حبان ثقة وقد صرح ابن إسحاق بسماعه منه، ويبقى أن ابن حبان بينه وبين القصة قرابة (٤٥) سنة، فقد توفي سنة (١٢١هـ)، وعمره (٧٤هـ)، وانظر كتاب « ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية» ص (١٠٥) للعوشن، والله أعلم.

أخطأ من شدة الفرح

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « لله أشد فرحًا بتوبة

عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح » أخرجه البخاري رقم (٦٣٠٩)، ومسلم رقم (٢٧٤٧)، واللفظ له.

يزرع في الجنة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ كان يومًا يُحدِّث، وعنده رجل من أهل البادية: « أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: ألست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، قال: فبذر، فبادر الطَّرْف [1] نباته واستواؤه واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله: دونك [2] يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء»، فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشيًا، أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك النبي ﷺ. أخرجه البخاري رقم (٢٣٤٨).

لا تدخل الجنة عجوز

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أن نبي الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال نبي الله: «إن الجنة لا يدخلها عجوز»، فذهب نبي الله ﷺ فصلى، ثم رجع إلى عائشة، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال نبي الله ﷺ: «إن ذلك كذلك، إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارًا». أخرجه الطبراني في «الأوسط» رقم (٥٥٤٥)،

(١) الطَّرْف: المراد به: حركة جفن العين.
(٢) دونك: أي: خذه.

وأبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (٣٩١)، وأخرجه الترمذي في «الشمائل» رقم (٢٤٠)، عن الحسن [البصري] قال: أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة . فقال : « يا أم فلان! انّ الجنة لا تدخلها عجوز» ، قال: فولت تبكي فقال: « أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٣٥ – ٣٧]».

والحديث حسنه الألباني في «مختصر الشمائل» رقم (٢٠٥)، وفي «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام» رقم (٣٧٥).

على ولد النوق

عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله احملني قال النبي ﷺ: « إنا حاملوك على ولد ناقة». قال: وما أصنع بولد الناقة ؟ فقال النبي ﷺ: « وهل تلد الإبل إلا النوق ؟» . أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» رقم (٢٦٨)، وأبو داود رقم (٤٩٩٨) والترمذي رقم (١٩٩١) وأحمد (٣/ ٢٦٧). وهو صحيح.

على الشق الصحيح

عن صهيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قدمت على النبي ﷺ، وبين يديه خبز وتمر، فقال النبي ﷺ : «ادن فكل» فأخذت آكل من التمر، فقال النبي ﷺ: «تأكل تمرًا وبك رمد؟» قال، فقلت: إني أمضغ من ناحية أخرى، فتبسم رسول الله ﷺ.

أخرجه ابن ماجه رقم (٣٤٤٣)، وحسنه الألباني.

من يشتري هذا العبد؟!

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرًا، وكان يهدي إلى النبي ﷺ الهدية من البادية، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج. فقال النبي ﷺ: «إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه» وكان النبي ﷺ يحبه، وكان رجلًا دميما، فأتاه النبي ﷺ يومًا وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل. فقال: أرسلني من هذا؟ فالتفت، فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه وجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري العبد؟» فقال: يا رسول الله إذًا والله تجدني كاسدًا، فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد» . أو قال: «لكن عند الله أنت غال».

أخرجه الترمذي في «الشمائل» رقم (٢٣٩) وأحمد (٣/ ١٦١)، وهو صحيح.

وأنا ولدت قبله

عن أبي رزين قال: قيل للعباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أيما أكبر أنت أم النبي ﷺ؟ فقال: «هو أكبر مني وأنا ولدت قبله».

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (٢٦٧٨١، ٣٤٦٢٢) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم (٣٥٠) والحاكم (٣/ ٣٢٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٢٨٠-٢٨١)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»(٩/ ٢٧٠) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وصحح إسناده الشيخ: محمد عوامة في تحقيق «مصنف» ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٩٢) إلا أن أبا رزين لم يدرك العباس.

صدق الله وكذبت عيني

قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٩٠٠-٩٠١) في ترجمة عبدالله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وقصته مع زوجته في حين وقع على أمته مشهورة، رويناها من وجوه صحاح، وذلك أنه مشى ليلة إلى أمة له فنالها، وفطنت له امرأته فلامته، فجحدها. وكانت قد رأت جماعة لها، فقالت له: إن كنت صادقًا فاقرأ القرآن فالجنب لا يقرأ القرآن، فقال:

شهدت بأن وعد الله حق	وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء حق	وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة غلاظ	ملائكة الإله مسومينا

فقالت امرأته: صدق الله، وكذبت عيني، وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه.

ونقل ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» ص (٤٧٤)، عن الذهبي قوله: رويت هذه القصة من وجوه صحاح عن ابن رواحة.

قلت: كلام الذهبي لم أعثر عليه. والذي في كتابه «العلو للعلي العظيم» (١/ ٤٣٨) : روي من وجوه مرسلة.

وقصة ابن رواحة لها سبع طرق وقد استوعبها أخونا الفاضل الشيخ عبد الله الإرياني ، في رسالته «الفائض في حكم مس المصحف وقراءة القرآن ودخول المسجد للجنب والحائض» وإن كان ضعف القصة إلا أنها بمجموع الطرق تتقوى والله أعلم.

اليمين يقطعون أم الشمال؟

عن الأعمش عن إبراهيم قال: كان زيد بن صوحان يُحدِّث، فقال أعرابي: إن حديثك ليُعجبني، وإن يدك لتُريبُني فقال [زيد]: أو ما تراها الشمال؟.

فقال [الأعرابي]: والله ما أدري، اليمين يقطعون أو الشمال؟، فقال زيد صدق الله : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة:٩٧]. فذكر الأعمش أن يد زيد قُطعت يوم نهاوند. أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ١٢٣-١٢٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» رقم (١٠٢٠٩)، وهو صحيح.

يبحث عن نعليه وهما في رجليه !!

عن قتادة: ما سمعت شيئًا قط ولا حفظت شيئًا قطّ فنسيته . ثم قال: يا غلام، هات نعلي. فقال: هما في رجليك.

المستطرف (١/ ١٤٦-١٤٧) .

إنك قد أسلمت الآن

كان نصراني يختلف إلى الضحاك بن مزاحم فقال له يومًا: لم لا تُسلم؟ ، قال: لأني أحب الخمر ولا أصبر عنها ، قال: فأسلم واشربها، فأسلم، فقال له الضحاك: إنك أسلمت الآن فإن شربت حددناك وإن رجعت عن الإسلام قتلناك.

الأذكياء ص(١٣٥) لابن الجوزي.

أي الأصابع نضع

روي مرفوعًا إلى النبي ﷺ: « تسحروا ولو بأن يضع أحدكم اصبعه على التراب ثم يضعها في فيه [(١)] » فقال رجل: أي الأصابع؟ ، فتناول الشعبي إبهام رجله وقال: هذه.

التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٦٨).

ينقع لحيته

سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية فقال: خللها بأصابعك فقال: أخاف أن لا تبلها قال الشعبي: إن خفت فأنقعها من أول الليل. التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٦٨).

اجعل ثوبك قبلتك

جاء رجل إلى أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر لأغتسل، فإلى القبلة أفضل أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها لئلا تسرق. التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٦٨).

(١) لم أجده، وقد أخرج مسدد في مسنده كما في المطالب العالية رقم (١٠٥٣) عن أبي قيس قال: قال رسول الله ﷺ: « تسحروا ولو برملة من تراب».
قال البوصيري في مختصر إتحاف السادة المهرة رقم (٢٦٨٥) : رواه مسدد مرسلاً وهو في صحيح مسلم بغير هذا اللفظ.
وقال الدكتور سعد الشتري في تحقيق المطالب العالية: الحديث مرسل وعبدالرحمن بن يحيى لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

ما رأيك في السويق؟

قال أبو حنيفة: احتجت إلى ماء بالبادية، فجاءني أعرابي ومعه قربة من ماء فأبى أن يبيعنيها إلا بخمسة دراهم فدفعت إليه خمسة دراهم وقبضت القربة ثم قلت يا أعرابي ما رأيك في السويق؟ فقال: هات، فأعطيته سويقًا ملتوتًا بالزيت فجعل يأكل حتى امتلأ ثم عطش، فقال: شربة قلت: بخمسة دراهم فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء فاستردت الخمسة وبقي معي الماء.

الأذكياء ص (١٠٣).

وعن المجنون حتى يفيق

جاء رجل إلى [الإمام أبي الوفاء] ابن عقيل فقال: إني كلما أنغمس في النهر غمستين وثلاثًا لا أتيقن أنه قد غمسني الماء ولا أني قد تطهرت فكيف أصنع؟، قال له: لا تصل، فقيل له: كيف قلت هذا؟ ، قال: لأن النبي ﷺ قال: «**رفع القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق**» ومن ينغمس في النهر مرة أو مرتين أو ثلاثًا ويظن أنه ما اغتسل فهو مجنون.

الأذكياء ص(١١٣).

من كانت ابنته تحته

وقع النزاع ببغداد بين أهل السُّنَّة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيب به الشيخ [ابن الجوزي] فأقاموا شخصًا سأله

عن ذلك وهو على الكرسي في مجالس وعظه فقال: أفضلهما من كانت بنته تحته
وفي رواية: من كانت بنته في بيته، ونزل في الحال حتى لا يُراجع في ذلك.

فقال السُنية: هو أبو بكر، لأن ابنته عائشة تحت رسول الله ﷺ.

وقالت الشيعة: هو علي بن أبي طالب، لأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحته.

أبجد العلوم (٣/ ٩٢-٩٣) للقنوجي.

إن البلاء موكل بالمنطق

اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد؛ فحضرت صلاة يُجهر فيها، فقدموا الكسائي يصلي، فارتج عليه في قراءة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١].

فلما أن سلم، قال اليزيدي: قارئ أهل الكوفة يُرتج عليه في ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١]، فحضرت صلاة يُجهر فيها، فقدموا اليزيدي، فارتج عليه في سورة الحمد، فلما أن سلم قال:

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ... إن البلاء موكل بالمنطق

تاريخ بغداد (١١/ ٤٠٨).

أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك!

جاء رجل إلى عالم يستفتيه فقال: أفطرت يومًا من شهر رمضان سهوًا، فما عليّ؟ قال: تصوم يومًا مكانه. قال: فصمت يومًا مكانه وأتيت أهلي وقد عملوا حيسًا، فسبقتني يدي إليه فأكلت منه. قال: تقضي يومًا آخر، قال: لقد

قضيت يومًا مكانه وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة، فسبقتني يدي إليها فأكلت منها، فما ترى؟ قال: أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك.

التذكرة الحمدونية (٩/ ٤٥٠).

وإنما يجلس بينهما

سافر أحد علماء المسلمين، إلى دولة أجنبية، فوقع مقعده في الطائرة، بين مقعدي امرأتين أجنبيتين كافرتين، فأردتا الاستهزاء به، والسخرية منه، لما رأتاه يرتدي الملابس العربية الإسلامية، وهما تظنان أنه لا يجيد اللغة التي تتحدثان بها.

فقالت إحداهما لصاحبتها: ما هذا الذي يجلس بيننا؟ أبقرة هو أم جاموسة؟

فقال هو على وجه السرعة بلغتهما: ليس هو بقرة ولا جاموسة؟ ، وإنما يجلس بينهما !! ، فأفحمهما.

طرائف ولطائف ص (٧٤-٧٥) لمؤلفه : عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالعزيز.

أكثر مرض أخيك من كلامك

دخل الخليل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مريض نحوي وعنده أخ له [فقال الأخ] للمريض: افتح عيناك، وحرّك شفتاك، فإن أبو محمد جالسًا [1]، فقال [الخليل]: إني أرى أنّ أكثر علة أخيك من كلامك. التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٤٥).

---

(١) الصواب: افتح عينيك، وحرك شفتيك، فإن أبا محمد جالسٌ.

لتصلحة لا لتعلمه السباحة

قال أبو إسحاق الشيرزاي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: دفع القاضي أبو الطيب الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حذاءه إلى مصلح الأحذية ليصلحه، فكان يمر عليه ليتقاضاه، وكان الرجل كلما رأى القاضي مقبلاً إليه، أخذ الحذاء فغمسه في الماء، وقال: الساعة الساعة، ليوهمه أنه متأهب لإصلاحه، فلما طال على القاضي أمر إصلاحه، قال للرجل: إنما دفعته إليك، لتصلحه، ولم أدفعه إليك لتعلمه السباحة! .

طرائف ولطائف ص (٧٢).

يكذب على الله !!

قرع قوم الباب على الجاحظ [وكان دميم الخلقة] فخرج غلامه فسألوه: ما يصنع؟ فقال: يكذب على الله! قالوا: كيف؟ قال: نظر في المرآة فقال: الحمد لله الذي خلقني وأحسن صورتي! .

التذكرة الحمدونية (٣/ ٨٥).

ومما قرأته -ولم أهتد إلى موضعه- أن امرأة جاءت إلى صائغ، فقالت: أريد أن تصنع لي خاتمًا وتضع عليه صورة الشيطان، فقال لها: لا أعرف كيف صورة الشيطان، فاذهبي وأتيني بصورته كي أصنع لك ما أردت، فذهبت إلى الجاحظ وكان دميم الخِلقة وأخذت بيده واقتادته إلى عند الصائغ، وقالت له: على صورة هذا، وذهبت، فاستغرب الجاحظ من الأمر، وسئل الصائغ عن ذلك، فحكى له الحكاية، فضحك الجاحظ.

لتركه تحت السياط !!

كان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل: ما اسمك؟ قال: عبد اللهَ، بالنصب، قال: ابن من؟ قال: ابنِ عبد الرحمن (بالجر) فأمر بضربه، فقال: باسمُ الله (بالرفع) فقال: دعوه، لو كاَن تاركًا اللحن لتركه تحت السياط.

التذكرة الحمدونية (٩/ ٤٥١).

هذه باء وتلك باء!

قال رجل لصديق له: ما فعل فلان بحماره؟ ، قال: باعِه! قال: قل: (باعَهُ) قال: فلم قلت: بحمارِه؟ قال: لأن الباء تجرّ، قال: فمن جعل باءَك تجرُّ، وبائي ترفع.

أخبار الحمقى والمغفلين ص (١٣٠).

لا، لو، لي!

لقي رجل جلاً من أهل اللغة، وأراد أن يسأله عن أخيه، وخاف أن يغلط في اللغة، فقال له: أخاك أخوك أخيك، في البيت؟ فقال الرجل: لا، لو، لي، ليس في البيت!.

طرائف ولطائف ص (٨٣).

أبو سالح!

مرض النضر بن شميل رَحِمَهُ ٱللَّهُ فدخل عليه قوم يعودونه، فقال له رجل منهم يُكنى أبا صالح: مسح الله ما بك، فقال له [النضر] : لا تقل: مسح (بالسين) ولكن قل: مصح (بالصاد) أي: أذهبه وفرقه.

فقال الرجل: السين قد تبدل بالصاد، كما في (الصراط والسراط ، وسقر، وصقر) فقال له النضر: فإذًا أنت أبو سالح.

وفيات الأعيان (٥/ ٤٠٢-٤٠٣).

بشيئين آمرك!

قال رجل لآخر: تأمرنا بشيئًا ، قال: نعم، قال: بماذا ؟ قال: بتقوى الله وإسقاط الألف!!.

التذكرة الحمدونية (٩/ ٤٤٩).

فاحلف للشيطان كما حلفت لي!

جاء رجل إلى أبي حازم فقال له: إن الشيطان يأتيني فيقول: إنك قد طلقت زوجتك فيشككني فقال له: أوليس قد طلقتها؟! قال: لا، قال: ألم تأتني أمس فطلقتها عندي، فقال: والله ما جئتك إلا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه، قال: فاحلف للشيطان إذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية.

الأذكياء ص (٩٥-٩٦).

شاعر الملائكة !!

تكلم بعض القصاص قال: في السماء ملك يقول كل يوم: لدوا للموت وابنوا للخراب، فقال بعض الأذكياء: اسم ذلك الملك أبو العتاهية.

الأذكياء ص (١٨٦).

من أحق بالتشاؤم !

لقي بعض الأكاسرة في موكبه رجلاً أعور فحبسه فلما نزل خلاه وقال: تطيرت منك قال أنت أشام مني، لأنك خرجت من منزلك ولقيتني فما رأيت إلا خيرًا وخرجت من منزلي فلقيتك فحبستني فلم يعد بعدها يتطير. الأذكياء ص (١٧٤).

إن القصير لا يظلمه أحد !

جلس كسرى ملك الفرس يومًا للمظالم، فتقدم إليه رجل قصير، وجعل يقول: أنا مظلوم، وكسرى لا يلتفت إليه، فقال الوزير لكسرى: أنصف الرجل، فقال: إن القصير لا يظلمه أحد. فقال الرجل: أصلح الله الملك، إن الذي ظلمني أقصر مني. طرائف ولطائف ص (١٠١).

ابن آدم وحواء !

جاء رجل إلى حاجب [أمير المؤمنين] معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فقال له: قل: له على الباب أخوك لأبيك وأمك، ثم قال له: ما أعرف هذا، ثم قال: أئذن له فدخل، فقال له: أي الأخوة أنت؟ فقال ابن آدم وحواء، فقال: يا غلام أعطه درهما،

فقال: تعطي أخاك لأبيك وأمك درهمًا؟! فقال: لو أعطيت كل أخ لي من آدم وحواء ما بلغ إليك هذا.

الأذكياء ص (٥١).

فما تصنع بهؤلاء الحرس؟!

قال عمرو بن سعيد السعيدي: قلت للمهدي: والله يا أمير المؤمنين إن فيك لثلاث خلال ما هي في أحد. قال: وما هي؟ قلت: قرابتك من رسول الله ﷺ وإعطاؤك المال سحا وشجاعتك، قال: وما لي لا أكون شجاعًا وما خفت أحدًا قط إلا الله، قال: قلت في نفسي: فما تصنع بهؤلاء الحرس؟. الإشراف في منازل الأشراف رقم(٢٦٦) لابن أبي الدنيا.

لا ولا كرامة!

عرض رجل للرشيد وهو يطوف بالبيت فقال: يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أكلّمك بكلام فيه خشونة، فاحتمله لي، قال: لا ولا كرامة، قد بعث الله تعالى من هو خير منك إلى من هو شرّ مني فقال: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ ﴾[طه:٤٤].

التذكرة الحمدونية (٧/ ١٨٤).

تريح منه العباد والبلاد!

قال ملك لوزيره: ما خير ما يرزقه العبد؟ قال: عقل يعيش به، قال: فإن عدمه؟ قال: أدب يتحلّى به، قال: فإن عدمه؟ قال: مال يستره، قال: فإن عدمه؟ قال: فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد. المستطرف (١/ ١٣٥).

حتى تؤدوا ديته !

ولي إعرابي البحرين فجمع يهودها وقال: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ قالوا: نحن قتلناه وصلبناه، قال: فقال الأعرابي: لا جرم فهل أديتم ديته؟ فقالوا: لا، فقال: والله لا تخرجون من عندي حتى تؤدوا إليَّ ديته، فلم يخرجوا حتى أدوها. الأذكياء ص (١٢٠).

كم اسطوانة في المسجد

شهد جماعة عند ابن شبرمة القاضي على قراح فيه نخل فقال لهم: كم عدد النخل فقالوا: لا ندري فرد شهادتهم.

فقال واحد منهم: كم لك تقضي في هذا المسجد؟ قال: ثلاثون سنة، قال: فكم أسطوانة فيه، فخجل وقبل شهاتهم. البصائر والذخائر (٣/ ١٨٣).

يحكم بين الفالوذج واللوزينج

اختلف الرشيد [وزوجته زبيدة] أم جعفر في اللوزينج والفالوذج أيهما أطيب، فمالت زبيدة إلى تفضيل الفالوذج ومال الرشيد إلى تفضيل اللوزينج، وتخاطرا على مائة دينار، فأحضرا أبا يوسف القاضي وقالا له: يا يعقوب قد اختلفنا في كذا على كذا وكذا فاحكم فيه، فقال: يا أمير المؤمنين ما يحكم على غائب وهو مذهب أبي حنيفة، فأحضر له جامين من المذكورين، فطفق يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة، وتحقق أنه إن حكم للرشيد لم يأمن غضب زبيدة، وإن حكم لها لم يأمن غضب الرشيد، فلم يزل في الأكل إلى أن نِصَّف الجامين فقال له الرشيد: ايه أبا يوسف، فقال: يا أمير المؤمنين، ما رأيت خصمين أجدل

منهما، كلما أردت أن أسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجته، وقد حرت بينهما، فضحك الرشيد وأعطاه المائة دينار وانصرف مشكوراً.

وفيات الأعيان (٢/ ٣١٦-٣١٧).

قسم غريب

أراد قاضي البدو أن يستحلف الخصم فقال: هو لا يبالي بالحلف، فقال: احمله على حلف لا يستجري عليه، فقال: جعل الله نومك نغصا، وطعامك غُصصا، ومشيك رقصا، وسلخك برصا، وقطعك حصصا، وملأ عينيك رمصا، وأدخلك قفصا، وابتلاك بهذه العصا. فأبى أن يحلف وأذعن للحقّ.

التذكرة الحمدونية (٣/ ٨٦).

قلت: قريبًا من هذه الطريفة: يحكى أن رجلاً من أهل اليمن كان يعمل في المملكة العربية السعودية عند رجل من أهل المملكة، فلما أن انتهى من العمل، طلب أجرته من السعودي، فأنكره وجحده، فتحاكما إلى آخر، فقضى لليمني بأخذ القسم من السعودي، أنه لا يعترف له بحق، فوافق السعودي على أداء اليمين، فقال اليمني: وأنا موافق، ولكن يحلف بيمين اليمن، فقال السعودي: وايش يمين اليمن؟ قال: تقول: أقسم بالله الحاطم الناقم المنتقم مخرج الماء من البحور والصلب من الظهور ما عندي ما يدعيه عليَّ.

فقال السعودي: خلاص، خلاص، عندي ما ادعاه عليَّ ودفع لليمني حقه.

فهل أكرهت على أخذ الرزق؟

شهد رجل عند سوار فقال له: ما صناعتك؟ قال: مؤدب قال: فإنا لا نجيز شهادتك، قال: ولم؟ قال: لأنك تأخذ على تعليم القرآن أجرة، قال: وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجرة، قال: إني أكرهت على القضاء، قال: أفأُكرهت على أخذ الرزق؟ قال: هلم شهادتك، وأجازها.

البصائر والذخائر (٣/ ١٨٣).

إلى السادس الشقي!

كان المطلب بن محمد الحنطبي على قضاء مكة وكان عنده امرأة قد مات عنها أربع أزواج فمرض مرض الموت فجلست عند رأسه تبكي وقالت: إلى من توصي بي؟ قال: إلى السادس الشقي. الأذكياء ص (٩٤).

فكيف بمن يرى الأمر عيانا ؟!

رفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغي الفرقة. وزعمت أنه يبول في الفراش كل ليلة. فقال الرجل للقاضي: يا سيدي لا تعجل عليَّ حتى أقص عليك قصتي، إني أرى في منامي كأني في جزيرة في البحر وفي قصر عالي، وفوق القصر قبة عالية، وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجمل، وإن الجمل يطأطىء برأسه ليشرب من البحر، فإذا رأيت ذلك بلت من شدة الخوف، فلما سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه وقال: يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديثه، فكيف بمن يرى الأمر عيانًا .

المستطرف (١/ ٥١٧-٥١٨).

سلني حاجتك

قال السفاح لأبي دُلامة: سلني حاجتك، قال: كلب صيد، قال: أعطوه، قال: وغلام يقود الكلب ويصيد به، قال: أعطوه غلاما، قال: وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه، قال: أعطوه جارية، قال: هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها، قال: أعطوه دارا تجمعهم، قال: وإن لم تكن ضيعة فمن أين يعيشون؟ قال: قد أقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة، قال: وما الغامرة؟ قال: ما لا نبات به، قال: قد أقطعتك يا أمير المؤمنين خمسمائة جريب غامرة من فيافي بني أسد، فضحك وقال: اجعلوها كلّها عامرة، قال فائذن لي أن أقبّل يدك، قال: أما هذه فدعها فإني لا أفعل، قال: والله ما منعتني شيئًا أقلّ ضررا على عيالي منها.

التذكرة الحمدونية (٨/ ١٨٢).

خدعانا والله!

دخل أبو دلامة على المهدي، فقال: يا أمير المؤمنين، ماتت أم دلامة، وبقيت ليس أحد يعاطيني، فقال: إنا لله، أعطوه ألف درهم يشتري بها أمة تعاطيه، وكان قد دس أم دلامة على الخيزران، فقالت: يا سيدتي مات أبو دلامة وبقيت ضائعة، فأمرت لها بألف درهم، فدخل المهدي على الخيزران، وهو حزين، فقالت: ما بال أمير المؤمنين قال: ماتت أم دلامة، فقالت: إنما مات أبو دلامة، فقال: قاتل الله أبا دلامة وأم دلامة، قد خدعانا والله.

وفيات الأعيان (٢/ ٣٢٦).

لأكونن يوم القيامة تاجر حرير!

كان أبو الشّمقمق الشاعر أديبًا طريفًا محارفًا صعلوكًا متبرّمًا، قد لزم بيته في أطمار مسحوقة، وكان إذا استفتح عليه أحد بابه خرج، فنظر من فرج الباب، فإن أعجبه فتح له، وإلا سكت عنه، فأقبل إليه بعض إخوانه، فلما رأى سوء حاله، قال له: أبشر أبا الشمقمق، فإنا نجد في الحديث: أن العارين في الدنيا هم الكاسون في الآخرة. قال: لئن كان هذا الذي تقوله حقا لأكونن يوم القيامة بزازًا.

التذكرة الحمدونية (٨/ ١٠٩-١١٠).

بطنه قبر الدجاجة

نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها، فذبحتها وجاءت بها إليه فقالت: يا أبا جعفر، هذه دجاجة لي كنت أدجنها وأعلفها من قوتي! وألمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتي زلّت عن كبدي، فنذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة تكون، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك، فأردت أن أدفنها فيه. فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم.

العقد الفريد (٣/ ٤٤٣).

تموت الأَمة وتضيع الأُمة

كان لأعرابي جارية يحبها حباً شديداً ، فقال له عبد الملك : أتشتهي أن تكون

الخليفة وتموت أمتك ؟ ، قال: لا فقال : ولم ؟ قال : تموت الأَمة وتضيع الأُمة.

الكشكول (١/ ١١٧)، العقد الفريد (٣/ ٤٤٤).

أكلة غيرت الأحداث

خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بن يوسف بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من حيِّه فقدم إليه الطعام وكان إذْ ذاك جائعًا فسأله عن أهله وقال: ما حال ابني عمير فقال: على ما تحب قد ملأ الأرض والحي رجالاً ونساء. قال: فما فعلت أم عمير؟ قال: صالحة أيضا. قال: فما حال الدار؟ قال: عامرة بأهلها. قال: وكلبنا إيقاع؟ قال: قد ملأ الحي نبحا، قال: فما حال جملي زريق؟ قال: على ما يسرك.قال: فالتفت إلى خادمه وقال: ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الأعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال: يا مبارك الناصية أعد علي ما ذكرت، قال: سل عما بدا لك، قال: فما حال كلبي إيقاع؟ قال: مات. قال: وما الذي أماته؟ قال: اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات. قال: أو مات جملي زريق؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماته؟ قال: كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير. قال: أو ماتت أم عمير؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماتها؟ قال: كثرة بكائها على عمير.

قال: أو مات عمير؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماته؟ .

قال: سقطت عليه الدار. قال: أو سقطت الدار؟.

قال: نعم. قال: فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربًا.

المستطرف(١/ ٣٨٢).

اكتم السر الذي بيني وبينك!

خرج الحجاج متصيدًا بالمدينة، فوقف على أعرابي يرعى إبلا له، فقال له: يا أعرابي، كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج؟ قال له الأعرابي: غشوم ظلوم! لا حيّاه الله! فقال: فلم لا شكوتموه إلى أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال: فأظلم وأغشم! فبينا هو كذلك إذ أحاطت به الخيل، فأومأ الحجاج إلى الأعرابي، فأخذ وحمل؛ فلما صار معه قال: من هذا؟ قالوا له: الحجاج! فحرك دابته حتى صار بالقرب منه، ثم ناداه: يا حجاج! قال: ما تشاء يا أعرابي؟ قال: السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتومًا! قال: فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله.

العقد الفريد (٣/ ٤٤٢-٤٤٣).

أبول وأرجع أنام!

حضر أعرابي مجلس قوم فتذكروا قيام الليل فقيل له: يا أبا أمامة أتقوم الليل؟ فقال: نعم. قالوا: ما تصنع؟ قال: أبول وأرجع أنام.

المستطرف (٢/ ٥١٠).

لا يلقاك إلا في زورق!

سُئل بعض العرب عن اسمه ؟ فقال : بحر ، قيل : ابن من ؟ قال : ابن فياض ، فقيل : ما كنيتك؟ فقال : أبو الندى ، فقيل له : لا ينبغي لأحد لقائك إلا في زورق .

الكشكول(١/ ٢٦٦).

صناعة الأقفال

وقف أعرابي على قوم فسألهم عن أسمائهم فقال أحدهم: اسمي وثيق. وقال الآخر: منيع. وقال الآخر: اسمي ثابت. وقال الآخر: اسمي شديد. فقال الأعرابي: ما أظن الأقفال عملت إلا من أسمائكم.

الأذكياء ص(١٢٢).

اخلط به شيئًا من رقية الثعلب!

عضّ ثعلبٌ أعرابيًا فأتى راقيًا، فقال له الراقي: ما عضّك؟ قال: كلب واستحى أن يقول ثعلب. فلما ابتدأ يرقيه قال: اخلط به شيئًا من رقية الثعلب.

التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٧٨).

حتى يجئ صاحب المال!

وقعت من رجل مئة دينار، فنادى: من وجدها، فله عشرون دينارا، فأقبل الذي وجدها. فقال: هذا مالك، فأعطني الذي جعلت لي. فقال: كان مالي عشرين ومئة دينار، فاختصما إلى فضالة [بن عبيد] ، فقال لصاحب المال: أليس كان مالك مئة وعشرين دينارا كما تذكر ؟ قال: بلى. وقال للآخر: أنت وجدت مئة ؟ قال: نعم. قال: فاحبسها ولا تعطه، فليس هو بماله حتى يجئ صاحبه.

سير أعلام النبلاء (٣/ ١١٥-١١٦).

أحبكن إليَّ صاحبة الدينار!

جلس رجل بين نسائه الأربع يومًا فقلن له: أينا أحب إليك؟ فاعتذر عن الإجابه فلم يقبلن عذره وأصررن على أن يجيب فقال لهن: سأخبركن غدًا إن شاءالله عَزَّوَجَلَّ .

فلما كان الليل دخل على كل واحدة من زوجاته وأعطاها دينارًا وقال لها: لاتخبري أحدًا ، ولما كان من الغد اجتمعن حوله وقلن له: أجب عن سؤال أمس فقال: أحبكن إليَّ صاحبة الدينار فسررن جميعًا ثم انصرفن . طرائف ولطائف ص (١٧٢).

هذا كذب ما سمعته قط!

قال المدائني:كان عندنا بالمدائن دهقان، يقال له : دينارويه، وكان خبيثًا، فقال له والي المدائن : إن كذبت كذبة لم أعرفها ، فلك عندي شراب ودراهم وغيرها . فقال دينارويه: هرب لي غلام، فغبرعني دهرا،لا أعرف له خبرًا ، فاشتريت يومًا بطيخا، فشققته فإذا الغلام فيه يعمل خُفًّا،وإذا هوإسكاف قال الوالي : قد سمعت هذا ، قال : كان لي برذون فدبر فوصف لي قشور الرمان فألقيتها على دبرته ، فخرج من ظهره شجرة رمان عظيمة فقال : وقدسمعت بهذا أيضًا.

قال: كان لغلامي فروة فقلمت، فحملها القمل ميلين فقال:قدسمعت بهذا، فلما رأى أنه يبطل عليه كل ماجاء به قال:إني وجدت في كتب أبي صكا، فيه أربعة الأف درهم ، والصك عليك فقال: هذا كذب ماسمعته قط قال: فهات ما وعدت به ، فأخذه .

التذكرة الحمدونية (٣/ ٨٤-٨٥)، والبصائر والذخائر (٥/ ١٩٤).

طلق في يوم واحد خمس نسوة!

قال رجل للخليفة الرشيد: بلغني يا أميرالمؤمنين ، أن رجلا من العرب، طلق في يوم واحد خمس نسوة! قال: إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة فقط، فكيف طلق خمسًا؟!

قال: كان لرجل أربع نسوة، فدخل عليهن يومًا ، فوجدهن متلاحيات متنازعات، وكان شنظيرًا [أي: سيء الخلق] ، فقال : إلى متى هذا التنازع؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن، اذهبي فأنت طالق .

فقالت له صاحبتها : عجلت عليها بالطلاق ، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقًا. فقال لها : وأنت أيضاً طالق. فقالت الثالثة : قبحك الله ، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين وعليك مُفضلتين. فقال: وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضًا.

فقالت : له الرابعة ـ وكانت هلالية فيها أناة شديدة ـ : ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق! فقال لها: وأنت طالق أيضًا.

وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ماشهدت العرب عليك، وعلى قومك بالضعف، إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم، أبيت إلَّا طلاق نسائك في ساعة واحدة؟! قال لها: وأنت أيضًا أيتها المؤنبة المتكلفة طالق، إن أجاز زوجك، فأجابه من داخل بيته: قد أجزت، قد أجزت. العقد الفريد (٦/ ١٢٧-١٢٨).

وأنا طلقت بلا سبب !

عرضت على الخليفة المعتصم جارية، فقال [للحاضرين]: كيف ترونها؟ فقال واحد من الحاضرين: امرأتي طالق إن كان الله عَزَّوَجَلَّ خلق مثلها! وقال الآخر: امرأتي طالق إن كنت رأيت مثلها! وقال الثالث: امرأتي طالق، وسكت! فقال المعصتم: إن كان ماذا ؟ فقال: إذا كان لاشيء! فضحكك المعتصم حتى استلقى وقال: ويحك، ماحملك على هذا؟ قال: ياسيدي، هذان الأحمقان طلقا بسبب، وأنا طلقت بلاسبب!. الحمقى والمغفلين ص(٢٠١).

اسم الذئب الذي لم يأكله !

عن عبدالرحمن بن محمدالحنفي قال: قال أبوكعب القاص في قصصه: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف ﷺ جحونا! فقالوا له: إن يوسف ﷺ لم يأكله الذئب، فقال: فهواسم الذئب الذي لم يأكل يوسف!.

طرائف ولطائف ص (١٨٠).

تعلمت هذا كله في الكُتَّاب !

عن ثمامة بن أشرس قال: شهدت رجلا، وقد قدم خصما له إلى بعض الولاة، فقال: أصلحك الله، أنا رافضي ناصبي ، وخصمي جهمي مشبه مجسم قدري ، يشتم الحجاج بن الزبير! الذي هدم الكعبة على علي بن إبي سفيان! ويلعن معاوية بن أبي طالب! ، فقال له الوالي: ما أدري مم أتعجب؟! من علمك بالأنساب، أم من معرفتك الألقاب؟! قال: أصلحك الله، ما خرجت من الكُتَّاب حتى تعلمت هذا كله ! أخبار الحمقى والمغفلين ص (١٦٠).

رأيت صبياً عليه قميص أحمر؟

خرج بعض المغفلين من منزله، ومعه صبي عليه قميص أحمر، فحمله على عاتقه ثم نسيه، فجعل يقول لكل من رآه: رأيت صبيًا عليه قميص أحمر؟ فقال له إنسان: لعله الذي على عاتقك؟ فرفع رأسه ولطم الصبي وقال: ياخبيث، ألم أقل لك: إذا كنت معي لاتفارقني!.

المصدر السابق ص (١٨٠).

لست والله من هذا البلد!

قال عبدالله بن محمد: قلت لرجل مرة: كم في هذا الشهرمن يوم؟ فنظر إلي وقال: لست أنا والله من هذا البلد! .

المصدر السابق ص(١٨٢).

ليتك نسيت آخره

عاد رجل مريضًا ، فقال له: ماعلتك؟ قال: وجع الركبتين، فقال: والله لقد قال جرير بيتًا، ذهب مني صدره وبقي عجزه وهو قوله:

وليـــــس لداء الركبـــتين طبيب

فقال المريض: لابشرك الله بالخير، ليتك ذكرت صدره ونسيت عجزه .

المصدر السابق ص (١٧٢).

جعله الله طعامك وشرابك!

ذهب بعض من الناس، إلى أن المراد بهذه الآية : ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] ، أهل البيت وبنو هاشم! وأنهم النحل، وأن الشراب القرآن والحكمة! .

وذُكرهذا في مجلس الخليفة المنصور أبي جعفر ، فقال بعض الحاضرين: جعل الله طعامك وشرابك، مما يخرج من بطون بني هاشم! فضحك من في المجلس! .

الكشكول (١/ ٢٦٧).

ماء زمزم لما شرب له

قال الحميدي: كنا عندسفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فحدثنا بحديث: زمزم أنه لما شرب له، فقام رجل من المجلس ثم عاد، فقال له: يا أبا محمد، أليس الحديث صحيحًا الذي حدثتنا به في زمزم، أنه لما شرب له؟ فقال سفيان: نعم، فقال الرجل: فإني قد شربت الآن دلوًا من زمزم، على أنك تحدثني بمئة حديث! فقال سفيان: اقعد، فحدثه بمئة حديث!

المجالسة وجواهر العلم رقم (٥٠٩) للدينوري، الأذكياء ص (١٢٩).

أريتها ماخفي عنها!

كان بين الإمام الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبين امرأته وحشه، فسأله بعض أصحابه أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها وقال: إن أبا محمد شيخنا وفقيهنا .

فلا يزهدنك فيه عمش عينيه! وحموشة ساقيه! وضعف ركبتيه! وقزل

رجليه! ونتوء جبينه! وبخرفمه! فقال الأعمش: قم عنا، قبحك الله، فقد أريتها من عيوبي، مالم تكن تعرفه وتبصره!! .

التذكرة الحمدونية (٩/ ٣٧٠).

المشكلة عدم موتك!

مرضت امرأة ابن مضاء الرازي، فقالت له: ويلي ، كيف تعمل إن مت؟ ، فقال: ويلي أنا ، كيف أعمل إن لم تموتي؟! .

طرائف ولطائف ص (٢٠١).

لايحتاج إلى ثياب!

قيل لأدهم المضحك ـ وكان أسود ـ : قد أمر الوالي أن لا يخرج أحد إلى المصلى ، إلا في سواد! قال: فأنا أخرج عريان!!

التذكرة الحمدونية(٩/ ٤٠٦).

أخاف أن يسجد!

كان رجل في دار بأجرة وكان خشب السقف يتفرقع كثيرًا، فلما جاء رب الدار يطالبه بالأجرة قال له: أصلح هذا السقف، فإنه يتفرقع. قال: لا بأس عليك فإنه يسبح الله. قال: أخشى أن تدركه الرأفة فيسجد. الأذكياء ص(١٨٣).

أخرجنا كما أدخلتنا

قال الرياشي: خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال رمضان، فرآه رجل منهم، ولم يزل يومىء إليه حتى رآه غيره وعاينوه، فلما كان هلال الفطر، جاء الجار إلى ذلك الرجل، فدق عليه الباب، وقال له: تعال أخرجنا مما أدخلتنا فيه! .

طرائف ولطائف ص (٢٠٣).

أعمى يثقب اللؤلؤ!

دخل بشار[بن برد الشاعر] على الخليفة المهدي، وعنده خاله يزيد بن منصورالحميري [وكانت فيه غفلة] ، فأنشده قصيدة يمدحه بها،فلما أتمها قال له يزيد: ما صناعتك أيها الشيخ؟ .

فقال بشار: أثقب اللؤلؤ! فقال له المهدي: أتهزأ بخالي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما يكون جوابي له، وهو يراني شيخا أعمى، ينشد شعرا؟ فضحك المهدي وأجازه.

الكشكول (٢/ ٦١).

أعمى يتزوج صحيحة

تزوج رجل أعمى امرأة، فقالت له: لورأيت حسني وبياضي لعجبت! فقال: اسكتي، لو كنت كما تقولين، ما تركك لي البصراء! .

التذكرة الحمدونية (٧/ ٢٣٤).

سلامة الجميع أحسن

أراد إبراهيم النخعي أن يماشي الأعمش فقال الأعمش: إن الناس إذا رأونا معًا قالوا: أعوروأعمش! فقال النخعي: وما عليك نؤجرويأثموا ؟ فقال الأعمش: وما عليك أن يسلموا ونسلم. وفيات الأعيان (٢/ ٤٠١).

بهذا عوضني

قال بعضهم لبشار بن برد الشاعر: ما أذهب الله كريمتي مؤمن إلا عوضه الله خيرا منهما، فبم عوضك؟ قال: بعدم رؤية الثقلاء مثلك.

نكت الهيمان في نكت العميان ص(٤٨).

في العجم لا العرب!

رأى رجل من الأعاجم رجلاً أعور، فقال: قد حان خروج الدجال، فقال: إنه يخرج من بلاد الأعاجم لا العرب! . الأذكياء ص(١٧٠).

ماخدعني قط غير الغلام!

قال المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما خدعني قط غير غلام من بني الحارث بن كعب، وذلك أني ذكرت امرأة منهم، وعندي شاب من بني الحارث، فقال: أيها الأمير، إنه لا خير لك فيها! فقلت: ولم؟ قال: رأيت رجلا يقبلها! .

فأقمت أيامًا، ثم بلغني أن الفتى تزوج بها! فأرسلت إليه فقلت: ألم تعلمني أنك رأيت رجلا يقبلها؟! قال: بلى، رأيت أباها يقبلها! قال المغيرة: فإذا ذكرت

الفتى وماصنع غمَّني ذلك.

الأذكياء ص(١٢٥-١٢٦).

كسنّ أسامة بن زيد!

لما دخل الخليفة المهدي البصرة، رأى إياس بن معاوية وهو صبي، وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة وإياس يقدمهم! فقال المهدي لعامله: أما كان فيهم شيخ ، يتقدمهم غير هذا الحدث؟!

ثم إن المهدي التفت إليه وقال: كم سنك يافتى؟، فقال: سني – أطال الله بقاء الأمير– كسنِّ أسامة بن زيد بن حارثة، لما ولاه رسول الله ﷺ جيشا، فيه أبوبكر وعمر! فقال له: تقدم، بارك الله فيك .

ذكاء صبي

ركب الخليفة المعتصم يومًا إلى خاقان يعوده، والفتح [ابن حاقان] صبي يؤمئذ، فقال له المعتصم:أيهما أحسن، دار أمير المؤمنين، أو دار أبيك؟ قال [الفتح] : إذا كان أمير المؤمنين في دار أبي، فدار أبي أحسن، فأراه [الخليفة] فصًا في يده، فقال: هل رأيت يافتح أحسن من هذا الفص؟ فقال: نعم، اليد التي هو فيها! .

الأذكياء ص(٢٤٥).

أنتم لا تدعونه !

قعد صبي مع قوم يأكلون، فبكى! فقالوا له: مالك تبكي؟! قال: الطعام حار، قالوا: فدعه حتى يبرد، قال: أنتم لا تدعونه! الأذكياء ص(٢٤٦).

إنما يأخذونه إلى بيتنا !

مشى سائل في طريق، وخلفه ابن صغيرله، فسمع الصغير امرأة تصيح خلف جنازة، وتقول: يذهبون بك ياسيدي، إلى بيت ليس فيه غطاء ولا وطاء، ولا غداء ولا عشاء، ولاسراج ولا ضياء! فقال الصبي لأبيه: ياأبت إنما يأخذونه إلى بيتنا!.

طرائف ولطائف ص (٢١٩).

إذًا فهو لا عقل له !

فتن مدرس، بأفكار الشيوعية والإلحاد، فأراد أن ينشر سمومه القاتلة، ويبث أفكاره الهدامة، بين تلاميذه الصغار في المدرسة! .

فوقف مرة أمام تلاميذه، وقال: ما نراه بأعيننا، ونشاهده بأبصارنا، فهو موجود، وما لا نراه فلا نؤمن بوجوده! ثم قال: انظروا إلى السبورة، هل ترونها؟ قالوا: نعم، قال: فالسبورة موجودة. انظروا إلى القلم، هل تشاهدونه؟ قالوا: نعم، قال: فالقلم موجود.

ثم قال: انظروا يمينًا وشمالاً، وأمامكم وخلفكم، وفوقكم وتحتكم، وفي كل مكان، فهل تبصرون الله؟ قالوا: لا، قال: فالله غير موجود!! وكيف نؤمن بشيء لانراه؟!

فاستأذن منه تلميذ صغير، في الخروج أمام الطلاب، والكلام إليهم، فأذن له، فوقف التلميذ أمام إخوانه وقال: القاعدة التي وضعها مدرسنا تقول: نؤمن بما نراه، ولانؤمن بما لا نراه، انظروا إلى السبورة، هل تبصرونها؟ قالوا: نعم ، قال: فالسبورة موجودة . انظروا إلى المدرس، هل تشاهدونه؟ قالوا: نعم، قال: فالمدرس موجود .ثم قال: انظروا إلى عقل المدرس، هل تشاهدونه؟ قالوا: لا، قال: إذًا فعقل المدرس غيرموجود! إذًا فهو لا عقل له! إذًا فكلامه غير صحيح! فأُفحم المدرس، ولم يستطع ردًا!.

طرائف ولطائف ص(٢٢١).

وزراء فرعون خير من وزرائك!

لما ولي الحجاج العراق قال: علي بالمرأة الحرورية، فلما حضرت قال لها: كنت بالأمس في وقعة ابن الزبير، تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب أموالي؟ قالت: نعم، قد كان ذلك ياحجاج.

فتلفت الحجاج إلى وزرائه ، وقال: ماترون في أمرها؟ فقالوا: عجل بقتلها، فضحكت المرأة! فاغتاظ الحجاج، وقال: ما أضحكك؟ قالت: وزراء أخيك فرعون، خير من وزرائك هؤلاء! قال: وكيف ذلك؟ قالت: لأنه استشارهم في موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقالوا: ﴿ ...أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [الأعراف: ١١١] ، و[الشعراء ٣٦]، أي: انظره إلى وقت آخر، وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلي! فضحك الحجاج، وأمرلها بعطاء وأطلقها. نوادر الخلفاء المسمى: إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ص(٨٠-٨١).

هذا طبيب وهذا حفار!:

كان لرجل غلام من أكسل الناس، فأرسله يومًا يشتري له عنبًا وتينًا، فأبطأ عليه حتى عيل صبره ثم جاء بأحدهما، فضربه وقال: ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضي حاجتين، فمرض الرجل فأمر الغلام أن يأتي بطبيب، فغاب ثم جاء الطبيب ومعه آخر، فسأله عنه: فقال: أما ضربتني وأمرتني أن أقضي حاجتين في حاجة؟ فجئتك بالطبيب، فإن شفاك الله تعالى وإلا حفر لك هذا قبرك.

فهذا طبيب وهذا حفّار. المستطرف (٢/ ١٦٩-١٧٠).

ولد آدم

كان فتيان من قريش يرمون فرمى منهم من ولد أبي بكر وطلحة فقرطس[١] فقال: أنا ابن عظيم القريتين، فرمى آخر من ولد عثمان فقرطس فقال: أنا ابن الشهيد ورمى رجل من الموالي فقرطس فقال: أنا ابن من سجدت له الملائكة فقالوا له من هو؟ فقال: آدم. الأذكياء ص(١٧٩-١٨٠).

يجري وراء صوته!

قال بعضهم: رأيت مؤذنًا أذن ثم غدا يهرول، فقلت: إلى أين؟ فقال: إني أحب أن أسمع أذاني أين بلغ؟! المستطرف (٢/ ٥٢٤).

---

(١) . قرطس: أصاب القرطاس.

الإيجاز مستحب

خرج رجلان من خراسان إلى بغداد في متجر لهما. فمرض أحدهما وعزم الآخر على الخروج، فقال له: ما أقول لمن يسألني عنك؟ قال: قل لهم: لما دخل بغداد اشتكى رأسه وأضراسه، ووجد خشونة في صدره، وحزنا في طحاله، وخفقانًا في فؤاده، وضربانًا في كبده، وورمًا في ركبتيه ورعشة في ساقيه وضعفًا عن القيام على رجليه، فقال: بلغني أن الإيجاز في كل شيء مما يستحب، وأنا أكره أن أطول عليهم لكني أقول لهم: قد مات.

التذكرة الحمدونية (٨/ ١٤٧).

فرق بينهما

لما مات حاتم أراد أخوه أن يتشبه به ، فقالت أمه : لا تتعبن ، فلن تناله، قال: وما يمنعني وهو أخي وشقيقي ؟ فقالت : إنه كان كلما أرضعته لا يرضى أن يرضع حتى آتيته بمن يشاركه فيرضع معه الثدي الآخر . وكنت إذا أرضعتك ودخل رضيع بكيت حتى يخرج .

الكشكول (٢/ ٢٦٩).

التسع الباقية لك !

عزم بعض إخوان أشعب عليه ليأكل عنده فقال: إني أخاف من ثقيل يأكل معنا فينغص لذتنا، فقال: ليس عندي إلا ما تحب، فمضى معه فبينا هما يأكلان إذا بالباب قد طُرق فقال أشعب: ما أرانا إلا صرنا لما نكره، قال صاحب المنزل: إنه صديق لي وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة لم آذن له، فقال أشعب: هات،

قال:أولها أنه لا يأكل ولا يشرب، قال: التسع لك ودعه يدخل فقد أمنا منه ما نخافه. نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/ ٣٢٣).

كأن أمه نطحتك !

أكل رجل مع رجل وجعل يمزق جديًا على المائدة تمزيقًا عنيفا ويأكله أكلاً ذريعاً ، فقال له الرجل: إنك لغضوب عليه كأن أمه نطحتك فقال: وإنك مشفق عليه كأن أمه رضعتك. ط/ ٢٥٧).

حيلة طفيلي

جاء طفيلي إلى عرس فمنُع من الدخول وكان يعلم أن أخًا للعروس غائب فذهب وأخذ ورقة كاغد فطواها وختمها وليس في بطنها شيء وجعل في ظاهرها من الأخ إلى العروس وجاء فقال: معي كتاب من أخي العروس فأُذن له فدخل فدفع إليهم الكتاب فقالوا: ما رأينا مثل هذا العنوان ليس عليه اسم أحد، فقال: وأعجب من هذا أنه ليس في بطن الكتاب ولا حرف واحد لأنه كان مستعجلاً فضحكوا منه وعرفوا أنه احتال لدخوله فقبلوه.

الأذكياء ص (٢١٩).

قوموا اسألوا معي !

وقف سائل على باب قوم فقال: تصدّقوا عليّ فإني جائع، قالوا: لم نخبز بعد، قال: فكفّ سويق، قالوا: ما اشترينا بعد، قال: فشربة ماء فإني عطشان، قالوا: ما أتانا السّقّاء بعد، قال: فيسير دهن أضعه على رأسي، قالوا: ومن أين الدّهن؟

قال: يا أولاد الزنا، ما قعودكم هاهنا، قوموا اسألوا معي.

(التذكرة الحمدونية (٨/ ١٨٤).

والله لا ذقته يا أعرابي!

وقف أعرابي على باب أبي الأسود وهي يتغدى، فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه، فقال له الأعرابي: أما أني قد مررت بأهلك، قال: كذلك كان طريقك. قال: وامرأتك حبلى، قال: كذلك كان عهدي بها.

قال: قد ولدت، قال: كان لا بد لها أن تلد. قال: ولدت غلامين. قال: كذلك كانت أمها. قال: مات أحدهما. قال: ما كانت تقوى على إرضاع اثنين. قال: ثم مات الآخر. قال: ما كان ليبقى بعد موت أخيه. وقال: ماتت الأم.

قال: حزنًا على ولديها. قال: ما أطيب طعامك. قال: لأجل ذلك أكلته وحدي وو الله لا ذقته يا أعرابي. المستطرف (١/ ٣٨٢).

لئلا ينهضم سريعًا!

روي أن بخيلا كان يقوم في الليل وقد نام صبيانه على الجنب الأيسر فيقلبهم إلى اليمين، فسُئل عن ذلك فقال: هؤلاء ينامون على اليسار فيصبحون جياعًا، فأنا أقلبهم على اليمين لئلا ينهضم ما أكلوه سريعًا.

(التذكرة الحمدونية (٢/ ٣٧٢).

أي زحام هذا؟

طبخ بعض البخلاء قدرا، وجلس يأكل مع زوجته فقال: ما أطيب هذا الطعام! لولا كثرة الزّحام، فقالت: وأيّ زحام وما ثمّ إلا أنا وأنت؟ قال: كنت أحبّ أن أكون أنا والقدر.

نهاية الأرب (٣/ ٣٢٣).

اليوم أول نوبة جنوني!

قال الحجاج لغلام له: تعال نتنكر وننظر ما لنا عند الناس، فتنكروا وخرجا فمرا على المطلب غلام أبي لهب فقالا: يا هذا أي شيء خبر الحجاج؟ قال على الحجاج لعنة الله، قالا: فمتى يخرج؟ قال: أخرج الله روحه من بين جنبيه ما يدريني، قال: أتعرفني أنت؟ قال: لا، قال: أنا الحجاج بن يوسف، قال المطلب: أتعرفني أنت؟ قال: لا، قال: أنا المطلب غلام أبي لهب معروف أُصرع في كل شهر ثلاثة أيام أولها اليوم فتركه ومضى.

الأذكياء ص (١٥٤).

العلاء شر من الغلاء !!

ولي العلاء بن عمرو بلاد سارية، وكان جائرًا، فأصاب الناس القحط، وأمسكت السماء مطرها، فخرجوا يستسقون، وصعد العلاء المنبر فقال في دعائه: اللهم ارفع عنّا البلاء والغلاء. فوثب معتوه كان بها فقال: والعلاء، فإنه شرّ من الغلاء، وأغلظ من جميع البلاء. فضحك الناس وخجل العلاء وانصرف. التذكرة الحمدونية (٦/ ٣٠٦).

لهذا هو جبان

وقيل لبشار: إن فلانًا يزعم أنه لا يبالي بلقاء واحد أو ألف. فقال: صدق؛ لأنه يفر من الواحد كما يفر من الألف. طرائف ولطائف ص(٢٨٧).

برأس المال!

سرق مدني قميصًا، فأعطاه لابنه يبيعه، فسُرق منه، فجاء له، فقال: بكم بعته؟ قال: برأس المال. المستطرف (١/ ٤٥٣).

لم أقل لك إني حداد!

ادعى رجل النبوة في خلافة المأمون فقال له: ما أنت؟ قال: نبيّ، قال: فما معجزتك؟ قال: سل ما شئت- وكان بين يديه قفل- فقال: خذ هذا القفل فافتحه، قال: أصلحك الله، لم أقل لك إنني حدّاد، قلت: أنا نبيّ.

فضحك المأمون واستتابه وأجازه.

التذكرة الحمدونية (٧/ ٢٤٢).

إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم

تنبأ [رجل] في أيام المعتصم، فلما أحضر بين يديه قال له: أنت نبيّ؟ قال: نعم، قال: إلى من بُعثت؟ قال: إليك، قال: أشهد إنّك لسفيه أحمق، قال: إنما يُبعث إلى كلّ قومٍ مثلهم، فضحك المعتصم وأمر له بشيء. المصدر السابق(٧/ ٢٤٢).

أنا أول من يؤمن بك

تنبأ رجل في أيام المأمون وادعى إنه إبراهيم الخليل، فقال له المأمون: إن إبراهيم كانت له معجزات وبراهين، قال: وما براهينه؟ قال: أضرمت له نار وألقي فيها، فصارت عليه بردًا وسلامًا، ونحن نوقد لك نارًا ونطرحك فيها، فإن كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك، قال: أريد واحدة أخف من هذه، قال: فبراهين موسى، قال: وما براهينه؟ قال: ألقى عصاه فإذا هي حية تسعى وضرب بها البحر، فانفلق، وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء.

قال: وهذه علي أصعب من الأولى. قال: فبراهين عيسى. قال: وما هي؟ قال: إحياء الموتى. قال: مكانك قد وصلت. أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكثم وأحييه لكم الساعة، فقال يحيى: أنا أول من آمن بك صدق.

المستطرف (٢/ ٥٢٢).

معصية بمعصية

وجد يهودي مسلمًا يأكل شويًا في شهر رمضان فأخذ يأكل معه فقال له المسلم: يا هذا إن ذبيحتنا لا تحل على اليهود فقال: أنا في اليهود مثلك في المسلمين. الكشكول(٢/ ٢١٦).

قلت: أراد اليهودي بهذا الكلام أني لست متمسكًا بالعبادات عند اليهود مثلك عند أن لم تلتزم بالعبادة عند المسلمين فها أنت مفطر في نهار رمضان وقريبًا من هذه القصة: أن رجلاً وجد رجلاً يأكل في نهار رمضان، فأخذه وذهب به إلى الجهات المختصة في الدولة كي يعاقبوه، فوجد الجنود يأكلون في نهار رمضان، فلما رأوه، قالوا له: ما الذي أتى بك؟ فقال: وجدت هذا يأكل خبزًا يابسًا فقلت: يأتي يأكل معكم بأدام، وتخلص منهم.

آلهة في الأسواق!

دخل الدكتور رؤوف شلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سوقًا في دولة من دول الشرك فرأى أصنامًا معروضة للبيع، فوقف أمام امرأة عجوز قد صففت أنواعًا منها بين يديها وعرضتها للبيع.

فأشار إلى واحد منها وسألها قائلاً: ما هذا؟ فقالت: هذا إله المال، من اقتناه اغتنى وصار موسرًا ثم أشارت هي إلى آخر وقالت: وأما هذا فهو إله الحب، من اشتراه امتلأ قلبه حبا فأشار هو إلى ثالث وقال: وما هذا؟ فقالت: هذا إله الشباب من احتفظ به صار شابًا فتيا.

فقال لها: من الأفضل أن تحتفظي به لنفسك ليعود إليك شبابك! ثم انصرف وألَّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدها كتابه «آلهة في الأسواق». طرائف ولطائف ص(٣١٢).

أعقل من المعتزلي!

مر مجنون بمعتزلي يناظر فقال له المجنون: أنت القائل: إنك مخير بين فعلين إن شئت فعلت أحدهما دون الآخر؟ قال: نعم، قال: فاخرأ ولا تبُل، فعجب الناس من قوله.الأذكياء ص (٢٠٦).

عُرس إبليس

سئل الإمام الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما كان اسم امرأة إبليس فقال الشعبي: ذلك نكاح لم نشهده.

المجالسة وجواهر العلم رقم(٢١٤٧)، تاريخ دمشق (٢٥/ ٤١٥-٤١٦).

حمل العمامة أهون من حمل أمامة

يحكي القاضي العمراني أن القاضي محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يصلي في مدينة (ذمار) فسقطت عمامته، فحملها وهو في الصلاة، وأعادها على رأسه، وكان هناك أعرابي يراه، فقال: يا شوكاني هذه لم تعد صلاة، هذا لعب. فقال الشوكاني: حمل العمامة أهون من حمل أمامة يشير إلى الحديث النبوي الذي فيه: أن النبي ﷺ حمل أمامة بنت ابنته في الصلاة.[1]

«قصص وحكايات من اليمن» يحكيها العلامة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني ص (١٤) إعداد وجمع الدكتور محمد عبد الرحمن غنيم.

سمع الله لمن خدره

يحكي القاضي العمراني أن رجلاً تزوج امرأتين إحداهما كانت من قرية (حمده) وهي تابعة لقبيلة (بكيل) والأخرى كانت من قرية (خدره) تابعة لقبيلة (حاشد) وكانت كل واحدة تغار من الأخرى ، فقالت المرأة التي من (خدره) : أنت تحب زوجتك الأخرى أكثر مني، فقال الرجل: كيف؟ قالت: تذكرها دائماً في صلاتك، قال: في أي موضع؟ قالت: عندما ترفع من الركوع تقول دائماً: سمع الله لمن (حمده) فلماذا لا تقول سمع الله لمن (خدره) ؟! .

«المصدر السابق» ص (١٤).

(١) أخرجه البخاري رقم (٥١٦)، ومسلم رقم (٥٤٣)، عن أبي قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

على مذهب الطبنجة[(١)]

يحكي القاضي العمراني: أن رجلاً شرب خمرًا فسكر، وأمسك بغلام أمرد، وذهب إلى أحد الشيوخ، وقال: اعقد لي على هذا الولد، فقال: كيف؟ لا يجوز، فأخرج السكران الطبنجة، وهَمَّ بقتله، ثم تركه وذهب إلى شيخ آخر وفي يده الطبنجة، فقال له: اعقد لي على هذا الغلام وإلا فأنت ترى الطبنجة، فقال الشيخ: مد يدك، بسم الله ... وأوهمه بالعقد، فخرج السكران وهو يقول: قد عقد لي الشيخ على هذا الولد، فدخل رجل على الشيخ وقال: على أي مذهب عقدت له؟! فقال الشيخ: على مذهب الطبنجة ، فصارت مثلاً.

«المصدر السابق» ص (١٥-١٦).

صاحب مسجد الفليحي وعبده الذكي

يحكي القاضي العمراني: أن الذي بنى مسجد الفليحي بصنعاء القديمة كان رجلاً صالحًا يدعى الشيخ أحمد الفليحي، فأوصى ببناية المسجد بعد موته من تركته، وفي يوم من الأيام كان الحاج أحمد الفليحي سائرًا مع عبدٍ ذكي له، وكان الطريق مظلمًا، وكان العبد يحمل سراجًا ليضيء لسيده، فكان يسير بالسراج خلفه وسيده يقول له: سر أمامي، الذي يريد أن يضيء لإنسان ينبغي أن يسير أمامه لا خلفه فيقول: العبد: هذا على مذهبك، فيقول الفليحي: على مذهبي كيف؟ قال: أنت عندما أردت أن تعمل حسنة وهي بناء المسجد لتضيء لك، جعلتها بعد موتك أي خلفك، فهلا جعلتها أمامك لتضيء لك، فقال الفليحي: صدقت. وقام على بناء المسجد في حياته.

(١) نوع من الأسلحة النارية القديمة.

فلما عمَّر المسجد وابتدأ الناس يصلون فيه، طلب الفليحي من هذا العبد المتقدم ذكره أن يدعو جميع المصلين في صلاة العشاء ليتعشوا عنده، فنزل العبد وجاء ومعه عدد قليل، وكان المصلون في المسجد كثيرين، فقال الفليحي: ألم أقل لك تدعوا جميع المصلين، وجئتني بهذا العدد القليل أين بقية المصلين؟ فقال العبد: هؤلاء هم المصلون، قال: كيف؟ والباقي، قال العبد: بعد صلاة العشاء سألتهم عن السورة التي قرأها الإمام في الصلاة، فلم يعرف الجواب إلا هؤلاء والباقون لم يجيبوا، فلم أعتبرهم مصلين... فضحك الفليحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

«المصدر السابق» ص (١٧-١٨).

خادم الشامي وأنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

يحكي القاضي العمراني -حفظه الله-: كان السيد العلامة هاشم بن يحيى الشامي من أكابر علماء صنعاء واليمن في القرن الثاني عشر الهجري وكان يسكن بحارة (العلمي) بصنعاء القديمة، فمرض بالفالج (أي: الشلل النصفي) فجاء إمام اليمن في تلك الفترة حسين بن المتوكل لزيارة الشامي في بيته، فلما وصل المنصور حسين إلى بيت الشامي، كان في استقباله خادم قديم للعلامة الشامي، فأراد الإمام المنصور أن يداعب ذلك الخادم، فقال له: كم لك عند الوالد هاشم الشامي؟ قال الخادم: أنا في خدمته منذ عشر سنين، فقال المنصور: منذ عشر سنين، هذه المدة خدم فيها أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ النبي ﷺ فحفظ عن النبي ﷺ ألاف الأحاديث، وعلماً جما، فماذا حفظت أنت من علم الوالد هاشم الشامي؟ فقال الخادم: ما كان عند النبي ﷺ بقرة يعصب لها أنس بن مالك (التعصيب نوع من طعام الحيوانات يعصب بالقضب من عيدان الذرة يأخذ في إعداده جهدًا) ولو كان للنبي ﷺ هذه البقرة ما حفظ أنس بن

مالك حديثًا واحدًا ، فضحك المنصور وتعجب من قدرة الخادم على الجواب المسكت!!.

«المصدر السابق» ص (١٨-١٩).

احتياطًا ..!

يحكي القاضي العمراني: أن رجلاً موسوسًا كان يؤم الناس في أحد مساجد قرية من القرى، فكان في كل صلاة يسجد للسهو سواء وقع منه ما يستحق أن يسجد له أو لم يقع، فسأله المصلون: لم هذا السجود المستمر؟ فقال: احتياطًا..!.

وفي يوم من الأيام كان هذا الرجل راكبًا حمارًا، فأمال الحمار رأسه ناحية الأرض، وألقى بالرجل من على ظهره، وأخذ الحمار يضرب الرجل بقديمه، فتكسر الرجل، وجاء الناس لإنقاذه، فقال الرجل وهو مصاب: العجيب أن هذا الحمار ألقى بي من على ظهره ولم يكتف بهذا بل زادني رفسًا برجليه ألم يكفه إلقائي؟!.

فقال له الناس: احتياطًا.. أراد الحمار أن يحتاط، فربما لم تتكسر من الرمية الأولى، فرفسك برجليه احتياطًا، فمذهب الحمار في الرفس كمذهبك في سجود السهو الاحتياطي!. «المصدر السابق» ص (٢٣).

(ماشي)[١] اليمنية والمصرية!

يحكي القاضي العمراني: أن رجلاً يمنيًا ذهب إلى القاهرة العاصمة المصرية، واستقل سيارة أجرة، فلما أوصله السائق إلى المكان الذي يريده أعطى اليمني السائق جنيهًا مصريًا، وقال: هذا مناسب؟ فقال السائق المصري: ماشي، فظن

(١) ماشي باللهجة اليمنية تعني: لا، وفي اللهجة المصرية تعني نعم.

اليمني أن السائق غير موافق على هذه الأجرة، فزاده من النقود وقال: هذا كاف؟ فقال السائق: ماشي، فغضب اليمني وقال: ماذا تريد؟ أنت طماع! وما زلت تقول: ماشي ماشي.. وأخذ يصيح، فقال السائق المصري: أقول ماشي ماشي، يعني موافق، اكتفيت، وأنت الذي تعطيني زيادة، ما أفعل لك؟!. «المصدر السابق» ص (٢٥).

امتنع عن الخروج من النار!

يحكي القاضي العمراني: أن الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقرئ طلبته (صحيح البخاري) وكانت تمر به أحاديث الشفاعة التي فيها خروج أناس من النار من بعد ما امتُحشوا وكان هناك طالب من الطلبة معتزلي العقيدة-والمعتزلة تنكر الشفاعة الثابتة من خروج بعض المسلمين من النار- فكان هذا الطالب كلما مرت أحاديث الشفاعة حاول أن يشوش ويعترض ويناقش ويجادل فما كان من الشوكاني إلا أن قال له: عندما يأتون لإخراجك من النار امتنع عن الخروج، وقل: أنا معتزلي لن أخرج. «المصدر السابق» ص (٢٦).

فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس ..!

يحكي القاضي العمراني: أن من قاعدة الهادوية إذا وردت سجدة من سجدات القرآن في الصلاة لا يسجدونها، فكان رجل من الهادوية يصلي في الحرم مع الناس، فقرأ إمام الحرم آية سجدة، فسجد وسجد الناس كلهم إلا هذا الهادوي ظل واقفًا منتصبًا، ولم يسجد اتباعًا للمذهب، فبعد سجودهم قام أحد المصلين وأشار إلى هذا الهادوي الذي لم يسجد، وقال: فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس ..!. «المصدر السابق» ص (٢٦).

يا الله اسقينا الغيث

يحكي القاضي العمراني: أن جزارًا كان يأتي إليه طفل يشتري منه اللحم (أي: يشرك، بلغة أهل صنعاء) وكان هذا الطفل يتعب الجزار، ويعبث بأدواته ويتقافز داخل الملحمة، والجزار في غاية الضيق، وفي يوم من الأيام استسقى أهل صنعاء، فنزلت الأمطار، ووقعت صاعقة، فأصابت هذا الطفل فأهلكته، فارتاح الجزار من عبث الطفل، ثم جاءه طفل آخر، وأخذ يفعل مثل ما كان يفعل الطفل الأول، فسأله الجزار عن اسمه وأسرته، فقال: أنا أخو الولد الذي أهلكته الصاعقة، فأخذ الجزار يقطع اللحم بالساطور، وهو يقول: يا الله اسقينا الغيث... يا الله اسقينا (أي: اسقنا) الغيث.. يلمح بأن تأتي صاعقة أخرى فتأخذ الولد الثاني..!. «المصدر السابق» ص (٢٨).

أهلاً بأخ الأب أبصرني

وصل القاضي العمراني إلى مجلس الإمام أحمد ملك اليمن قبل الثورة، وكان الإمام في تعز فلما دخل إلى المجلس، قال له الإمام أحمد: أهلاً بأخ الأب أبصرني (أي: العمراني، لأن معنى أخ الأب: عم، وأبصرني: رآني، مجموعهما: عمراني) ففهمها القاضي، وقال: هو بين أيديكم، فأعجب الإمام أحمد سرعة فهم القاضي، فأخبر الجالسين بما وقع، فقالوا: كان المفروض أن يجيب عليك بأحجية مثل استقبالك له بأحجية، فالتفت إليه الإمام أحمد وقال: صحيح ما لك لا تجيب بأحجية؟! ، فقال القاضي: كان على لساني أحجية، ولكن لم أرها مناسبة لمقامكم، فقال الإمام أحمد: ما هي؟ قال القاضي: كنت سأقول المش سارق، (المش: المخ -بلغة أهل صنعاء-، والسارق: لص، فمجموعهما: المخلص) فضحك الإمام وأعجبه القاضي -حفظه الله-.

«المصدر السابق» ص (٢٨-٢٩).

مسألة تحتاج إلى تفكير..!

يحكي القاضي العمراني -حفظه الله-: أن جحا دخل إلى بستان وأخذ يجمع من البصل والفجل (القشمي، بعامية أهل اليمن) وغيره، ويضع في شنطة كانت معه، فجاء صاحب البستان، وأمسك بجحا، وقال له: ما أدخلك إلى بستاني؟ فقال جحا: قامت ريح شديدة، فقذفتني إلى بستانك فقال صاحب البستان: فكيف قطعت هذا الفجل والكراث وغيره؟ فقال جحا: لما اشتدت الريح أمسكت بهذه النباتات، فخرجت وقُلِعت في يدي، فقال صاحب البستان: وما الذي أدخلها في الشنطة؟ فقال جحا: أنا جالس منذ فترة أفكر في هذا...! (وبعامية صنعاء: أنا جالس مطنن..).

«المصدر السابق» ص (٢٩).

أنا أخاطب أهل (ثلا) أم أنت؟

يحكي القاضي العمراني، فيقول: كان لأهل (ثلا) [١] خطيب، وفي إحدى الجمع أخذ يعد خطبة في الصدقة وإيثار الفقراء، وحث الناس على العطا حتى لو كان أكله أو غداءه، وكان يجرب نفسه أمام زوجته ويسألها رأيها، فتستحسن كلامه، ثم ذهب يوم الجمعة فخطب في الناس، وحثهم على الصدقة والإيثار، فلما انتهى عاد إلى بيته، وطلب من زوجته تقريب الغداء، فقالت: ولكن جاء فقير فأعطيته إياه بسبب كلامك عن الإيثار، وإعطاء الفقير، فقال الخطيب لها: أنا أخاطب أهل (ثلا) أم أخاطبك؟!!.

«المصدر السابق» ص (٢٩-٣٠).

---

(١) كانت إحدى مديرية محافظة صنعاء، وحاليًا تتبع محافظة عمران.

سنة ضرطة الخطيب!

يحكي القاضي العمراني فيقول: ضرط أحد الخطباء في صنعاء وهو يخطب، فاشتهر ذلك بين الناس، فاستحيا هذا الخطيب وترك صنعاء، واغترب لعدة سنوات، ثم عاد إلى صنعاء، وفي مدخل صنعاء (ربما كان سواد حزيز) أراد أن يستريح ويشرب كوبًا من القهوة قبل دخوله صنعاء، فجلس في مقهى وطلب من المرأة القائمة على المقهى كوبًا من القهوة، فوضعته على النار، وجلست تتحدث مع صاحبة لها وهو يسمعها، فقالت إحداهما للأخرى: كم عمر ابنتك؟ فقالت الأخرى : ابنتي ولدت سنة ضرطة الخطيب، فلما سمع ذلك انزعج انزعاجًا شديدًا وقام عائدًا على أعقابه ممتنعًا عن دخول صنعاء، وقال: أَبَلَغَ من شهرة الضرطة أن يؤرخوا بها؟!!. «المصدر السابق» ص (٣٢).

يس والحلبة!

يحكي القاضي العمراني: أن مؤذنًا كان يصعد إلى المنارة (أو الصومعه بلغة أهل صنعاء) ليؤذن فكان يطَّلع على بيوت صنعاء، وأعجبته امرأة، فكان كلما صعد إلى المنارة أخذ يشير إليها، وكانت المرأة عفيفة، فلما أكثر من هذه الحركات اشتكته إلى زوجها، وكان ابنها يسمع، فما كان من الزوج إلا أن ذهب إلى الجامع الكبير، وطلب من أحد الفقهاء أن يدرس أي: يقرأ سورة يس على هذا المؤذن، وأخذ الإبن حلة من الحلبة، وانتظر حتى صعد المؤذن المنارة وسكب الحلبة على درجات المنارة التي ينزل عليها المؤذن إلى صوح المسجد فلما انتهى المؤذن من أذانه وأراد أن ينزل انزلقت قدمه في الحلبة، فتدحرج حتى وصل الخبر إلى زوج المرأة، قال: أرأيت ماذا فعلت يس ؟!، وكان ولده بجانبه، فقال: والحلبة. فصارت مثلاً. «المصدر السابق» ص (٣٤).

لا رحم الله الصينيين!

يحكي القاضي العمراني حفظه الله: كانت امرأة فقيرة تسكن في حجة، وكان لها قرابة يطمئنون عليها بالمراسلة، وكان لا يستطيعون المجيء عندها لأن الطريق بين حجة وصنعاء، كانت وعرة جدًا وغير مرصوفة، فكان المسافر يقطعها في عدة أيام، وبعد فترة رُصف الطريق بين صنعاء وحجة على أيدي الصينيين فأصبحت الطريق سهلة، وأصبح المسافر يصل في ساعات من صنعاء إلى حجة، فأصبح قرابتها هؤلاء يأتون إليها كثيرًا ويحتاجون إلى ضيافة، وهي ليس عندها شيء، فتستقبلهم قائلة: أهلاً وسهلاً .. لا رحم الله الصينيين!. «المصدر السابق» ص (٣٨).

أخرج هذا العبد!

قال القاضي العمراني: كان الإمام المنصور علي إمامًا على اليمن في الفترة (١١٨٩-١٢٢٤هـ) وكان أسودًا كأنه عبد؛ لأن أمه كانت جارية حبشية، وأراد في يوم من الأيام أن يدخل الحمام العام، فطلب من الحمامي أن يفرغ له الحمام ففرغه إلا من رجل كبير السن شيبة كان يغتسل ويتحمم فأمر المنصور علي بتركه في الحمام ودخل المنصور على يتحمم بجوار الرجل الشيبة وبعد دقيقة مر ابن الحمامي ليخدم المنصور علي فناداه الرجل الشيبة فقال الصبي: ماذا تريد؟ فقال الرجل الشيبة: أريد أن تبعد هذا العبد -وأشار إلى المنصور علي- من هنا؛ فإنه قد سد نفسي (وبلغة أهل صنعاء: غاثى نفسي) بمنظره الكريه عن الاستحمام، فأخذ الغلام الدلو وضربه به، فرآه المنصور علي وقال: ما هذا؟ لماذا تضرب هذا الرجل الشيبة؟ أما عندك أدب؟ ما السبب؟ فقال الصبي: ما فيش (أي: ليس هنالك سبب) فقال المنصور: لا بد من حبسك،

فقال الصبي: يا سيدي، أنا كنت في مصلحتكم، فقال المنصور: كيف؟ فحكى له الصبي الحكاية، فضحك المنصور، وقال: ما نفعل، كان لا يعجبهم إلا الجواري السود!. «المصدر السابق» ص (٥٤).

وروي أن علي بن موسى الرضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يميل لونه إلى السواد؛ لأن أمه كانت أمة سوداء، وكان له بنيسابور على باب داره حمام، وكان إذا دخل الحمام فرغ له، فدخل ذات يوم، فأطبق الحمامي باب الحمام ومر إلى بعض حوائجه، فتقدم إنسان رستاقي إلى باب الحمام ودخل ونزع ثيابه، ودخل الحمام فرأى علي بن موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ فظن أنه بعض خدم الحمام، فقال: قم فاحمل إلى الماء، فقام علي بن موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ وامتثل جميع ما كان يأمره، فرجع الحمامي، فرأى ثياب الرستاقي، وسمع كلامه مع علي بن موسى، فخاف وهرب وخلاهما، فلما خرج علي بن موسى وسأل عن الحمامي قيل له: إنه خاف مما جرى، فهرب فقال: لا ينبغي أن يهرب، ليس الذنب له، إنما الذنب لمن وضع ماءه عند أمة سوداء.

انظر: حدائق النمام للكوكباني ص (٢٠٦)، نقلاً من «المصدر السابق» ص (٥٥).

انقلاب عسكري في تعز!

يحكي القاضي العمراني: كان عبد الله عبد الوهاب نعمان يحرر جريدة (الفضول) من عدن في عهد الإمام أحمد، وكانت نصف شهرية ، وفي يوم من الأيام نشر في العنوان الرئيسي في جريدة (الفضول) انقلاب عسكري في مدينة تعز وهز العنوان الناس، فاشتروا الجريدة، ثم وجدوا تحت العنوان شرحًا لهذا الانقلاب: بأنه سقط أمس جندي (عسكري) من على حماره، فانقلب على رأسه.. إلخ، فضحك الناس وتعجبوا!. «المصدر السابق» ص (٥٦).

التوقيت جائز!

يحكي القاضي العمراني: كان الإمام يحيى في يوم من الأيام جالسًا في ديوانه، وذلك في آخر عمره وعنده القاضي العلامة عبد الله العيزري بعد أذان العصر، وكان الإمام يحيى قد جمع بين الظهر والعصر، فجاء السيد علي بن حسين الشامي، وقال: من لم يصل العصر؟ فقال القاضي العيزري أنا : فقاما يصليان معًا صلاة العصر في وقتها وبعد أن سلما، أراد الإمام يحيى أن يبين صواب فعله في الجمع بين الصلاتين، فقال للموجودين في حضرته، انظروا إلى هذين اللذين لا يأخذان برخصة رسول الله ﷺ فالتفت إليه القاضي العيزري، وقال: يا مولانا ، كونوا وقتوا ولو مرة في السنة حتى يعلم الناس أن التوقيت جائز!. «المصدر السابق» ص (٥٧).

خير الأسماء ما عطعط!

يحكي القاضي العمراني: أنه كان بمدينة صنعاء فقيه يعلم الأولاد الصغار القرآن، وكان في الأولاد أخوان، أحدهما يدعى محمدًا والأخر يدعي أحمدًا، وكان أبوهما غنيًا، وكان معهما ولد ثالث يدعى عطية، وكان والده فقيرًا وفي يوم من الأيام أعطى الأخوان محمد وأحمد لهذا المعلم فلوسًا فمدحهما وأثنى عليهما، وقال: نعم، صدق رسول الله ﷺ « خير الأسماء ما عبد وحمد» [1] . فقال الولد عطية: وما عطعط يا مولانا !. «المصدر السابق» ص (٥٦).

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء رقم(١٨٨) بلفظ: « أحب الأسماء إلى الله ما عبد وحمد» . قال العلامة الألباني في الضعيفة رقم (٤١١) : لا أصل له كما صرح به السيوطي وغيره.
قلت: يغني عنه حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن » أخرجه مسلم رقم(٢١٣٢).
وحديث: « خير أسمائكم عبد الله وعبد الرحمن والحارث» أخرجه أحمد (٤/ ١٧٨) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٢٩٥) من حديث أبي سبرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٢٦٩).

حسن التعليل وسرعة البديهة

يحكي القاضي العمراني: كان القاضي أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي اليمني من العلماء الأدباء الشعراء، فاتفق أنه خرج من الحمام فلقيه بعض أصدقائه، وسأله عن سبب دخوله الحمام والظاهر أن الناس كانوا في مجاعة وأزمة، فكأنه استغرب تنعمه مع سوء حال الناس فأنشده قول الشاعر:

ولم أدخل الحمام من أجل لذة ... وكيف ونار الشوق بين جوانحي

ولكنه لم يكفني فيض أدمعي ... دخلت لأبكي من جميع جوارحي

وكان قد استعمل الحناء وأثره على يده، فقال له: فما هذا؟ يشير إلى الحناء، فقال مرتجلاً:

وليس خضابًا ما بكفي وإنما ... مسحت به أثر الدموع السوافح

ثم صدر المخلافي البيتين المذكورين وعجزهما ونقلهما إلى الوعظ فقال:

ولم أدخل الحمام من أجل لذة ... وكيف التذاذي بالنيار اللوافح

ولا جئته أبغي اصطلاء بناره ... وكيف ونار الشوق بين جوانحي

ولكنه لم يكفني فيض أدمعي ... على ماضيات من ذنوب فواضح

ولما رأت العين لم يكف وبلها ... دخلت لأبكي من جميع جوارحي

وليس خضابًا ما بكفي وإنما ... مسحت به أثر الدموع السوافح

«المصدر السابق» ص (٦٦).

بأرة وبغرة وبقرة !!

« يحكي القاضي العمراني: في أيام الحرب بين الجمهورية والملكية في اليمن في الفترة (١٩٦٢-١٩٦٧م) وكان الجيش المصري قد جاء لمساعدة الجمهورية، فكان الجندي المصري ربما تخفى في صورة يمني إذا وقع في منطقة للقبائل التي مع الملكية، فكان بعض رجال االقبائل يختبرون من يجدونه ليعرفوا حقيقته فيقولون له: قل: (بقرة) فإذا نطق بها عرفوه؛ لأنه إذا قال (بأرة) فهو مصري، وإذا قال (بغرة) فهو من المناطق الوسطى تعز وما حولها، وإذا قال (بقرة) بالجيم القاهرية فهو صنعاني! . «المصدر السابق» ص (٦٦).

لنا بقية يومنا يا يهودي!

اشتهر في كتب الهادوية أن يهوديًا جاء يتقاضى دينًا من النبي ﷺ ولم يكن اليوم الذي فيه موعد سداد الدَّين قد انتهى، فقال النبي ﷺ: « لنا بقية يومنا يا يهودي»[(١)]، أي: أننا وعدناك أن نسد دينك في هذا اليوم، ولكن اليوم لم ينته، فأمامنا مهلة إلى بقية اليوم.

ويحكي القاضي العمراني بمناسبة هذه الرواية لطيفتين: « »

الأولى: أن العلامة القاضي زيد بن علي الديلمي كان عنده أوراق مقاضاة لبيت ملقاط، فاشتكوه إلى الإمام يحيى حميد الدين،فحدد الإمام له يوم الخميس ليخرج لهم الأوراق ولما جاء يوم الخميس، جاء أصحاب الأوراق من بيت ملقاط على الموعد، فأراد الإمام أن يرسلهم إلى القاضي زيد الديلمي، فقالوا: يا مولانا القاضي زيد لا يداوم في هذا اليوم، ويذهب إلى الحمام ليتحمم، فقال الإمام ولو[(٢)] .. اذهبوا إليه، وكتب إليه ورقة: تفضلوا بإخراج أوراق

(١) لا أعلم وجودًا لهذه الحديث في كتب السُّنَّة.
(٢) بمعنى: وإن كان.

بيت ملقاط، فذهب إليه العسكري بالورقة، وهو خارج من الحمام، فكتب على ظهرها: لنا بقية يومنا يا مولانا ، فلما وصلت إلى الإمام فهمَ ما فيها من تلميح، وغضب وأخذ يقول: حمار.. حمار.. من أهل ذمار.

الثانية: كان الشيخ علي فضة يدرس بالمدرسة العلمية، وكان من عادته مع الطلبة أن يذكر بعضًا من الحديث والطلبة يرددون بصوت عالٍ بقية الحديث، فمثلاً يقول: إنما الأعمال بأيش؟ فيقولون بصوت واحد: بالنيات.

فجاء عند هذا الحديث وقال: لنا بقية يومنا، يا أيش؟ فقال الطلبة بصوت عالٍ غير معتاد: يا يهودي، ففهم أنها مقصودة فغضب.

«المصدر السابق» ص (٦٧-٦٨).

أهلاً وجبلاً

حكى القاضي العمراني: أراد العلامة الموسوعي شيخ العروبة أحمد زكي باشا [١] أن يزور اليمن في عهد الإمام يحيى حميد الدين، فلما وصل إلى الحديدة أحضروه إلى صنعاء على بغلة، وخافوا أن يحملوه على السيارة؛ خوفًا من حوادث الطريق، وهو في الطريق بين الحديدة وصنعاء كان لا يرى حوله إلا الجبال الشامخة، المترفعة التي لم ير مثلها، فلما وصل إلى الإمام يحيى، قال له أهلاً وسهلاً: فقال شيخ العروبة: قل أهلاً وجبلاً أين السهل عندكم؟!!.
«المصدر نفسه» ص (٦٩).

أنا جئت أعلم ولد الإمام أم جئت أعلم سرسري؟!

يحكي القاضي العمراني فيقول: كان الإمام أحمد قبل أن يصبح إمامًا على

(١) عالم مصري له معرفة باللغة والتاريخ والآثار.

اليمن وليًا للعهد، وكان أميراً على حجة وبعض المناطق وكان أحمد مشغولاً مشغوفًا بالإمارة والحكم وضبط الأمور والإمام يحيى والده في صنعاء مهتم بأن يدرس ولي العهد العلوم الشرعية ولا ينشغل بالإمارة فطلب من العلامة الشماحي أن يُدَرِّس ولي العهد، فكان الشماحي يأتي كل يوم إلى مقام ولي العهد فيدرسه ثم يعود، وكان عند أحمد أسد وله سايس يسوسه وفي يوم من الأيام جاء الشماحي ودخل المقام وجلس وكان يرتدي لباسًا وزيًا يشبه ما يلبسه ولي العهد، وجلس ينتظر ولي العهد وأراد ولي العهد أن يداعب العلامة الشماحي مداعبة خشنة، ففتح للأسد باب القفص وسمح له بالدخول على الشماحي، ومن حسن الحظ أن الأسد ظن الشماحي ولي العهد فجلس الأسد في حجر الشماحي على هذا الظن، وارتعش الشماحي وتصبب عرقًا ولم يستطع حراكًا ولا نطقًا، ورأى هذا المنظر السايس القائم على رعاية الأسد، فحذر ولي العهد من الدخول حتى لا يدرك الأسد أن الذي يجلس في حجره ليس ولي العهد، فيُخشى إذا عرف الأسد ذلك أن يلتفت إلى الشماحي فيهبره، ثم دخل السايس ونادى الأسد، وقال له: تعالى ، يكفي دع مولانا الآن ، فقام الأسد بكل هدوء مطيعًا لسائسه ودخل القفص، وعندئذ انتفض العلامة الشماحي وقام من مكانه غاضبًا أشد الغضب وصاح: أنا جئت أعلم ولد الإمام أم جئت أعلم سرسري (سرسري بلغة أهل صنعاء الحقير التافه) من أراد أن يتعلم يأت عندي وأنا بعد الآن لن أحضر عند أحد، وانطلق لا يلوي على شيئ وولي العهد يبتسم!!.

لا لي ولا لك ولا للبطاط

يحكي القاضي العمراني فيقول: كانت امرأة صنعانية فيها تغفيل، وقد توفي أبوها وأمها منذ فترة وفي يوم من الأيام كان زوجها في عمله وهي جالسة

في البيت فدق عليها باب البيت رجل دجال ففتحت له فقال: لها أنت فلانة وأبوك فلان وأمك فلانة: (بلغة أهل صنعاء، وفيها إبدال كاف المؤنث شينًا وأبوش فلانة، وأمش فلانة) قالت: نعم، فقال: أبوك وأمك اليوم يتعرسوا في الجنة (أي: يعمل لهما عرس في الجنة) وهما يحتاجان إلى ملابس لزوم العرس، والزفة، فقالت: صدق؟! لا بد أن أحضر لهما أحسن الملابس.. لكن من أنت؟ قال الدجال: مزين البلى فقالت: مرحبًا.. أعطني خمس دقائق لأجمع لك خير الملابس، ثم جمعت له صرتين كبيرتين واحدة فيها ملابس رجال لأبيها، والأخرى ملابس نساء لأمها، فأخذهما الدجال وذهب مسرعًا وبعد قليل جاء زوجها من عمله متعبًا، فلما فتحت له الباب قالت: قول لي أي قل لي: جنة جنة وهي عبارة صنعانية معناها هنأني) فقال: لماذا ؟ قالت: قول لي جنة، قال: جنة، فقالت: أبي وأمي عيتعرسوا (أي: سوف يتعرسون) في الجنة، فقال: كيف؟ فحكت له الحكاية كلها، فصاح بها وقال: أنت غبية بلهاء، هيا جهزي لي الحصان حتى ألحق هذا الدجال بسرعة، فجهزت له الحصان، فركب عليه وأغذ السير (أي: أسرع) حتى رأى من بُعد الدجال وفي يديه الصرتان، والتفت الدجال فرآه، فأدرك أنه زوج المرأة التي خدعها، وفكر بسرعة في كيفية الخروج من هذا المأزق، وفي أثناء تفكيره رأى رجلاً أصلع يحرث في قطعة أرض بجوار جبل، وبجواره كومة من القش الكبيرة، فأقبل الدجال ناحية الرجل الصلع، وخبأ الصرتين في كومة القش، ثم قال الدجال للرجل الأصلع: أترى الرجل القادم على الحصان هناك، إنه مرسل من قبل السلطان ليصنع من رؤوس الصلع بطاطًا (البطاط: عبارة عن إناء من الجلد يوضع فيه السليط: أي الزيت)، وكان الأصلع غبيًا مغفلاً فصدقه وقال له: وما العمل؟ قال الرجل: أرى أن تحاول الهرب منه فتصعد على الجبل، فلا يصل إليك، فنفذ الرجل الأصلع ما أشار عليه به الدجال، وعندما وصل زوج المرأة إلى الدجال

سأله: ألم تر رجلاً يحمل في يده صرتين؟ فقال الدجال: نعم، هذا الذي صعد فوق الجبل فقال زوج المرأة ولكني لا أستطيع أن أطارده فوق الجبل وأنا على الحصان، فقال الدجال: دع الحصان عندي أحفظه لك حتى تصعد على الجبل وتمسك بالرجل، فقال زوج المرأة: شكرًا لك، ولكن حافظ على الحصان، فقال الدجال: نعم نعم، طبعًا.

ثم صعد زوج المرأة على الجبل ليطارد الأصلع، فلما أبصره الأصلع يطارده، تأكد له أن يريد أن يصنع من صلعته بطاطا، فلما اقترب زوج المرأة من الأصلع، كان يقول: له وهو يطارده خذ واحدة ودع واحدة وهو يريد الصرتين والرجل يضرب على رأسه ويقول: والله ما معي إلا هذه (وهو يريد صلعته) وفي النهاية أخذ الرجل الأصلع حجرًا مدببًا وتوقف عن الجري وأخذ يضرب رأسه بالحجر ليشجها، ويقول: لا لي ولا لك ولا للبطاط، فلما رآه زوج المرأة يفعل هذا، استفسر عن السبب فحكى له، وعرف أنه ليس هو اللص الذي خدع زوجته، وتبين له أن اللص هو الذي ترك عنده الحصان فنزل مسرعًا فرأى اللص على بعد لا يمكن الوصول إليه وقد ركب الفرس ووضع إحدى الصرتين في ناحية على الفرس والصرة الأخرى في الناحية الأخرى، فعلم أنه قد ضاع منه الفرس، كما ضاعت الصرتان، وأنه خُدع كما خدعت زوجته فعاد إلى بيته متعبًا محسورًا مخزيًا لا يدري ما يقول لامرأته، وقد وبخها وشتمها على صرتين، فماذا ستقول له وقد أضاع الحصان؟! فلما وصل وفتحت له قالت: ما فعلتم؟ فقال: بسرعة: وجدناه صدقًا، وزفتهم يوم الخميس، ولم يكن لديهم حصان، فأعطيناهم الحصان كمان ليتمخيلوا عليه (أي: ليختالوا عليه)!.

«المصدر السابق» ص (٧٧-٧٩).

أنا كبسي

هذا مثل يضربه القاضي العمراني بمعنى: أنا ساكت لا أتكلم، وقصته أن العلامة حسين بن محمد الكبسي كان مندوب اليمن في جامعة الدول العربية بمصر في بداية نشأتها سنة (١٩٤٥م) وكانت تعليمات الإمام يحيى حميد الدين ألا يتكلم في أمر حتى يبرق للإمام بما يتكلم به، وكان يطلب منه عبد الرحمن عزام أمين الجامعة أن يتكلم فيمتنع فاشتهر بين الأعضاء في الجامعة العربية وفي الصحف أن الكبسي ساكت لا يتكلم ، حتى أنهم جعلوا كرسيه في أحد الاجتماعات بحيث يكون ظهره للمجتمعين ووجهه إلى الناحية الأخرى ، فتمنى الكبسي يومئذ أن تبلعه الأرض من الحرج، ومما يذكر أن أعضاء الجامعة العربية اجتمعوا في مدينة أنشاص، وركبوا في مركب، وكانت المغنية المعروفة أم كلثوم بينهم، وكان صوتها به بحة، فطلبوا منها أن تغني، فقالت: أنا اليوم عاملة كبسي. أي: ساكتة!!.

«المصدر السابق» ص (٨٠).

كلهن شوعات

كلمة شوعة باللغة الدارجة الصنعانية بمعنى قبيح..

ومما يحكي القاضي العمراني: أن العلامة عبد الرزاق بن محسن الرقيحي كان خطيب الجامع الكبير، فجاءه بدوي، فقال: يا مولانا أين أشوع بين المغرب والعشاء أذكر الله أم أصلي على النبي ﷺ فقال مجيبًا: كلهن: شوعات!!. «المصدر السابق» ص (٨١).

ومعنى أشوع في لغة البدوي: أيهما أكثر تأثيرًا أو أجرًا، فأجابه الرقيحي بأنها كلها مؤثرة ونافعة.

خلق الله كباسي

كان السادة بيت الكبسي مشهورين بالحج عن الأخرين، فإذا مات إنسان ولم يحج وأوصى بحجة من تركته، جاء أقارب الميت إلى واحد من بيت الكبسي، وأعطاه الفلوس التي تركها الميت وصية ليحج عنه، وكثر هذا العمل في بيت الكبسي حتى اشتهروا به.

فيحكي القاضي العمراني أن رجلاً مترفهاً من أهل صنعاء ركب على حماره وسار مع الحجيج الذين كانوا يخرجون جماعة واحدة من صنعاء وظلوا سائرين، وكانت القاعدة: أن يسيروا في كل يوم من بعد طلوع الفجر حتى الظهر، ويستريحوا بقية اليوم ثم يعاودون السير مع الفجر الجديد، وهكذا حتى يبلغوا مكة في (٤٥) يومًا ويسمونها (٤٥) مرحلة، فلما وصل الحجيج إلى مدينة عمران تعب هذا المترفه، وسأل: أهكذا الحج؟ قالوا: نعم، هكذا إلى مكة.. خمسة وأربعون مرحلة، فأدار دابته ناحية صنعاء، فقالوا له: ماذا تريد أن تصنع؟ قال: أرجع إلى صنعاء .. خلق الله كباسي!!«المصدر نفسه» ص (٨١-٨٢).

الإمام أحمد والثعابين

يحكي القاضي العمراني: كان الإمام أحمد الذي حكم اليمن في الفترة (١٩٤٨-١٩٦٢م) غريب الطباع إلى حد كبير، فقد كان يهوى وهو ولي عهد أن يجمع الثعابين فكلما عثر على ثعبانٍ أمسكه من قذاله [١] وأخذه، وفي يوم خرج الإمام أحمد يتريض ويتنزه قليلاً (وهي تسمى دورة في عرف أهل اليمن) فوجد ثعبانًا كبيرًا فأمسك به، ونادى على الحرسي الذي معه، وقال له: افتح لحفتك (أي الشال الذي معه) ووضع فيه الثعبان وقال له: أبقه معك حتى

(١) أي: بآخره.

يأتي أصحابنا بعد العصر (أي في ما يسمى المتكى) فلما اجتمعوا بعد العصر والمجلس مليء بالعلماء والكتاب نادى الإمام أحمد على الحرسي، وقال: هات الوديعة (أي الثعبان).

فجاء به الحرسي ملفوفًا في الشال فأطلقه الإمام أحمد، ففوجئ به الحاضرون، فتقافزوا، وهرب من هرب، ووجه الإمام أحمد الثعبان ناحية القاضي حسن تقي[1]، وكان يخاف جدًا من الثعابين فأخرج الجنبية وقال: يا مولانا والله أشرِع[2] بك قبل الحنش ما يقتلني! فضحك الإمام أحمد وأمسك بالحنش.

«المصدر السابق» ص (٨٥-٨٦).

نجاسة الميت

أرسل السيد عبد الله الوزير العلامة الزيدي محمد بن يحيى مداعس أمين صندوق في مدينة إب ومن المعلوم أن أهل إب شافعية، وكان الشيخ مداعس جامدًا على المذهب فأخذ يتجادل مع بعض من تعارف عليهم من أهل إب، كبيت الصباحي، وبيت باسلامة، وبيت العنسي، وغيرهم، وهو زيدي يقول ولا يتزحزح عن أن المسلم إذا مات فهو نجس، وهم شافعية لا يتنازلون عن كونه طاهرًا فدخل عليهم الشيخ حسن الدعيس من مشائخ إب، وكان ظريفًا صاحب نكتة، فقال: لا تتجادلوا ولا داعي لهذا كله، دعوا الشيخ محمد مداعس وأصحابه من سمارة ومطلع يبقوا زي ما هم نجسين، لا نحاول نطهرهم، ويتركونا من سمارة ومنزل طاهرين، لا يحاولوا ينجسونا!!.

«المصدر نفسه» ص (٨٦-٨٧).

---

(١) القاضي حسن بن أحمد بن حسن تقي المتوفى سنة (١٤٠٩هـ).
(٢) أي: أبدأ بقتلك قبل قتل الثعبان.

الحلقة المفقودة

يحكي القاضي العمراني فيقول: كان المشير عبد الله السلال (أول رئيس جمهورية في اليمن) محبوسًا في حبس حجة بعد ثورة الدستور سنة (١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨م) وفي وسط ألمه وأصحابه المحبوسين معه، جاء أحد الحراس الجهلاء، وقال لهم: أبشروا فإنكم ستخرجون من الحبس قريبًا، فقالوا: لماذا؟ قال الحارس: لأنه قد ألقي القبض على الدستور، عند مدخل باب اليمن أو باب السبح، فقال السلال: انظروا إلى عاق والديه (دارون) ذهب يبحث عن الحلقة المفقودة في أمريكا وها هي موجودة هنا...! .

«المصدر السابق» ص (٩٣).

سيف الإسلام والكلب الإنجليزي

يحكي القاضي العمراني فيقول: سافر سيف الإسلام الحسين ابن الإمام يحيى حميد الدين إلى لندن في مهمة، وكان في صحبته المرافق الحاج عزيز يعني، وفي أحد الأيام سار سيف الإسلام الحسين مع مرافقه الحاج عزيز في أحد شوارع لندن، فهجم عليهما أحد الكلاب، فما كان من الحاج عزيز إلا أن رفع الجنبية وطعن الكلب بها كعادته إذا هاجمه كلب من كلاب البوادي التي خارج مدينة صنعاء وفي هذه الأثناء صور الواقعة شرطي، وفي اليوم الثاني وصل إلى الحاج عزيز استدعاء إلى المحكمة، فأنكر طعنه للكلب، فأخرجوا له الصور فأقر، فحكم القاضي بأن يدفع مصاريف علاج الكلب، وأن يلزم بزيارة الكلب في المستشفى، فلما وصل الحاج عزيز إلى المستشفى لزيارة الكلب وأبصره الكلب، فقفز الكلب من على سريره وصاح صياحًا مزعجًا وكأن الكلب تصور أن الحاج عزيز سيكرر الطعنة، فأخرج الحاج عزيزاً واكتفوا بذلك!!.

ومما وقع لسيف الإسلام في هذه السفرة، أنه كان موسوسًا في الطهارة، فأخذ معه في شنطته حجارة يستجمر بها فلما نزل في فندق راق على حساب الحكومة البريطانية استعمل الأحجار في الطهارة وألقاها في الحمام فانسد الحمام وجاءت فرقة عمال لإصلاحه فوجدوا الحجارة فتعجبوا جدًا ولم يعرفوا من أين جاءت ولم يخطر ببالهم أن سمو الأمير هو الذي جاء بها من اليمن!!.

«المصدر السابق» ص (٩٥).

نصف متر من البز لوزير العدل

يحكي القاضي العمراني: أن القضاة كان مدعوين عند وزير العدل (وكان اشتراكيًا، عُين في فترة الوحدة، عندما كان اليمن الميمون شطرين) وكان القاضي العمراني من ضمن المدعوين، وخرج عليهم الوزير الاشتراكي، وهو يرتدي تبانًا (أي: شورتًا) وبعد ذلك جاء الخادم فسأل القاضي [العمراني]، عن طلباتهم من أوراق أو أقلام أو مشروبات أو غيره، فقال القاضي محمد [العمراني]: نريد نصف متر من البز، فتعجب الخادم وقال: لماذا ؟ فقال القاضي: نعمله وصلة لسروال سعادة الوزير، فضحك السامعون.

«المصدر نفسه» ص (٩٦).

فإن ترد الزيادة هات بطنًا

لم تعترف إيران بالجمهورية اليمنية إلا مؤخرًا في آخر سنوات حكم القاضي الإرياني للجمهورية اليمنية، وحتى تحسن العلاقات مع اليمن دعت مجموعة من القضاة والعلماء اليمانيين دعوة رسمية لزيارة إيران، وكان من هؤلاء القاضي

عبد الله الشماحي والقاضي علي بن يحيى الإرياني والقاضي محمد بن إسماعيل العمراني، وجعلوا لهم برنامجًا للزيارة، فلما عرضوه عليهم قال القاضي عبد الله الشماحي مستشهدًا:

تلبس أو تقمص أو تجبَّ فلن تــزداد عـنـدي قــط حبا

تملك بعض حبك كل قلبي فــإن تــرد الـزيـارة هـات قلبًا

وفي أحد الأيام دعى الإيرانيون القضاة اليمنيين لتناول طعام الغداء في أحسن المطاعم خارج العاصمة طهران وهذا المطعم كانت جدرانه وسقوفه كلها من المرايات والزجاج حتى يظن الداخل كثرة الناس وازدحامهم وما هي إلا صورة الداخلين أنفسهم انعكست على جميع المرايا المحيطة بالمكان ، ثم قدموا لهم أفخر الطعام، فكان القاضي العمراني لا يُقبل على الأكل فلما لاحظ الإيرانيون هذا سألوه ودعوه إلى مزيد من الطعام وسألوه إن كان يشتهي طعامًا آخر، فبين لهم القاضي محمد أن هذه طبيعته في الطعام، وأنه لا يأكل إلا قليلاً فلم يرتضوا بهذا الجواب، وأخذوا في الإلحاح عليه والتأكيد بأن يأكل فأحرج القاضي وأراد أن يخرج من هذا الإحراج فقال لهم:

تملك بعض أكلك كل بطني فــإن تــرد الـزيـادة هـات بطنا

فلما ترجمها المترجم للجالسين على المائدة التي عليها القاضي محمد فأخبروا فضحك الجميع، وعكست الجدران الزجاجية هذا الضحك فأصبح الحال كأن المطعم كله بزبائنه وجدرانه وسقوفه كأنه يضحك فمال القاضي محمد على القاضي الشماحي وقال: كل هؤلاء يضحكون على حسابي..!.

«المصدر نفسه» ص (١٠٠-١٠١).

من لبن بيت القشام

يحكي القاضي العمراني: كان الزمان عصر يوم عرفة وكان الناس في مسجد غزل الباش في صنعاء القديمة يصيحون بعد الصلاة: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر... الحمد لله على ما هدانا وأولانا من بهيمة الأنعام، وفوجئ الناس بسادن المسجد أحمد بريم يقول بصوت مرتفع: الحمد لله على ما هدانا وأولانا من لبن بيت القشام. فاستغرب الناس هذا الكلام وقالوا له: ما لك؟ ، فقال: أكذب على الله كل منكم عنده كبش سيذبحه فهو يقول بصدق من بهيمة الأنعام أما أنا ففقير، فأصبح في يوم العيد وفي يدي إناء أذهب به إلى بيت القشام، لأشتري قليلاً من اللبن فهل أكذب على الله وأحمده على بهيمة الأنعام وليس عندي منها شيء، فضحك الناس من ذكائه، وجمعوا من كل واحد منهم مبلغًا وأعطوا الشيخ أحمد بريم، ليشتري له كبشًا فما جاء المغرب إلا وقد اشترى كبشًا عظيماً فلما جاء الناس ليكبروا بعد صلاة المغرب رفع الشيخ أحمد صوته ومده في كلمة (...من بهيمة الأنعام) فضحك الناس ونظروا إليه، فقال: نعم، هذا صوته يملأ البيت.

«المصدر نفسه» ص (١٠٧).

لو أنت يهودي لأدخلك الله الجنة

يحكي القاضي العمراني فيقول: كان الإمام الشوكاني يدرس طلبة العلم في الجامع الكبير وغيره من مساجد صنعاء العامرة، وكان هناك فقيه زيدي معتزلي جامد يجلس في ناحية المسجد، ويعاكس الشوكاني ويشوش عليه.

وفي أحد الأيام جاء الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ للدرس وبعد أن انتهى من التدريس تعجب من غياب الفقيه المذكور فقيل له: إنه مريض في بيته، فقال الشوكاني:

لا بد من زيارته، فقام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ والطلبة معه لزيارة هذا الفقيه في بيته وكان فقيرًا جدًا. فلما وصل الشوكاني وطلبته إلى حجرة هذا الفقيه تعجب جدًا لأنه لم يتوقع أن يزوره الشوكاني بسبب ما بينهما من خلاف وبسبب مشاكسة هذا الفقيه، وقبل أن يخرج شيخ الإسلام الشوكاني وضع في يد الفقيه فلوسًا، وقال: هذه لك أنفقها في مصلحتك، فتأثر الفقيه تأثرًا كبيرًا حتى دمعت عيناه، وقال: اسمع يا شوكاني، والله لو أنت يهودي لأدخلك الله الجنة..!.

«المصدر السابق» ص (١١٣).

كودهم رضيوا بي

يحكي القاضي العمراني: أن رجلاً أراد أن يتزوج بامرأة فأرسل صديقًا له ليخطبها لمن أرسله ولكنه ذهب فخطبها لنفسه ولما عاد إليه سأله عما فعل؟ فقال: لقد خطبتها لنفسي، فقال: وكيف ذلك وأنا قد أرسلتك لتخطبها لي، فتخطبها لنفسك؟ فقال: كودهم رضيو بي أي: بالكاد رضيو بي.

«المصدر نفسه» ص (١١٤).

قد سمه فيه

كان رجل من بير العزب بصنعاء القديمة له حظيرة عنب وكان عنبها رديئًا شديد المرارة والحموضة فدخل سارق إلى حظيرة العنب هذه وسرق منها عنبًا فتنبه له صاحب العنب ولكنه فر من بين يديه فجرى خلفه يطارده ويناشد المارة أن يساعدوه في القبض على السارق فسأله ضيفه عن السبب وكان يعلم رداءة العنب لكونه قد أكل منه إذْ كان ضيفًا في تلك الليلة على صاحب العنب فقال: لقد أكل وسرق عنبي فأجاب الضيف بقوله: قد سمّه فيه، أي: أن ما أكله كاف لمعاقبته على السرقة.!. «المصدر نفسه» ص (١١٤-١١٥).

الدين قبل الوراثة

يحكي القاضي العمراني فيقول: خرج مفتي ذمار العلامة أحمد بن أحمد العنسي إلى البادية لقسمة تركة رجل بين ورثته وتبين للقاضي [العنسي] وهو يقسِّم التركة أن على المتوفى دينًا فأخذ يخرج الدين من أصل التركة قبل فرز الأنصبة وتعيينها لكل منهم فاعترض عليه الورثة ورفضوا حجته فبين لهم قول الشرع وحكمه في ذلك وقرأ عليه قول الله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ [النساء: ١١]، فلم ينصاعوا فأخذ القاضيٍ العنسي يعد نفسه للتخلي عن هذه المهمة والعودة إلى ذمار وفجأة تذكر قولاً مشهورًا لعلي بن زايد، فقال لهم: يقول علي بن زايد: الدين قبل الوراثة فما كاد الورثة يسمعون هذا القول حتى استجابوا للقاضي وقالوا: اقسم يا قاضي. «المصدر السابق» ص (١١٥).

رضي الله عن سيدنا (جدر) !

حكى القاضي العمراني فقال: سافر رجل قبيلي من قرية جدر للحج أيام الشريف، فالتقى مع رجل من أهل مكة فسأله المكي: ما مذهبك؟ فلم يفهم وظن أنه يسأله عن بلده فقال: جدري فقال: المكي ما سمعنا بمذهب يقال له: الجدري ، سمعنا بالشافعي بالمالكي بالحنفي بالحنبلي ولكن لم نسمع بالجدري.

فظن الرجل الجدري أن المكي يهزأ به ويسخر منه، فسحب عصا كانت بجانبه وأخذ يضرب المكي فأخذ المكي يقول: رضي الله عن سيدنا جدر، رضي الله عن سيدنا جدر حتى يفلت من ضرب الجدري متوهمًا أن جدر اسم إمام مذهب.

«المصدر نفسه» ص (١١٧).

أبوكم أبدا[1] يا عيالي

يقال في أصل هذا المثل: إن إخوة تنازعوا في فتاة جميلة إلى أبيهم، كل واحد منهم يريد أن يستأثر بها؛ لتكون له زوجًا، فلما رآها الأب أُعجب بها وطلب منهم أن يتازلوا له عنها ليتزوج بها [وقال: أبوكم أبدا يا عيالي] وبذلك حسم الخلاف بين أبناءه.

«الأمثال اليمنية»(١/ ٤٩)، للعلامة المؤرخ إسماعيل بن علي الأكوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أثار[2] انه لببه[3] من داخل

يقال في أصل هذا المثل: إن نجارًا طلب منه شخص أن ينظر الباب الذي أصلحه له بعض النجارين فلما رآه لم يعجبه وأبدى استياءه من هذا العمل فقال له: من صنع لك هذا فقد أفسده؟ فقال الرجل مباشرة: ولدُك، فانصدم النجار، وسُقطَ في يده، ففكر في حيلة لتبرئة ولده فالتفت إلى داخلة الباب ثم قال لصاحب الباب: أثار انه لببه من داخل، يعني: أنا لم أنتبه أن الولد قد أصلحه من الداخل. «أخبار الزمن في قصص وفكاهات أمثال اليمن» ص(١٠) لشملان.

اخلط يا فقيه كله حقنا

يروى في أصل المثل: أن خازن بيت المال عرض على الإمام المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب (١٠٤٧-١١٣٥هـ) أنه قد وضع أموال الجزية التي يحق للإمام أن يأكل منها، في مكان خاص بها، منفردة عن أموال الزكاة

(١) أبدا: أحق وأولى.
(٢) أثار: كلمة استدراك بمعنى لكن.
(٣) لببه: أصلحه.

المحرمة عليه أكلها، والانتفاع بها، فأجاب عليه الإمام المهدي بقوله: اخلُط يا فقيه كله حقنا. «الأمثال اليمنية» (١/ ٧٢) للأكوع.

أد الصدق وادخل بطني

أول من قال هذا المثل الضابط حسين أفندي حنش فقد كان الإمام يحيى حميد الدين يكلفه بأن يتولى التحقيق مع المتهمين، فإذا أنكر المتهم خوفًا من العقوبة قال الضابط: أد الصدق وادخل بطني، أي: اعترف وسأحميك من كل عقوبة تستحقها ويروى المثل بلفظ: صادق وادخل بطني؟ . «المصدر نفسه» (١/ ٧٣).

اد مسبي[١] جنبي[٢] ويرحم كلاً في طبعه

أصل المثل: أن مسافرًا نزل في سمسرة[٣] (خان) وعلق مسبه فوق رأسه ولما حان موعد النوم رقد الرجل وبعد برهة قصيرة أحس بحركة قريبة منه ، فرفع بصره فوجد مسافرًا آخر يقف إزاء المسب فسأله لماذا لا تنام؟ فأجاب عليه: بأنني لا أنام إلا واقفًا، فأخذ صاحبنا مسبه ووضعه بجواره وقال: اد مسبي جنبي، ويرحم كلاً في طبعه. «المصدر نفسه» (١/ ٧٥).

ارصد[٤] مهضهض[٥] وللدولة نظر[٦]

يروى في أصل المثل أن حاكم صنعاء الشيخ: أحمد الحيمي أعلن أنه سيعطي

(١) المَسَبْ: وعاء متاع المسافر.
(٢) جنبي: أي: بجواري.
(٣) المكان الذي كان يبيت فيه المسافرون ويسمى خانًا.
(٤) ارصد: أي: سجل أو اكتب.
(٥) المهضهض: المصاب في جسمه برضوض وكدمات.
(٦) نظر: أي: رأي.

من يقتل سارقًا أو قاطع طريق مكافأة قدرها خمسة ريالات على شرط أن يأتي بالقتيل إليه، ومن حمل إليه مُكوَّنًا [(١)] فسيعطيه ريالين ففكر رجلان في حيلة ليحصلا من وراءها على قدر من المال واتفقا على أن يحمل أحدهما الآخر ويذهب به إلى منزل الحيمي ويطلب منه المكافأة مدعيًا أن صاحبه قد أصيب بجروح في جسمه فقال الشيخ الحيمي بعد أن سمع الشكوى: دعنا نرى مكان الإصابة، حتى نصرف لك المكافأة، فخشي الرجل من اكتشاف تزويره. فقال: إن الإصابة في عورة الرجل، ولا يليق بك أن تراها. فأصر الشيخ الحيمي على أن يرى بنفسه مكان الإصابة فقال الرجل: اد قرش وارصد مهضهض، أي: هات قرشًا أي: ريالاً، واعتبره مصابًا برضوض. «المصدر نفسه» (١/ ١٥٩).

اسرطه [(٢)] قدوه [(٣)] بحب

يحكى في أصل المثل أن شابًا انقطع عن بلده فترة طويلة، وكانت والدته تنتظره، بفارغ الصبر، وتؤمل أن يعود ثريًا كما يفعل شباب المنطقة، فلما عاد إلى بلده وجدته مُملقًا لا يملك غير ثيابه التي عليه، ومع هذا فقد تعود على تدخين المداعة (النرجيلة) فكان يطلب والدته بأن تشتري له التبغ، (التنباك) فاحتملته المسكينة على مضض، وكان تبيع بعض الحب الذي تقتات به لتشتري له التنباك فلما رأته ذات مرة ينفث الدخان في الهواء قالت له: اسرطه قدوه بحب، أي: ابتلع الدخان فقد اشتريناه من قوتنا. «المصدر نفسه» (١/ ١٦٥-١٦٦).

---

(١) مكونًا: أي: جريحًا بطلق ناري، ولم يمت جراء إصابته أو جرحه.
(٢) اسرطه: أي: ابتعله.
(٣) قدوه: كلمة مركبة من « قد» و « هو» وهي هنا بمعنى: إنه.

الله يجبرك بسِيدي محمد

الأصل في المثل أن محمد المصقري وكان أعور ذهب في الصباح الباكر إلى حاكم يريم السيد عبد الوهاب بن أحمد الوريث المتوفى سنة (١٣٥٢هـ) ليراجعه في أمر من الأمور فقال له الحاكم محمد: لو شرقت شوية، أي: لو تأخرت بعض الوقت، لأن الناس يتشاءمون من رؤية العور [مفرده الأعور] في الصباح، ولذا فهم يقولون: صباح أعور، فأجاب المصقري على الحاكم بقوله: الله يجبرك بسيدي محمد، مذكرًا للحاكم بأنه ابنه محمد بن عبد الوهاب هو أيضًا أعور فكيف يتشاءم من رؤية أعور وعنده ابنه في البيت وهو أعور.

«المصدر نفسه» (١/ ٢١٢).

أما انتي ما لش شيء البلاء عليَّ أنا والتيس

أصل المثل كما يقال: أن يهوديًا وزوجه كانا على سفر فأدركهما مطر غزير وكان معهما تيس، فلجأ إلى اصطبل، (سبيل) ليحتميا من المطر، ولكن المطر استمر حتى جن الليل، فتعذر عليهما مواصلة السفر، وقررا المبيت هنالك، ثم لحق بهما أحد المسافرين، وكان الجوع قد اشتد به وبهما، فقال لليهودي: أعطني التيس اذبحه لنتعشى به جميعًا، ونتقي غائة الجوع، وادفع لك ثمنه. فرفض اليهودي فأمسك الرجل باليهودي، وشد وثاقه إلى إحدى دعائم السبيل، وأخذ التيس فذبحه، وأمر زوجة اليهودي أن تساعده على إشعال النار، فوافقت على طلبه وأعدَّ اللحم وأكلا منه معًا حتى شبعا، ثم أبدت اليهودية رغبتها الجنسية للرجل فقضى وطره منه، وفي الصباح غادر الرجل المكان، فقامت اليهودية تفك الرباط عن زوجها، وهي تشكو وتلعن سوء حضها الذي أوقعها في ذلك المصير، وكان اليهودي يسمع كلامها ولا يجيب بشيء

فلما أكثرت من الشكوى ضاق بها ذرعًا، وقال لها المثل [أما انتي ما لش شيء البلاء عليَّ أنا والتيس] أي: إنك أنت المستفيدة من محنتي من جهتين والمصيبة كلها نزلت على أنا والتيس فقط. «المصدر نفسه» (١/ ٢١٤).

إما تيهود احمد أو اسلمت حمامه

المثل يروى لأحمد مقبل غُثيم من المحاوش خولان، وكان موظفًا في جمرك قعطبة، فقد كان يهوى يهودية جميلة، اسمها: حمامة كانت تسكن في بيت بجواره، وكانت متزوجة من يهودي طاعن في السن وكانت تبادل أحمد غثيم الحب، فكان يقول حينما يراها: المثل، [إما تيهود احمد او اسلمت حمامه] أي: إما أن أعتنق اليهودية، لنتمكن من الزواج على دين اليهودية وإما أن تسلمي لنتزوج على دين الإسلام وتحقق له ما أراد فأسلمت وتزوج بها.

«المصدر نفسه» (١/ ٢١٥).

أنا خايف من القلبة

أصل المثل أن يهوديًا تصارع مع مسلم فغلبه اليهودي، ثم أخذ يصرخ وهو جاثم فوق صدر المسلم فسأله أحد المارة عن سبب صراخه. وهو الغالب؟ فأجاب [أنا خايف القلبة]: أي إنني خائف من أن يتغير الوضع، فيصبح هو الغالب وأنا المغلوب.

«المصدر نفسه» (١/ ٢٢٩).

أنا داري[١] كيف تسلم

يروى في أصل المثل أن أحد الأتراك في اليمن وكان جاهلاً وحاول أن يقنع يهوديًا باعتناق الدين الإسلامي، وبعد محاولات عديدة وافق اليهودي على اعتناق الإسلام، وقال له: علمني كيف أسلم، فأجابه التركي: أنا أدري كيف تسلم؟ أي: أنا لا أعرف كيف تسلم. «المصدر نفسه» (١/ ٢٢٩).

قلت: ونحو هذه القصة: أن أحدهم ظل فترة من الزمن يدعو يهوديًا إلى الإسلام. فبعد حين قال له اليهودي: كيف أدخل في الإسلام: فقال له المسلم: اشرب مرق. فقال اليهودي: لما لم تخبرني سابقًا واشرب من زمان.

إذْ أن المثل يقول: شَرَّب يهودي مرق.

إن سبرت[٢] فمره وحمار وإن بطلت فهدار[٣] في هدار

يروى في أصل المثل: أن قرويًا سافر مع زوجته إلى صنعاء، ولما كانا على مشارف المدينة وجدا رجلاً كفيف البصر يتلمس الطريق إلى صنعاء، فأخذ القروي بيده ودار بينهما الحديث عن الغرض من سفر القروي إلى المدينة، فأخبره [أي: القروي] بأنه يحمل على حمار له مقدارًا من الحنطة ليبيعها، ويشتري بثمنها حاجات العيد، فعزم الرجل الأعمى على أن يدعي ملكيته للحمار بما يحمل، وأن زوجة القروي هي زوجته هو، وقال في نفسه [إن سبرت فمره وحمار وإن بطلت فهدار في هدار] : أي: إن نجحت الخطة فسأربح امرأة وحمارًا، وإن فشلت فإن ما قلته كلام لغو، لن أخسر من ورائه شيئًا .

«المصدر نفسه» (١/ ٢٣٥).

(١) أنا داري: بمعنى: لا أدري.
(٢) سبرت: أي: صلحت .
(٣) الهدار: الكلام والمراد منه هنا: لغوه.

اهرب بيت خالك

يروى في أصل المثل أن رجلاً ثريًا كان يدلِّل ابنه الوحيد ويعطيه ما يريد دون تردد وكان يعده بأن سيزوجه بفتاتين معاً عندما يصبح رجلاً، ولما بلغ الولد أشُدَّه طلب من أبيه أن ينجز وعده، فوجد الأب نفسه في موقف حرج، لصعوبة تحقيق هذا الوعد، وحاول أن يقنع ابنه بأن يكتفي أولاً بواحدة، ثم إذا رغب فيها بعد فإنه سيزوجه بالأخرى ، فوافق على أن يتزوج بواحدة بشرط أن تزف إليه الثانية بعد أسبوع من زواجه الأولى، فرحب الأب بذلك، وزُفَّت إليه العروس، وكانت قد عرفت أن زوجها عازم، على أن يتزوج بأخرى، فعملت منذ أن دخل بها، على أن تشبع رغبته الجنسية، حتى تصرفه عن هذه الفكرة، فشمَّرت عن ساقيها، ولم تدع له فرصة لالتقاط أنفاسه، ودخل عليه والده بعد أيام يسأله عن الوقت المناسب لزفاف العروس الأخرى إليه، فأجاب: بأنه قد عدل عن الفكرة من أساسها، وأنه في حاجة إلى الراحة، ثم استأذن والده في أن يسمح له، بالذهاب إلي بيت خاله، لقضاء بعض الوقت هنالك، وذات يوم وهو جالس أمام الطاقة (أي: النافذة) في بيت خاله، ورأى حمارًا يركض وراء بيهمة (أتان) فأدركها، وقضى منها وطره، ولما فرغ انصرف إلى حاله فتبعته الأتان فجرى الحمار هاربًا منها والرجل يشاهد ذلك المنظر فصاح من دون شعور منه مخاطبًا الحمار: اهرب بيت خالك.

«المصدر نفسه» (١/ ٢٤٢).

بر اطعم لك

أصل المثل: أن رجلاً ادعى على آخر أنه عنده خمسة أقداح من الشعير فأنكر المدعى عليه فطلب القاضي من المدعي إثبات صحة دعواه، فاستأجر شاهدًا

ولما مَثُل الشاهد أمام القاضي شهد بأن الذي على المدعى عليه خمسة أقداح بر فصاح المدعي مصححًا كلام الشاهد: إنه شعير لا بر، فأجاب الشاهد: بر اطعَمْ لك.

«المصدر نفسه» (١/ ٢٧٠).

براس ماله ويتوب

أصل المثل: أن رجلاً سرق حمارًا ثم عرضه للبيع في أحد الأسواق العامة بعيدًا عن المكان الذي سرقه منه، فقال له أحد الرغبين في شراء الحمار: دعني أُجرِّبه، فوافق فركب وولَّى به هاربًا إلى غير رجعه، فعاد السارق إلى بلدته، وسئل عن مقدار الثمن الذي باع به الحمار، فقال: براس ماله ويتوب.أي: بعته براس ماله الذي حصلت به عليه، وأتوب إلى الله أن أعود إلى مثل هذا العمل.

«المصدر نفسه» (١/ ٢٧١).

بين عطبك [١] يا ربي

أصل المثل: كما يروى أن رجلاً سافر إلى إحدى المناطق الجبلية المرتفعة، ورأى للمرة الأولى في حياته السحب المتراكمة تغطي سفوح الجبال فظنها عُطبًا فألقى بنفسه قائلاً: بين عطبك يا ربي. «المصدر نفسه» (١/ ٣١٧).

ثلثين وثلث

أصل المثل: أن أخوين من آل الثوباني ورثا أرضًا موقوفة وكان الأخ الأكبر

(١) العطب: القطن.

يريد أن يأخذ لنفسه ثلثي غلة الأرض باعتباره الوصي والقائم بقراءة القرآن على روح الواقف [١] فقال له الأخ الأصغر: يجب أن توزع الغلة بالتساوي وليس لك منها غير النصف واحتدم بينهما الجدال فكان الأخير يقول: ثلثين وثلث أي: ثلثان لي وثلث لك فيرد عليه أخوه: ما ناش فيه أي: لن أوافقك على رأيك. وبينما هما ينتظران استلام الغلة من الفلاح حان موعد الصلاة فدخلا المسجد لأدائها فأم أكبرهما الأصغر ولما أراد أن يسلم إيذانا بانتهاء الصلاة قال: ثلثين وثلث بدلاً من السلام عليكم ورحمة الله فتبعه أخوه بقوله: ما ناش فيها، ملتفتًا إلى اليمين ثم إلى الشمال. «المصدر نفسه» (١/ ٣٤٨).

جت [٢] منك يا بيت الله

أصل المثل: أن رجلاً كان يُفَضِّل أداء الصلاة دائمًا في منزله فلما ألح عليه بعض أصدقائه أن يصلي في المسجد ذهب متكلفًا فوجد باب المسجد مغلقًا فقال: جت منك يا بيت الله. «المصدر نفسه» (١/ ٣٦٥).

الجحينة [٣] أسهرتني

يروى في أصل المثل: أن أحد الظرفاء نزل ضيفًا على صديق له: فقدَّم له ما في وسعه من الطعام واحتفظ بجحينة لديه ليُقدِّمها له في الصباح ولكن الضيف بات جائعًا فقام وتناولها وأخذ يأكلها في الظلام فاستيقظ المُضيِّف وقال لماذا أنت ساهر؟ فقال وهو يأكل: الجحينة أسهرتني.

«المصدر نفسه» (١/ ٣٦٥).

(١) هذا من البدع المحدثة.
(٢) جت: أي: جاءت.
(٣) الجحينة: نوع من أنواع الخبز في اليمن، ويستخدم من الذرة أو العدس.

جر[1] لك مسلم حاصل

يروى في أصل المثل: أن عالماً فاضلاً قصد أحد الأئمة يطلب منه المساعدة من أموال المسلمين فلم يعره الإمام أي اهتمام في حين كان يحتفي بمن يُسلّمُ من اليهود ويكرمهم ويحسن وفادتهم، فضاق الرجل بالإهمال المتعمد وتنكَّر في زي يهودي ودخل على الإمام في مجلسه وأبدى رغبته في اعتناق الدين الإسلامي فأكرمه الإمام وأنعم عليه بصلة سنية، ولما دارت المذاكرة في المجلس وخاض العلماء في فروع العلم المختلفة كما هي العادة في مجالس العلماء في اليمن اشترك فيها هذا العالم فوجد فيه الإمام عالمًا فاضلاً فاشتبه في أمره وسأله أنت فلان؟ قال نعم، فسأله ولماذا لجأت إلى هذه الحيلة؟ فأجابه عليه بالمثل [جر لك مسلم حاصل]. أي: أنني لجأت إلى هذه الحيلة لأني وجدتك تكرم اليهود إذا أسلموا وتهمل العلماء والفضلاء من المسلمين.

ويروى للمثل قصة أخرى وهي: أن طالب علم ذهب إلى مكتبة يبحث فيها عن مختصر مسلم يريد مختصر صحيح الإمام مسلم وكان هناك رجل لا يعرف الكتاب ولم يسمع بمؤلفه، فقال للطالب المثل.

«المصدر نفسه» (١/ ٣٧١-٣٧٢).

الحمار حمار

يقال في أصل المثل: إن اليمن لما نُكبت بالمجاعة سنة (١٣٢١هـ) حينما حاصر الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين صنعاء وصل الأمر بالناس إلى أنهم كانوا يأكلون الكلاب والحمير وصادف أن رجلين وجدا حمارًا ميتًا فأوقد النار وأخذا يشويان لحمه، فأكل أحدهما والآخر لم تطاوعه نفسه فأراد

(١) جر: أي: خذ.

أن يتناسى أن ذلك اللحم لحم حمار وأقبل على صاحبه يسأله عما يأكل أملاً في أن يُحسِّنْ له وصف اللحم وجودة مذاقه فأجاب عليه وهو يلتهم اللحم بشراهة: الحمار حمار. أي: أن الحمار هو الحمار مهما غالطنا أنفسنا.

«المصدر نفسه» (١/ ٤٣٩-٤٤٠).

خَصمهْ[(١)] الخَطْيَهْ[(٢)] وروُحِه[(٣)] الحَر[(٤)]

الأصل في المثل: أن يهوديًا اشترى حمارًا ثم تبين له أنه كسول يكره المشي ويؤثر البقاء في الحر (الأصطبل) فذهب اليهودي إلى البائع يطلب منه فسخ البيع وإرجاع ثمن الحمار فرفض البائع فذهب اليهودي إلى الحاكم (القاضي) يشكو البائع بأنه غشه فسأله القاضي عن العيوب الموجودة في الحمار والتي يستند إليها لفسخ البيع فقال المثل: خصمه الخطيه وروحه الحر، أي أن عيبه هو كره المشي وحبه للبقاء داخل الإصطبل. «المصدر نفسه» (١/ ٤٦١-٤٦٢).

الخُطبة الخُطبة وعاق والديه قعلال[(٥)]

يقال في أصل المثل: أن أحد الخطباء صعد المنبر وكان من عادته أن يخطب من ورقة مكتوبة يُعدها ثم يضعها في عمامته صباح كل جمعة وذات جمعة صعد المنبر فأخرج الخطبة التي أعدها فإذا بها قد استُبدلت بورقة أخرى مكتوب فيها قصيدة غزلية للسيد أحمد القارة ومطلعها:

(١) خصمه: أي: كرهه.
(٢) الخطية: المشي.
(٣) وروحه: أي: يعجبه.
(٤) الحر: الاصطبل.
(٥) القعلال: المكشوف.

يا بروحي من الغِيْد هيفا كالهلال حُسْنَها شل روحــي وعقلي

فأدرك الخطيب على الفور أنها مكيدة من ابنه العاق له، إمعانا منه في إيذاء والده فقال الخطيب بعد أن تردد فيها يقول: أيها المسلمون الخطبة الخطبة، وعاق والديه قعلال: أي: أن الخطبة هي كخطبة كل جمعة لا شيء جديد يضاف إلى موضوعها غير أن عاق والديه يشير إلى ابنه: أصبح مكشوفًا عاريًا مهتوك الستر.

«المصدر السابق» (١/ ٤٦٣-٤٦٤).

خلي عباس يركب دباس

أي: لا داعي للاشفاق على عباس ولا على دباس فكل منهما يستحق ما حدث له من الآخر.

ومما يستحسن ذكره هنا :أن القاضي عبد الكريم مطهر المتوفى سنة (١٣٦٦هـ) والسيد قاسم بن حسين العزي أبو طالب المتوفى سنة (١٣٨٠هـ) شجر بينهما خلاف وصادف أن كان السيد يحيى بن على الذاري المتوفى سنة (١٣٦٤) في صنعاء وكان صديقًا لهما فذهب كل منهما إليه على انفراد شاكيًا ما حدث له من الآخر فكان السيد يحيى يلوم المشكو به وينقده نقدًا مريرًا فاستغرب أحد الحاضرين عنده من سلوكه هذا، فسأله عن سبب قدحه لهما؟ فقال: كل واحد منهما يستحق ما حدث له من غريمه وعلل ذلك بقوله: رافضي في ناصبي، أي: أن السيد قاسم أبو طالب رافضي، والقاضي عبد الكريم ناصبي.

«المصدر السابق» (١/ ٤٦٧).

دخل ليل وخرج ليل

يقال: في أصل المثل: أن رجلاً انقطع عن بلده فلما عاد سُئل أين كان؟ فزعم أنه ذهب إلى مكة للحج، فسأله شخص من الحاضرين عن أماكن معينة في مكة المكرمة فتعلثم بالجواب ولم يَرُد فقال رجل آخر: متهكماً، المثل [دخل ليل وخرج ليل].. أي: أنه دخل مكة ليلاً ثم خرج منها ليلاً فلم يستبن له شيء من معالمها.

«المصدر نفسه» (١/ ٤٨٣).

دوروا(١) لكم قباض(٢) غيري

يقال في أصل المثل: أن جلاً مات أبوه وترك له أخوات وأمهن فكن يكثرن عليه بالمطالب ويقلن له: إن الله يعطينا رزقنا إلى يدك، ولست غير قباض ، فقال المثل: دوروا لكم قباض غيري.

«المصدر السابق» (١/ ٤٩٨).

رحم الله النباش(٣) الأول

يقال في سبب المثل: إن رجلاً كان يخرج الموتى من قبورهم بعد دفنهم وينزع عنهم الكفن ثم يتركهم وأراد الرجل أن يُكَفِّر عن ذنوبه وسيئاته بعدما أحس أن أجله قد دنا منه فأوصى ابنه بأن يقوم بعمل (ما) لكي يترحم الناس عليه فلم يجد الإبن وسيلة يستدر بها رحمة الناس لوالده بعد موته غير أن يسلك

---

(١) دوروا: أي: ابحثوا وانظروا.
(٢) قبَّاض: أي: محصل الزكاة.
(٣) النباش: حفَّار القبور.

مسلك أبيه فكان يُخرج الميت من قبره بعد دفنه ويسرق كفنه ثم يدس في دبره عظمًا ويتركه في العراء فضج الناس من أعماله وكثر شكواهم وقالوا: رحم الله النباش الأول، لأنه كان أرحم بالموتى من النباش الأخير.

«المصدر نفسه» (١/ ٥٢٩).

رداع وما جاجا[1]

الأصل في المثل: أن رجلاً كان يذهب إلى تهامة للعمل هناك ثم يعود إلى أهله في مواسم الأعياد معتل الصحة سقيم الجسم فلا تجد منه زوجته بعد الغياب الطويل ما تطلبه المرأة من الرجل إلا على جهد ومشقة ، وذات مرة غيَّر الرجل اتجاهه فذهب إلى مدينة رداع ولما رجع إلى أهله منها عاد موفور الصحة يتدفق حيوية ونشاطًا فقضى معها وقتًا ممتعًا ، ولما أراد أن يسافر سأل زوجته عن رأيها في الجهة التي يذهب إليها؟ ، هل إلى تهامة وفيها المال الكثير والرزق الوفير؟ ، أم إلى رداع وليس فيها إلا الرزق القليل. فأجابت الزوجة بالمثل أي: اذهب إلى رداع وما حصلت عليه جئت به.

«المصدر نفسه» (١/ ٥٣١).

سبعه واسْرُقْ لي

المثل يروى للسيد محمد بن زيد الملقب بالمفرح وهو من أدباء وظرفاء صنعاء توفي سنة (١٣٦٤هـ) فقد كلفه الإمام يحيى بن محمد حميد الدين بالسفر على رأس جند إلى برع، وجعل له سبع ريالات في الشهر فاعتذر بأنها لا تكفيه فأصر الإمام يحيى على رأيه فقال: محمد بن زيد: سبعه واسرق لي.

(١) معنى جاجا: أي: ما جاء منها.

أي: إني سوف أسرق لأن المقرر الشهري غير كاف فأشار له الإمام بالموافقة، وحينما تهيأ لمغادرة قصر الإمام مع بعض الجنود فزعت دجاج الإمام وطارت إحداهن، فتلقفها بيده قائلاً: من الآن ننهب، فسمع الإمام مقاله، فأعاده إليه وزاد في مقرره.

«المصدر نفسه» (١/ ٥٦٥).

سد بينهم الفقر

الأصل في المثل أن إخوة ورثوا تركة فاختلفوا حول القسمة وظلوا يتشاجرون (يتشارعون) [1] إلى أن أنفقوا ما ورثوه في النزاع وحينئذ عادوا إلى الألفة والمحبة والوئام، ولما سئل شخص عن الكيفية التي سُوِّيت بها خلافاتهم فقال: سد بينهم الفقر. «المصدر نفسه» (١/ ٥٦٩).

سلاح المرأة لسانها

والمعنى: أن المرأة لا تهزم بالكلام.

ومن النوادر الظريفة أن سعد بن عبد الله الكوكباني حصل بينه وبين زوجته خلاف فأخذت زوجته توجه إليه سيلاً من الكلام اللاذع والسباب الشديد وفي أثناء انفعالها وغضبها ضرطت فقال زوجها: لكن مش فوقي الإثنين. أي: يكفي ما يصدر منك من لسانك أما أن يشترك ضراطك مع لسانك فهذا ما لا أحتمله. «المصدر نفسه» (١/ ٥٨٠).

---

(١) يتشارعون: أي: يذهبون إلى القضاء.

سِيْدَكْ مِلَقَّمْ [1] ناجحْ [2]

يروى في أصل المثل: أن رجلاً من هجرة الكبْس من ناحية خولان ذهب إلى صنعاء لشراء محتاجات بيته واشترى قِشْرًا [3] وعاد إلى الكبس وأخذ يتناول من ذلك القشر حبة حبة، خلال سيره في الطريق حتى أتى على ما لديه فلما وصل إلى المقهاية قال للمقهوي: اعمل لي قهوة فطلب منه القشر فقال: المثل: [سِيْدَكْ مِلَقَّمْ ناجحْ] أي: أنه قد أكل القشر ولم يبق إلا الماء الحار يتبع به القشر.

«المصدر نفسه» (١/ ٥٩٣).

سير [4] بيت أبو طالب يعصدوا [5] لك

بيت أبو طالب: أسرة مشهورة في صنعاء والروضة وهم في أكثر أيامهم يأكلون العصيد..

والأصل في المثل: أن ثعلبًا كان يدخل بيت حسن عصيد، ويأكل عليه الدجاج فتربص به، حتى أمسكه وأخذ يخلع أسنانه وأضراسه بحُكم مهنته إذْ كان حسن عصيد متخصصًا في قلع الأسنان ولما فرغ من قلع أسنان الثعلب أطلق سراحه وقال له المثل: [سير بيت ابو طالب يعصدوا لك] أي: اذهب بيت أبو طالب يصنعوا لك عصيدة، لأنها طعام من ليس له أسنان. «المصدر نفسه» (١/ ٥٩٤).

(١) مِلَقَّمْ: أي: معبأ.
(٢) نَاجح: أي: جاهز.
(٣) القشر: قشرة البن.
(٤) سير: أي: اذهب.
(٥) يعصدوا لك: أي: يصنعون لك عصيدًا.

شورك(١) الصائب(٢) سبع مصائب

أصل المثل: أن رجلاً أحس بوجود لص في منزله، فأخذ يحدث زوجته بصوت مرتفع بأنه كان في عنفوان شبابه سارقًا وأنه ذات مرة دخل منزل أحد الأغنياء فأحس بوجوده فطارده، ففر إلى سطح الدار فتبعه صاحب الدار فتدلى من السطح وأمسك بالميزاب حتى لا يراه صاحب الدار، ولما لم يجد أحدًا رجع مطمئنًا وعاد الرجل إلى السطح وظل هنالك حتى نام من في الدار ثم تسلل وأخذ ما قدر عليه وكان السارق ينصت إلى حديث الرجل وقرر في نفسه أنه لو انكشف أمره لسلك الخطة التي فعلها صاحب المنزل وبعد برهة من الوقت قام صاحب المنزل يتفقد منزله، فصعد اللص إلى السطح وتعلق بالميزاب فسقط به، وارتطم بالأرض فلما سمع صاحب المنزل سقوطه أطل عليه وهو يسأله كسر أو شص، أي: ماذا حدث لك، أكُسْر في عظمك، أم تشقق فيه. فأجاب السارق بالمثل: [شورك الصائب سبع مصائب].

«المصدر نفسه» (١/ ٦٢٣).

صباح الرُباح(٣) ولا صباح الملاح(٤)

يروى في أصل المثل: أن رجلاً نظر ذات صباح إلى فتيات وهو يمشي فانشغل برؤيتهن عن رؤية ما أمامه فزلت قدمه، ووقع على الأرض فتشاءم من رؤية الفتيات، وفي صباح يوم آخر رأى في الطريق مجموعة من الرباح فلما يعرها التفاتًا فسلم من الوقوع في العثرة وقال المثل: [صباح الرُباح ولا صباح الملاح]. «المصدر نفسه» (١/ ٦٣٩).

---

(١) شورك: أي: مشورتك.
(٢) الصائب: المصيب.
(٣) الرباح: جمع رَبْح وهو القرد.
(٤) الملاح: جمع مليحة وهي الحسناء.

عتقصر[١] الجبة

الأصل في المثل: أن رجلاً أعطى يهوديًا قطعة قماش من الجوخ ليخيط له منها جبة فأعجب اليهودي بالبز وأراد أن يأخذ بعضاً منها ولكن صاحبها أصر على أن يفصلها له اليهودي وهو حاضر فاحتار اليهودي كيف يصنع، فتحايل على صاحبها، بأن ضرط فضحك صاحبها حتى استلقى على الأرض فاغتنم اليهودي الفرصة وقطع من ذلك القماش ما زاد على حاجة الجبة، وأخفاها عن نظر صاحبها كلمح البصر ثم أراد صاحب القماش أن يستزيد من الضحك، فقال اليهودي: عتقصر الجبة. أي: أنه لو ضرط مرة ثانية وقطع من القماش لقصر ما بقي عن حاجة الجبة. «المصدر نفسه» (٢/ ٦٩٧).

العراق[٢] والمسب[٣] فداك[٤]

الأصل في المثل: أن رجلاً ضاق ذرعًا بقط[٥] كان يتسلط على أفراخ دجاج كانت عنده ويأكلها فأخذ يضربه ويطرده ثم لا يلبث أن يعود وهكذا.

ثم أخذ الرجل يبحث عن حل لمشكلة هذا القط فهداه تفكيره إلى أن يصطاد نسرًا[٦] وأخذ القط ووضعه داخل المسب، وعلق المسب في رِجْل النسر، ثم أطلق سراحه وقال المثل: [العراق والمسب فداك] أي: اذهبَ إلى العراق والمسب فداء لك.

«المصدر نفسه» (٢/ ٧٠٢-٧٠٣).

(١) عتقصر: أي: سوف تُقصر.
(٢) العراق: الدولة المعروفة.
(٣) المسب: وعاء المسافر.
(٤) فداك: فداء لك.
(٥) القط: إسم من أسماء الهر.
(٦) النسر: طائر معروف.

غاوي[١] من ثمر[٢] قال: اثنين من الملة[٣] يوروه الطريق

الأصل في القصة أن رجلاً من قرية ثمر من أسرة بني غاوي رفع شكوى على أحد حكام ذمار ووقع الشكوى باسم (غاوي من ثمر) فلما وصلت الشكوى إلى الحاكم رأى التوقيع، واكتفى به عن قراءة الشكوى وظن أن الشاكي ضال يطلب من يرشده إلى الطريق، فأجاب في أعلى الشكوى: اثنين من الملة يوروه الطريق، أي: يرشدونه إلى الطريق الصحيح.

«المصدر نفسه» (٢/ ٧٤٤-٧٤٥).

فديت[٤] من يدي فوقها

يقال في أصل المثل: إن رجلاً كانت له زوجتان أحدهما كانت تجلس عن يمنيه، والأخرى عن شماله، وكان يضع يده اليمنى فوق كتف إحداهما ويده اليسرى فوق الأخرى ويقول: فديت من يدي فوقها؛ ليوهم كل واحدة منهما أنها الأثيرة بحبه ورعايته. «المصدرنفسه» (٢/ ٧٦٤).

فلَّتني[٥] ولك عنبك

أصل المثل: أن رجلاً تسلل إلى أحد الباستين وأخذ يجمع له كمية من العنب، فتنبه صاحب البستان وأمسك بالرجل ثم أخذ بتلابيبه وهمَّ بضربه فقال له المثل: فلَّتني ولك عنبك. أي: دعني وخذ العنب الذي أخذته عليك.

«المصدر نفسه» (٢/ ٧٧٤).

---

(١) غاوي: أي: ضال الطريق.
(٢) ثمر: قرية تقع شرق ذمار.
(٣) الملة: قرية تقع شرق ذمار ومؤخرًا صارت جزء من ذمار.
(٤) فديت: أي: أفديها.
(٥) فلتني: أي: اتركني، أو: دعني.

فلتها[١] ورجع[٢] يخابط[٣]

يروى في أصل المثل: أن رجلاً كان يمشي في أحد شوارع صنعاء فأطلق ضرطة كان لها صوت مسموع، ثم التفت إلى الخلف فوجد يهوديًا على مقربة منه يبتسم فصفعه على وجهه، وإذا باليهودي يصرخ، فسأله أحد المارة عن سبب صراخة؟ فقال: سيدي احمد فَلَّتْهَا، ورجع يخابط. «المصدر نفسه» (٢/ ٧٧٥).

قد سار من كل شيء أحسنه حتى من السرق

يقال في أصل المثل: إن رجلاً ذهب إلى أحد المساجد؛ ليغتسل في المطاهير[٤]، فنزع ثيابه، ووضعها على الحاجز وكان على مقربة منه رجل آخر فأخذ الثياب ومشى، ثم ذهب إلى بيت المسروق؛ ليخبر أهله بأن ثيابه قد سرقت عليه أثناء اغتساله، وطلب منهم إرسال ثياب أخرى ففعلوا، وبعد فترة طويلة سرقت ثيابه بالطريقة نفسها على يد شخص آخر وأخذ يصيح ويستنجد بطلب المساعدة بإعطائه ثوبًا يستر عورته قائلاً المثل: قد سار من كل شيء أحسنه حتى من السرق . «المصدرنفسه» (٢/ ٧٩٧).

قلدكم[٥] اللّه من اليهودي؟

الأصل في المثل: أن رجلاً فقيرًا وضعت له زوجته حملها، ولم يكن معه شيء

---

(١) فلتها: أي: تركها.
(٢) رجع: بمعنى: أخذ.
(٣) يخابط: يضارب.
(٤) المطاهير: شبيهة بالحمامات وكان يُتوضأ بداخلها.
(٥) قلدكم الله: بمعنى: ناشدتكم الله.

يقوم بحاجة ولادة زوجه، فخرج يبحث عن أي شخص يمكن أن يساعده فأرشده صديق له أن يذهب إلى المتوكل أحمد بن المنصور ليعرض عليه مشكلته حتى يساعده فذهب إلى الإمام وشكا أمره له فحول[1] له ريالاً واحدًا وخرج من عنده خائبًا وهو لا يدري ما يشتري بذلك الريال، وبينما هو مستغرق في التفكير إذْ بيهودي من تجار صنعاء يمر به، ويسأله عن سبب حيرته، فشكى له محنته، فذهب اليهودي على الفور، فأرسل إلى بيت ذلك الرجل الفقير كمية من البر ومقادير كبيرة من السمن والعسل، وعشرة ريالات، فأخذ الرجل الريال الذي أعطاه الإمام في يده اليسرى، كما أخذ ما أعطاه اليهودي من المال في يده اليمنى، ووقف على ناصية الطريق، ينادي المارة بأعلى صوته: قلدكم الله من اليهودي الذي أعطى عشرة ريالات ويشير إليها، أو الذي أعطى ريالاً فكان الجواب: الذي أعطى ريالاً . «المصدر نفسه» (٢/ ٨٢٣-٨٢٤).

كان قلوا لنا: إن انتوا جيتوا ترقدونا

المثل يروى لعلي زلعاط وكان من سلاح الفرسان (السوارية) وقصة المثل أن الإمام يحيى حميد الدين دخل صنعاء سنة (١٣٣٧هـ) بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، فأمر أن يصرف لكل فارس مقدارًا يسيرًا من زيت الغاز، فأخبره علي زلعاط أن هذا المقدار غير كاف، فقال الإمام يحي: احسكوا[2] الخيل وارقدوا، فأجاب علي زلعاط بالمثل: [كان قولو لنا: إن انتو جيتوا ترقدونا] ، أي: أنكم ما جئتم إلى صنعاء حاكمين إلا لتلزمونا بالنوم مبكرين، وقد كان زلعاط وأمثاله معتادين أيام الحكم العثماني على أخذ كميات وافرة من زيت الغاز، فكانوا يأخذون ما زاد عن حاجتهم إلى بيوتهم. «المصدر نفسه» (٢/ ٨٣٣).

---

(١) حول: أي: أمر بإعطائه.
(٢) احسكوا: من الحسيك وهو ما يعطى للدواب من حَبِّ الشعير مساءً.

كبرتها يا بيت الله

أصل المثل: أن رجلاً استلقى في المسجد بعد أن فرغ من صلاته، وأحس بوجود ريح في بطنه، فالتفت ذات اليمين وذات الشمال، فلم يرى أحدًا في المسجد، فأطلق وكاء استه، فضرط فسمع لذلك صوتًا هائلاً لتجاوب الصداء من أنحاء المسجد فقال المثل: كبرتها يا بيت الله. «المصدر نفسه» (٢/ ٨٣٥).

كل واحد جاله(١) ابليس من طريق(٢) وانا جالي(٣) بسلام(٤)

يذكر في أصل المثل: أن شابًا أعزب حاول أن يأتي ناقة كانت واقفة في مكان خالٍ من الناس، فحمل سلمًا وأسنده إليها [أي: إلى مؤخرتها] ثم صعد ولكن الناقة تركته وأخذت تمشي، فسقط السلم ووقع الرجل على وجهه ثم قال المثل: كل واحد جاله ابليس من طريق وانا جالي بسلام. «المصدر نفسه» (٢/ ٨٦٤).

كل واحد يهودي نفسه

المثل يروى للسيد العلامة أحمد بن يحيى عامر رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما كان مقيمًا لدى الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، في قفلة عذر في منزل ملحق بدار الإمام، وكان يسكن فيه كبار رجال دولة الإمام يحيى ولما كانت القفلة لا يسكن بها يهود، فقد اضطر السيد أحمد بن يحيى عامر إلى تنظيف مرحاض المنزل بنفسه، فلما فرغ من ذلك رجع إلى زملائه فقال لهم المثل: كل واحد يهودي نفسه، أي:

(١) جاله: أي: جاء له.
(٢) من طريق: أي: من جهة أو بطريقة أخرى.
(٣) جالي: أي: جاء إليَّ.
(٤) بسلام أي: سُلم.

كل واحد منكم يعتبر نفسه: يهودي نفسه، فينظف المرحاض عند استعماله. «المصدر نفسه» (٢/ ٨٦٦).

كم تِدْرِسْ[١] كَمْ تلعن

يروى في أصل المثل: أن رجلاً أعطى ضريرًا مقدارًا من المال، مقابل أن يدرس له ما تيسر من القرآن الكريم[٢] فأخذ الضرير ذلك المقدار من المال، وصره في طرف رداءه، (لحفته)، وذهب إلى السوق ليشتري منه محتاجه، وفي زحمة الناس تناول رجل طرف الرداء وقطعه، وأخذه بما فيه فتنبه الضرير بعد فوات الوقت، فأخذ يصيح بأعلى صوته، كم تدرس كم تلعن، أي: كم تدرس لصاحب الصدقة، وكم تلعن السارق. «المصدر نفسه» (٢/ ٨٨٢-٨٨٣).

كما[٣] تميت[٤] غلقت

يروى في أصل المثل: أن خطيبًا خطب بعد صلاة الجمعة، فأطال في كلامه، فخرج من الجامع معظم الحاضرين، والخطيب مستمر في الخطابة، فذهب إليه سادن الجامع، وأعطاه المفتاح، وقال له: كما تميت غلقت، أي: متى ما فرغت من خطبتك أغلقت باب الجامع. «المصدر نفسه» (٢/ ٨٨٥).

(١) تدرس: أي: يقرأ قرآن.
(٢) هذه الدراسة من البدع المحدثة.
(٣) كما: بمعنى: متى.
(٤)تميت: أي: فرغت أو انتهيت.

كنتم عتقرحوا[١] الضاد قبل ما نبيع الجربة[٢]

الأصل في المثل: أن رجلاً شكى إلى الحسن ابن الإمام يحيى حميد الدين، حينما كان مقيماً في مدينة (ثلا) [٣] من رجل آخر رفض أن يزوجه ابنته، فقال الحسين للشاكي: اذهب واحضر ما معك من مال، أعددته للزواج وسوف نزوجك بها، فذهب وباع جربةً له، وأخذ قيمتها وحملها إلى الحسين، فدعا والد الفتاة ولما حضر وطلب منه أن يزوج الرجل ابنته، قال: إن ابنتي غير موافقة ولا راضية بهذا الرجل أن يكون زوجًا لها، فأرسل الحسين من يسأل الفتاة، فجاء الرد منها بالتأكيد لرأي والدها، فقال الحسين للشاكي: المعتبر رضاها. قال هذه الجملة بالتفخيم للضاد، فأجاب عليه الرجل وهو غاضب: كنتم عتقرحوا الضاد قبل ما نبيع الجربة. أي: كان من حقكم أن تخبروني بالقاعدة الفقهية قبل أن أتورط في بيع الجربة. «المصدر نفسه» (٢/ ٨٨٧).

لا هم قلبوه بعد ما جيت

الأصل في المثل: أن رجلاً زعم أنه ذهب إلى مكة المكرمة للحج فسأله أحد من حضر إلى منزله، لتهنئتة بعودته إلى بيته سالمًا عن زمزم، فأجاب عليه بأنه رجل وسيم ذو لحية كبيرة، فقال له شخص آخر سمع السؤال والجواب: إن زمزم بئر، فأجاب بالمثل: لا هم قلبوه بعد ما جيت أي: أن عهدي بزمزم أنه رجل، إلا إذا قد تحول إلى بئر بعد مغادرتي مكة، فهذا أمر آخر، «المصدر نفسه» (٢/ ٩٦١).

(١) عتقرحوا: بمعنى: ستقرحوا.
(٢) الجربة: الأرض الزراعية.
(٣) تتبع حاليًا: محافظة عمران.

لو انتي حالية[1] ما فلتوش[2] المستضيين[3]

الأصل في المثل: أن رجلاً أعمى تزوج امرأة، وكانت دميمة، فكانت تكثر من الحديث عن نفسها، وجمالها، وسحر عيونها، وقالت لزوجها: ليتكم مبصرون لشاهدتم جمالا فاتنًا، وسحرًا عجيبا، فلما أكثرت من كلامها قال لها زوجها المثل: لو انتي حالية ما فلتوش المستضيين أي: لوكنت جميلة لما تركك المبصرون، ولتسابقوا للزواج منك. «المصدر نفسه» (٢/ ٩٨١).

ما تفعل فسوه[4] جنب[5] جبل خَرَّ[6]

الأصل في هذا المثل: أن الإمام المهدي عبد الله ابن أحمد المتوفى سنة (١٢٥١هـ) طلب من رجال دولته إبدا الرأي والمشورة لفك الحصار عن صنعاء من قبل جنود الإمام أحمد بن علي السراجي الطامع في أخذ صنعاء العاصمة فأفضي إليه مستشاروه بآرائهم وقال له الأمير عنبر وكان كبير عبيده وسيفه المصلت على أعدائه: لا تخف يا سِيْدي ما تفعل فسوه جنب جبل خر. يقصد أن قوة الإمام السراجي المحاصرة له مثل الفساء في الضعف سرعان ما تتلاشي رائحتها في حين أن قوة الإمام المهدي كجبل من الخراءة لا تفنى وتزول روائحه الخبيثة كناية عن الضخامة والقوة، فضحك المهدي عبد الله من تشبيه العبد السخيف وغبائه المتناهي ولكن توقعه صدق، فشل الإمام السِراجي في حصار الإمام المهدي لصنعاء وتفرق جيشه وانتهى أمره إلى أن قُتِلَ في (نهم (سنة) ١٢٤٨هـ) «المصدر نفسه» (٢/ ١٠٢٠) .

---

(١)حالية: أي: جميلة.
(٢)فلتوش: أي: تركوك.
(٣)المستضيين: أي: المبصرين.
(٤) الفسوه: المراد بها ما يخرج من الإنسان من ريح بدون صوت.
(٥)جنب: جوار.
(٦) خر: ما يخرج من دبر الإنسان من مخلفات الطعام.

ما قد شختش[1]

الأصل في المثل: أن أحد الظرفاء اشترى بقرة، فلما علم أصحابه بذلك أخذ كل واحد منهم إناءً وذهب إلى منزل صديقه، يطالبه بإعطائه لبناً كما هي العادة في اليمن، فأجاب بالمثل: ما قد شختش أي: أنه لم يمض من الوقت على شراء البقرة ما يكفي لتبول فيه. «المصدر نفسه» (٢/ ١٠٦٠).

ما من هذا لا تقطعش

الأصل في المثل: أن رجلين ذهبا إلى السوق (أسلع) من مخلاف حمير من أعمال قضاء آنس، وبينما هما في الطريق إذْ سمعا دوي النحل (النوب) فرأيا شقًا في أحد الجبال المطلة على الطريق، فقال أحدهما: هذا رزق ساقه الله إلينا، فما رأيك لو صعد أحدنا إلى الشق وقطع الشهد؟ فوافق الآخر على الخطة، فصعد أحدهما بعد أن ربط نفسه بحبل، ووقف الرجل الآخر في المكان الذي يستطيع أن يتلقف بردائه ما يشتاره[2] رفيقه من العسل، وما كاد يبدأ في عمل إزاحة النحل عن خلاياه حتى هاجمه جموع النحل بشراسة في كل مكان ظاهر من جسمه فتألم حتى فقد اتزانه وضاع صوابه، وإذا به يسلح[3] على رداء صديقه الذي كان ينتظر العسل، فلما عرف من رائحته ولونه، أنه خرا قال له: ما من هذا لا تقطعش، هيذا معنا منه، أي: لا تقطع من هذا الذي سقط على ثوبي فلدينا منه ما يكفي. «المصدر نفسه» (٢/ ١٠٧١-١٠٧٢).

(١) شخت: من الشواخ وهو البول.
(٢) يشتاره: أي: يقطعه.
(٣) يسلح: أي: يتغوط.

معزه ولو طارت

الأصل في المثل: أن رجلين أبصرا شبحًا أسود من بعيد، فقال أحدهما: معزة، وقال الآخر: إنه غراب، وأصر كل واحد منهما على رأيه، ثم تراهنا على ذلك، ولما قربا من الشبح إذا به غراب يطير، فقال القائل بأنه معزة: معزة ولو طارت. «المصدر نفسه» (٢/ ١١٤٦).

مجنون وخطيب

يحكى أن مجنوناً صعد على المنبر بعد صلاة الجمعة، فازدحم الناس حول المنبر لسماع ما يقوله، فقال: إن الله -سبحانه وتعالى- ابتلى أغنياءكم بالغنى ليشكروا، وابتلى فقراءكم بالفقر ليصبروا، فلا أغنياؤكم شكروا، ولا فقراؤكم صبروا، فعليكم كلكم لعنة الله ثم نزل.

«المصدر نفسه» (٢/ ١١٨١).

من ذي ترجمش، وانتي اسمش في بيتنا عصيدة

الأصل في المثل: أن رجلاً نزل بقوم فأكرموه وقدموا له له (الترجمانة) فاعتقد حينما سمع اسمها: أنها طعام غريب لم يره من قبل فلما رفع الغطاء عنها وجدها عصيدة فقال المثل: من ذي ترجمش، وانتي اسمش في بيتنا عصيدة. أي: من أسماك ترجمانة وأنت معروفة لدينا بالعصيدة. «المصدر نفسه» (٢/ ١٢١٢).

من يقنع لي الدجاجة

يروى في أصل المثل: أن رجلاً كان يتعاطى الحشيش فترآى له ذات مرة أنه قد تحول من رجل إلى حبة قمح، وأن الدجاجة تسعى نحوه لالتقاطه، فكان يستغيث ويستنجد بالحاضرين، فلما سئل عما يشكو منه؟ قال تريد الدجاجة أن تأكلني، فقال له الحاضرون إنك رجل، ومن المحال أن تنالك الدجاجة بسوء، فقال: ولكن من يقنع لي الدجاجة أنني لست بحبة قمح، وأنني رجل. «المصدر نفسه» (٢/ ١٢٩٣).

نويت اصلي مائة ركعة

الأصل في المثل: أن رجلاً سرق وفر إلى المسجد، فتبعه المسروق، فأحس السارق بأنه مطارد، وأنه لا مناص له، فتظاهر بأنه يريد الصلاة فقال : نويت اصلي مية ركعة فأجابه المسروق: وانا نويت انتظرك حتى تفرغ من صلاتك ولو بقيت إلى الصباح. «المصدر نفسه» (٢/ ١٣٢٠).

وداعة الله قد واحد ولا اثنين

المثل يروى : للحاج صالح الجرادي من منصورة الذاري من ناحية خبان قاله حينما سمع رجلاً يستغيث به لإنقاذه من الغرق بعد أن جرفه السيل في وادي الذاري وكان الحاج صالح على مقربة من حافة السيل، فأجاب عليه ملوحًا : وداعة الله قد واحد ولا اثنين، أي: أستودعك الله فغرق واحد أهون من غرق اثنين. إذْ كان من الصعب إنقاذه لشدة اندفاع الماء. «المصدر نفسه» (٢/ ١٣٣٧).

وصلت خير فقري

يقال في أصل المثل: إن رجلاً كان يشكو من الفقر فلما أغارت القبائل على صنعاء ونهبت بيوتها وعبثت بمحتوياتها لم تجد القبائل في بيت الرجل ما تأخذه فتركته، فقال الرجل: المثل: وصلت خير فقري. «المصدر نفسه» (٢/ ١٣٣٩).

اليهودية أذي[1] في البيت

الأصل في المثل أن رجلاً من صنعاء رأى يهودية حسناء فأخذ ينظر إليها ويعجب من حسنها الفاتن فرآه شخص آخر فلامه، على عمله فقال: إنها جميلة، فقال ولكنها يهودية، فقال: اليهودية أذي في البيت وأشار إلى زوجته الموجودة في بيته. «المصدر نفسه» (٢/ ١٣٨٨).

قلت: ويحكيها بعضهم أنه لما حصل نهب صنعاء من قبل القبائل في عام (١٩٤٨م) فحصل أن رجلاً أخذ يهودية وكانت جميلة، وكان بجانبه ابنه، فقال الولد مخاطبًا أباه: هذه يهودية يا با، فقال الأب: ما يهودية إلا أمك يا ولدي.

اخرط[2] اخرط قُتل

أصل المثل: أن حربًا دارت بين قبيلتين وكان من أحد القبيلتين رجل جبان، فلما وصل منتصف الطريق رجع، ولم يواصل المسير إلى مكان الحرب، فاستقبلته امرأة تسأل عن حال الناس، تظن أن المعركة قد انتهت لما رأت الرجل قافلاً، فجعلت تستخبره ماذا عن فلان؟ فقال قُتل، ثم كررت عليه: وماذا عن فلان؟ فجعل كلما أخبرته عن شخص قال: قُتل.

(١) أذي: أي: التي.
(٢) اخرط: بمعنى اكذب.

فسألته عن زوجها؟ فقال من شدة دهشته إثر رجوعه: زوجي وزوجش قُتل. ففهمت المرأة من هذه الكلمة بأنه لا يعلم شيئًا وأنه كذاب، فاسترسلت معه قائلة: اخرط اخرط؟ فقال: واخرط اخرط قُتل. «أخبار الزمن» ص (١٤) لشملان.

أول فتر[١] ابتاع

أصل المثل: أن امرأة كانت تبيع أفتارًا (جمع فتر) وبينما هي ذات مرة في طريقها إلى السوق لتبيع الأفتار إذْ ضرطت، فقالت: أول فتر ابتاع، وكان يمشي وراءها رجل وهي لا تدري، وكان قد سمعها عندما ضرطت وماذا قالت: ثم رأته بعد ذلك وهو يمشي خلفها فقالت له: من متى وأنت تمشي ورائي؟ فقال لها: من أول فتر ابتاع. «أخبار الزمن» ص (٤٣).

(١)الفتر: طاولة تصنع من القصب أو من الخيوط القوية يوضع عليها الطعام.

المبحث الثالث

الشعر الفصيح

المبحث الثالث
الشعر الفصيح

قصيدة الصديقة (١)

ما شان أم المؤمنين وشاني ... هُديَ المحب لها وضل الشاني
إني أقول مُبيِّنًا عن فضلها ... ومُترجمًا عن قولها بلساني
يا مُبغضي لا تأت قبر محمدٍ ... فالبيت بيتي والمكان مكاني
إني خُصصْتُ على نساء محمدٍ ... بصفات برٍّ تحتهن معاني
وسَبقْتُهُن إلى الفضائل كلها ... فالسبق سبقي والعنان عناني
مرض النبي ومات بين ترائبي ... فاليوم يومي والزمان زماني
زوجي رسول الله لم أر غيره ... الله زوجني به وحباني
وأتاه جبريل الأمين بصورتي ... فأحبني المختار حين رآني
أنا بكرُهُ العذراء عندي سره ... وضجيعه في منزلي قمرانِ (٢)

(١) المراد بالصديقة: أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها.
وهذه القصيدة قالها: موسى بن محمدبن عبد الله بن بهيج، المغربي،الأندلسي،الواعظ،الفقيه، العالم ، من أهل المرية،نزل مصر،يكنى أباعمران، كان من أهلال علموالأدب، وله في الزهدوغيره أشعارحُملت عنه ، مات بعد سنة (٤٩٦هـ).ينظرفي ترجمته: « نفح الطيب» ، (٢/ ٢٢١) و« فهرست ابن خيرالأشبيلي» ص (٣٧٠).
(٢) القمران: أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهما ضجيعا رسول الله ﷺ.

وتكلَّم الله العظيم بحجتي ... وبــــراءتي في محكم الـقـرآنِ
والله خَفَّرني [١] وعظَّم حرمتي ... وعـــلى لـســان نـبـيـه بـــرَّاني
والله في القرآن قد لعن الذي ... بعد الــبراءة بالقبيح رَمـاني
والله وبَّــخ من أراد تنقُّصـي ... إفـكـا وسـبـح نفسه في شاني
إني لَمحصنة الإزار بريئةٌ ... ودليل حُسْن طهارتي إحصاني
والله أحصنني بخاتم رُسله ... وأذل أهــل الإفــك والبهتانِ
وسمعت وحي الله عند محمدٍ ... مــن جبرئيل ونــوره يغشاني
أوحـى إليه وكنتُ تحت ثيابه ... فـحـنـا عـــليَّ بـثـوبـه خـبَّـاني
من ذا يُفاخرني ويُنكر صحبتي ... ومحـمــدٌ في حـجـره ربــاني؟
وأخــذت عن أبــويَّ دين محمدٍ ... وهما على الإســلام مصطحبانِ
وأبي أقــام الـديـن بعد محمدٍ ... فالنصل نصلي والسَّنان سناني
والفخر فخري والخلافة في أبي ... حسبي بهــذا مفخرا وكفاني
وأنا ابنة الصديق صاحب أحمد ... وحبيبه في السـر والإعــلان
نصـر الـنـبـي بـمـالـه وفعاله ... وخـروجـه معه مـن الأوطــان

---

(١) خفرني: حماني وأجارني.

ثانيه في الغار الذي سد الكُوى [١] بـــردائــه أَكْــــرِمْ بــه مــن ثــانِ

وجفا الغنى حتى تخلل بالعَبَا زهـــدًا وأذعـــن أيـــا إذعـــانِ

وتخللت معه ملائكة السما وأتته بشـرى الله بالرضوانِ

وهــو الــذي لم يخش لومة لائم في قتل أهـل البغي والـعـدوانِ

قتل الألى منعوا الزكاة بكفرهم وأذل أهـل الكفر والطغيانِ

سبق الصحابة والقرابة للهدى هو شيخهم في الفضل والإحسانِ

والله ما استبقوا لنيل فضيلة مثل استباق الخيل يوم رهانِ

إلا وطـــار أبي إلى عليائها فمكانه منها أجــلُّ مـكـانِ

ويـــل لعبد خـــان آل محمدٍ بعداوة الأزواج والأَخْـتـانِ [٢]

طوبى لمن والى جماعة صحبه ويـكـون مـن أحبابه الحسانِ

بــين الصحابة والـقـرابـة ألفةٌ لا تستحيل بنزغة الشيطانِ

هم كالأصابع في اليدين تَواصلاً هل يستوي كف بغير بنانِ؟!

حَصِـرتْ [٣] صدور الكافرين بوالدي وقلوبُهْم ملئت من الأضغانِ

---

(١) الكوة: الخرق في الجدران، يدخل منه الهواء أو الضوء.
(٢) الأختان: كل من كان من قِبل المرأة كأبيها وأخيها.
(٣) حصرت: ضاقت.

حُـبُّ البتول وبعلها لم يختلف ... مـن ملة الإســلام فيه اثـنـانِ
أكْـــرمْ بـأربـعـة أئـمـة شرعنا ... فهمُ لبيت الـدِّيـن كـالأركـانِ
نُسجت مودتهم سَدى في لحمة ... فبناؤها مـن أثـبـت البنيانِ
الله ألَّـــف بـيـن ودِّ قلوبهمْ ... ليَغيظ كـل مـنـافـقٍ طـعَّـانِ
رحَمـاء بينهمُ صفت أخلاقهمْ ... وخـلـت قلوبهم مـن الشنآنِ
فدخولهم بـيـن الأحـبـة كُلفةٌ ... وسبابهم سبب إلى الحـرمـانِ
جمـع الإلــه المسلمين عـلى أبي ... واستُبدلوا من خوفهم بأمانِ
وإذا أراد الله نصـرة عبده ... من ذا يطيق له على خـذلان؟!
من حبني فليجتنب من سبني ... إن كـان صـان محبتي ورعـاني
وإذا مُحبي قد ألظَّ [(١)] بمبغضـي ... فكلاهما في البُغض مستويانِ
إني لطيبة خُـلـقـت لطيب ... ونساء أحمـد أطيب النسوانِ
إني لأم المـؤمـنـين فـمـن أبـى ... حُبي فسوف يبوء بالخسرانِ
الله حـبـبـنـي لـقـلـب نبيه ... وإلى الصـراط المستقيم هداني
والله يكرم مـن أراد كرامتي ... ويهــين ربي مــن أراد هــواني

---
(١) ألظ: لزمه لم يفارقه.

والله أسـألـه زيـادة فضله ... وحمـدتـه شـكـرا لما أولاني

يا من يلوذ بأهل بيت محمد ... يـرجـو بـذلـك رحمـة الـرحمـانِ

صلْ أمهات المؤمنين ولا تَحد ... عـنـا فتُسلب حـلـة الإيـمـانِ

إني لـصـادقـة المـقـال كريمةٌ ... إي والـذي ذلـت لـه الثقلانِ

خُذها إليك فإنما هي روضة ... محـفـوفـةٌ بـالـروح والـريحـانِ

صـلى الإلـه عـلى النبي وآلـه ... فبهمْ تشم أزاهـر البستانِ

قصيدة رثاء الأندلس

الفردوس المفقود [(١)]

لكل شيء إذا ما تم نقصانُ ... فلا يُغرَّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شاهدْتها دولٌ ... من سره زمن ساءته أزمانُ
وعالمُ الكونِ لا تبقى محاسنُهُ ... ولا يدوم على حال لها شانُ
يُمزِّق الدهر حتماً كل سابغةٍ ... إذا نَبَتْ[(٢)] مشرفيات[(٣)] وخَرصان[(٤)]
ويُنتضى كل سيف للفناء ولو ... كان ابن ذي يزنٍ والغمدُ غمدانُ
أين الملوك ذوو التيجان من يمنٍ ... وأين منهم أكاليل وتيجانُ
وأين ما شاده شداد من إرمٍ ... وأين ما ساسه في الفرس ساسانُ

---

(١) هذه القصيدة قالها الشاعر الكبير الأديب المشهور: أبو البقاء صالح بن يزيد النفزي الرندي المتوفى سنة (٦٨٤هـ) وقد ترجم له الدكتور محمد رضوان الداية في رسالته «أبو البقاء الرندي..شاعر رثاء الأندلس» وقد ذكر الدكتور الداية القصيدة المذكورة في رسالته وعددها عنده (٤٣) بيتًا، وذكرها التلمساني في « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (٤/ ٤٧٨- ٤٨٨)، وعددها (٤٢) بيتًا، وعددها هنا (٦٢) بيتًا وقد نقلتها من رسالة أخينا فيصل الحاشدي منتقى الأشعار، وقد قال التلمساني في «نفح الطيب» بعد أن انتهى من ذكر القصيدة: انتهت القصيدة الفريدة ،ويوجد بأيدي الناس زيادات فيها ذكرغرناطة وبسطة وغيرهما مما أخذ من البلاد بعدم وتصالح بن شريف،وما اعتمدته منها نقلته من خط من يوثق به على ما كتبته،ومن له أدنى ذوق علم أن ما يزيد ونفيها من الأبيات ليست تقاربها في البلاغة،وغالب ظني أن تلك الزيادة لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الأندلس إذ كان أهلهايستنهضونه ممالملوكب المشرق والمغرب،فكأن بعضهم لما أعجبته قصيدة صالح بن شريف زادفيها تلك الزيادات،وقد بينت ذلك في« أزهارالرياض» فليراجع.

(٢) نَبَتْ: من قولهم: نبا حد السيف: إذا لم يقطع.

(٣) المشرفيات: اسم لموضع في اليمن، تُنسب إليه السيوف المشرفية.

(٤) خَرصان: سنان الرمح.

وأين ما حازه قارون من ذهبٍ ... وأيــن عــادٌ وشــدادٌ وقحطانُ
أتــى على الكل أمــرٌ لا مــرد له ... حتى قضوا فكأن الكل ما كانوا
وصار ما كان من مُلكٍ ومن مَلِكٍ ... كما حكى عن خيال الطيف وسنانُ
دار الـزمـان عـلى دارا وقاتله ... وَأَمَّ كسـرى فما آواه إيـوانُ
كأنما الصعب لم يسهل له سببٌ ... يومًا ولم يملك الدنيا سليمانُ
فجائع الـدهـر أنــواع منوعةٌ ... ولـلـزمـان مــسراتٌ وأحــزانُ
وللمصائب سـلـوانٌ يُهـوِّنُهـا ... وما لـِما حل بالإسلام سلوانُ
دهـى الجـزيـرة أمـر لا عـزاء له ... هــوى لـه أحــدٌ وانهــد ثهلانُ
أصابها العين في الإسلام فارتزأت ... حتى خلت منه أقطارٌ وبلدانُ
فاسأل بلنسيةً ما شأن مُرسيةٍ ... وأيــن قرطبةٌ أم أيــن جيانُ
وأيــن حمص وما تحويه من نُزهٍ ... ونهرها العذب فياضٌ وملآنُ
كـذا طليطلة دار العلوم فكم ... من عـالم قد سما فيها له شانُ
وأيــن غرناطة دار الجهاد وكم ... أُسْـدٌ بها وهُمُ في الحرب عقبانُ
وأين حمراؤها العليا وزخرفها ... كأنها من جنان الخلد عدنانُ
قـواعـدٌ كُـنَّ أركــان البلاد فما ... عسى البقاءُإذا لم تبق أركــانُ

والماء يجري بساحات القصور بها قد حف جَدَولها زهر وريحـانُ
ونهرها العذب يحكي في تسلسله سيوف هندٍ لها في الجـو لمعانُ
وأين جامعُها المشهور كم تُليت في كـل وقــت بـه آيٌ وفـرقـانُ
وعــالِمٌ كان فيه للجهول هدىً مــدَرِّس ولـه في العلم تبيانُ
وعــابــدٌ خــاضــعٌ لله مبتهلٌ والدمع منه على الخدين طوفانُ
وأين مالقةٌ مرسى المراكب كمْ أرست بساحتها فُلكٌ وغربانُ
وكم بداخلها من شاعرٍ فطنٍ وذي فنونٍ له حِــذقٌ وتبيانُ
وكم بخارجها من مُنزهٍ فرجٍ وجـنـة حـولهـا نهــرٌ وبـسـتـانُ
وأيــن جارتها الـزهـرا وقُبتُها وأيــن يا قــومُ أبطالٌ وفرسانُ
وأين بسطة دار الزعفران فهلْ رأى شبيهًا لها في الحُسنِ إنسانُ
وكم شُجاعٍ زعيمٍ في الوغى بطلٍ تبَكيه من أرضـه أهـلٌ وولـدانُ
ووادِيا من غدت بالكفر عامرةٌ وَرَدَّ توحيدها شركٌ وطغيانُ
كذا المريَّة دار الصالحين فكمْ قُطبٍ بها عَـلَـمٌ بحرٌ له شانُ
تبكي الحنيفية البيضاءُ من أسفٍ كما بكى لِفراق الألـف هيمانُ
حتى المحاريب تبكي وهي جامدةٌ حتى المنابر تبكي وهي عيدانُ

على ديـــارٍ من الإســـلام خاليةً … قد أقفرت ولها بالكفر عُمرانُ
حيثُ المساجد قد أمست كنائس ما … فيهن إلا نواقيس وصُلبانُ
يا غافلاً وله في الدهر موعظةٌ … إن كنت في سِنَةٍ فالدهر يقظانُ
وماشيًا مرحًا يُلهيه موطنُهُ … أَبَـعْـدَ حمصٍ تغر المـرء أوطـانُ
تلك المصيبة أنست ما تقدَّمها … ومالها مع طويل الدهر نسيانُ
يا راكبين عِتاق الخيل ضامرةً … كأنها في مجـال السبق عقبانُ
وحاملين سيوف الهند مرهفةً … كـأنهـا في ظـلام الليل نـيرانُ
وراتـعـين وراء النهر في دعـةٍ … لهـمْ بـأوطـانهـم عـزٌ وسلطانُ
أعندكم نبأ من أمـر أُندلسٍ … فقد سرى بحديث القوم ركبانُ
كمْ يستغيثُ صناديد الرجال وهمْ … أسرى وقتلى فلا يهتز إنسانُ
ماذا التقاطع في الإسلام بينكُمُ … وأنـتـم يـا عـبـاد الله إخـــوانُ
ألا نـفـوسٌ أَبـيِّـاتٍ لهـا هممٌ … أمـا على الخـير أنصارٌ وأعـوانُ
يا من لِنُصرة قومٍ قسموا فرقًا … سطا عليهمْ بها كفرٌ وطغيانُ
بالأمس كانوا ملوكًا في منازلهمْ … واليوم هم في قيود الكفر عبُدانُ
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم … عليهمُ من ثياب الـذل ألـوانُ

ولو رأيـت بكاهم عند بيعهُمُ ... لهالك الأمر واستهوتك أحزانُ

يــارُبَّ طفلٍ وأُمٍّ حيل بينهما ... كـما تُــفــرَّقُ أرواحٌ وأبـــدانُ

وطِفلة مثل حسن الشمس إذْ طلعت ... كـأنـما هـي يـاقــوتٌ ومـرجـانُ

يقودها العِلج للمكروه مكرهةً ... والعين باكيةٌ والقلب حيرانُ

لِمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ ... إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ

هل للجهاد بها من طالبٍ فلقدْ ... تزخرفت جنة المأوى لها شانُ

وأشرف الحور والولدان من غُرفٍ ... فازت وَرَبِّ بهذا الخير شجعان

ثم الصلاة على المختار من مضـرٍ ... ماهب ريح الصبا واهتز أغصانُ

ليس الغريب (١)

لَيْسَ الغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّأْمِ واليَمَنِ ... إنَّ الغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحْدِ والكَفَنِ
إنَّ الغَرِيبَ لَـهُ حَـقٌّ لِغُرْبَتِهِ ... علَى الْمُقِيمينَ في الأَوْطَانِ والسَّكَنِ
لا تَنْهَرَنَّ غَرِيبًا حَـالَ غُرْبَتِهِ ... الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بالذُّلِّ والمِحَنِ
سَفَرِي بَعِيدٌ وزَادي لَنْ يُبَلِّغَني ... وَقُوَّتي ضَعُفَتْ والمَوتُ يَطْلُبُني
وَلِي بَقَايا ذُنوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهَا ... اللهُ يَعْلَمُها في السِّرِ والعَلَنِ
مَا أَحْلَمَ اللهَ عَنِّي حَيْثُ أَمْهَلَنِي ... وَقَدْ تَمَادَيْتُ في ذَنْبي ويَسْتُرُني!
تَمُــرُّ ساعاتُ أَيَّامي بِلا نَـدَمٍ ... ولا بُكاءٍ وَلا خَوْفٍ ولا حَزَنِ
أَنَا الَّذي أُغْلِقُ الأَبْوَابَ مُجْتَهِدًا ... عَلَى المَعَاصِي وَعَيْنُ اللهِ تَنْظُرُني
يَا زَلَّةً كُتِبَتْ في غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ ... يَا حَسْرَةً بَقِيَتْ في القَلْبِ تُحْرِقُني
دَعْني أَنُوحُ عَلَى نَفْسي وَأَنْدُبُها ... وَأَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالتَّذْكِيرِ وَالحَزَنِ
دَعْ عَنْكَ عَذْلي يا مَنْ كَان يَعْذِلُني ... لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا بِي كُنْتَ تَعْذُرُني
دَعْنِي أَسِحُّ دُمُوعًا لا انْقِطَاعَ لَهَا ... فَهَلْ عَسَى عَبْرَةٌ مِنْهَا تُخَلِّصُني
كَأَنَّني بَيْنَ جُلِّ الأَهْلِ مُنْطَرِحًا ... عَلَى الفِرَاشِ وَأَيْدِيهِمْ تُقَلِّبُني
وقد تَجَمَّعَ حَوْلِي مَنْ يَنُوحُ وَمَنْ ... يَبْكِي عَلَيَّ وَيَنْعَاني وَيَنْدُبُني

---

(١) هذه القصيدة تنسب إلى: زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة: (٩٣هـ).

وَقَدْ أَتَوْا بطَبيبٍ كَيْ يُعالجَني ... وَلَمْ أَرَ الطِّبَّ هَذا الْيَوْمَ يَنْفَعُني
وَاشْتَدَّ نَزْعِي وَصَارَ المَوتُ يَجْذِبُها ... مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بِلا رِفْقٍ ولا هَوَنِ
واسْتَخْرجَ الرُّوحَ مِنِّي في تَغَرْغُرِها ... وَصَارَ رِيقي مَريرًا حِينَ غَرْغَرَني
وَغَمَّضُوني وَرَاحَ الكُلُّ وانْصَرَفوا ... بَعْدَ الإِيَاسِ وَجَدُّوا في شرَا الكَفَنِ
وَقَامَ مَنْ كانَ حِبَّ النَّاسِ في عَجَلٍ ... نَحْوَ المُغَسِّلِ يَأْتِينِي يُغَسِّلُنِي
وَقالَ: يا قَوْم، نَبْغِي غاسِلاً حَذِقًا ... حُـرّاً أَرِيبًا لَبيبًا عَارِفًا فَطِنِ
فَجَاءَني رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَرَّدَني ... مِنَ الثِّيَابِ وَأَعْـرَاني وأَفْـرَدَني
وَأَوْدَعُوني عَلَىٰ الأَلْوَاحِ مُنْطَرِحًا ... وَصَارَ فَوْقِي خَرِيرُ المَاءِ يُنْظِفُني
وَأَسْكَبَ الماءَ مِنْ فوقي وَغَسَّلَني ... غُسْلاً ثَلاثًا وَنَادَىٰ القَوْمَ بِالْكَفَنِ
وَأَلْبَسُوني ثِيَابًا لا كِمَامَ لَهَا ... وَصَارَ زَادي حَنُوطي حِينَ حَنَّطَني
وَأَخْرَجُوني مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسَفًا ... عَلىٰ رَحِيلٍ بِلا زادٍ يُبَلِّغُني
وَحَمَّلُوني عَلَىٰ الأَكْتَافِ أَرْبَعَةً ... مِنَ الرِّجَالِ وَخَلْفي مَنْ يُشَيِّعُني
وَقَدَّموني إِلىٰ المِحْرَابِ وَانْصَرَفُوا ... خَلْفَ الإِمَامِ فَصَلَّىٰ ثُمَّ وَدَّعَني
صَلَّوْا عَلَيَّ صَلاةً لا رُكُوعَ لَهَا ... وَلا سُجُودَ لَعَلَّ الله يَرْحَمُني
وَأَنْزَلُوني إِلىٰ قَبْرِي عَلَىٰ مَهَلٍ ... وَقَدَّمُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ يُلَحِّدُني
وَكَشَّفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهي لِيَنْظُرَني ... وَأَسْكَبَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنَيْهِ أَغْرَقَني

فَقَامَ مُحْتَرِمًا بِالعَزْمِ مُشْتَمِلاً ... وَصَفَّفَ اللَّبِنَ مِن فَوْقي وفَارَقَني
وَقَالَ: هُلُّوا عَلَيْهِ التُّرْبَ واغْتَنِمُوا ... حُسْنَ الثَّوَابِ مِنْ الرَّحْمَنِ ذي المِنَنِ
في ظُلْمَةِ القَبْرِ لا أُمٌّ هُنَاكَ وَلا ... أَبٌ شَفِيقٌ ولا أَخٌ يُؤَنِّسُني
فَرِيْدٌ .. وحِيدُ القَبْرِ، يا أَسَفًا ... عَلَىٰ الفِرَاقِ بِلا عَمَلٍ يُزَوِّدُني
وَهَالَني صُورَةٌ في العَيْنِ إذْ نَظَرَتْ ... مِنْ هَوْلِ مَطْلَعِ مَا قَدْ كَانَ أَدْهَشَني
مِنْ مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ ما أَقُولُ لَهُمْ ... قَدْ هَالَني أَمْرُهُمْ جِدًّا فَأَفْزَعَني
وَأَقْعَدُوني وَجَـدُّوا في سُؤَالِهِمُ ... مَالِي سِوَاكَ إلَـٰـهِي مَنْ يُخَلِّصُني
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِعَفْوٍ مِنْكَ يا أَمَلي ... فَإِنَّني مُوثَقٌ بِالذَّنْبِ مُرْتَهَنِ
تَقَاسَمَ الأَهْلُ مالي بَعْدَمَا انْصَرَفوا ... وَصَارَ وِزْرِي عَلىٰ ظَهْرِي فَأَثْقَلَني
واسْتَبْدَلَتْ زَوْجَتي بَعْلاً لَهَا بَدَلي ... وَحَكَّمَتْهُ عَلَىٰ الأَمْوَالِ والسَّكَنِ
وَصَيَّرَتْ وَلَدي عَبْدًا لِيَخْدُمَهُ ... وَصَـارَ مالي لَهُمْ حِلاًّ بِلا ثَمَنِ
فَلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ... وانْظُرْ إلى فِعْلِهَا في الأَهْلِ والوَطَنِ
وانْظُرْ إلَىٰ مَنْ حَوَىٰ الدُّنْيا بِأَجْمَعِها ... هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الزَّادِ والكَفَنِ؟!
خُذِ القَنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وارْضَ بِهَا ... لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إلاَّ رَاحَةُ البَدَنِ
يَا زَارِعَ الخَيْرِ، تَحْصُدْ بَعْدَهُ ثَمَرًا ... يَا زَارِعَ الشَّرِّ، مَوْقُوفٌ عَلَىٰ الوَهَنِ
يَانَفْسُ، كُفِّي عَنِ العِصْيَانِ واكْتَسِبي ... فِعْلاً جَمِيلاً لَعَلَّ الله يَرْحَمُني

يَانَفْسُ، وَيْحَكِ تُوبي واعْمَلي حَسَنًا عَسَى تُجازَيْنَ -بَعْدَالمَوْتِ- بِالحَسَنِ
ثمَّ الصَّلاةُ على المُخْتارِ سَيِّدِنا مَا وَضَّأَ البَرْقُ في شَامٍ وفي يَمَنِ
والحَمْدُ للهِ مُمْسِينا وَمُصْبِحِنَا بِالْخَيْرِ والعَفْوِ والإحْسَانِ والمِنَنِ

وصف عرائس الجنة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الكافية الشافية» (٣/٩٨٧-١٠٠٣):

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اختر لنفسك يا أخا العرفانِ
حورٌ حسان قد كَمُلْنَ خلائقًا ومحاسنًا من أكمل النسوانِ
حتى يَحار الطرف في الحسن الذي قد أُلبست فالطرفُ كالحيرانِ
ويقول لـمَّا أن يشاهد حسنها سبحان معطي الحُسْنِ والإحسانِ
والطرف يشرب من كؤوس جمالها فتراه مثل الشارب النشوانِ
كملت خلائقها وأُكْمِلَ حسنها كالبدر ليل الست بعد ثمانِ
والشمس تجري في محاسن وجهها والليل تحت ذوائب الأغصانِ
فتراه يعجبُ وهو موضعُ ذاك مِنْ ليلٍ وشمسٍ كيف يجتمعانِ
ويقول سبحان الذي ذا صُنْعُهُ سبحان متقنِ صنعةِ الإنسانِ
لا الليل يدرك شمسها فتغيب عنـ ـد مجيئه حتى الصباح الثاني
والشمس لا تأتي بطرد الليل بل يتصاحبان كلاهما أخوانِ
وكلاهما مرآة صاحبه إذا ما شاء يُبصر وجهه يريانِ
فيرى محاسن وجهه في وجهها وترى محاسنها به بعيانِ
حُمْرُ الخدود ثغورهن لآلئٌ سود العيون فواترُ الأجفانِ

والبرق يبدو حين يبسم ثغرها   فيضـيء سقف القصـر بالجدرانِ
ولقد رَوَيـنَـا أن برقًا لامعًا   يبدو فَيَسألُ عنه من بجنانِ
فُيقالُ هذا ضوء ثغرٍ ضاحكٍ   في الجنة العُليا كـما تريانِ
لله لاثـم ذلـك الثغر الـذي   في لثمه إدراكُ كـل أمـانِ
رَّيانة الأعطاف من ماء الشبا   ب فغصنها بالماء ذو جريانِ
لما جرى ماء النعيم بغصنها   حَمَـلَ الـثـمارَ كثيرة الألـوانِ
فالورد والتفاح والـرمـان في   غصن تعالى غارس البستانِ
والقد[١] منها كالقضيب اللَّدْنِ[٢] في   حسن القوام كأوسط القضبانِ
في مَغرسٍ كالعاج[٣] تحسب أنه   عالي النقا [٤] أوْ واحدُ الكثبانِ
لا الظهر يلحقه وليس ثُديُّها   بلواحق للبطن أو بـدوانِ
لكنهن كـواعـبٌ ونـواهـدٌ   فنهودهن كألطف الـرمـانِ
والجيدُ ذو طول وحسن في بيا   ض واعتدال ليس ذا نكرانِ
يشكو الحليُّ بِعَادَهُ فله مدى الـ   أيـامَ وسـواس من الهجرانِ
والمِعصمان فـإن تشأ شبههما   بسبيكتين عليهما كَـفـانِ

---

(١) القد: القامة.
(٢) القضيب: الغصن. واللدن: اللين من كل شيء.
(٣) العاج: ناب الفيل.
(٤) النقا: الكثيب من الرمل.

كالزبد لِيْنًا في نعومة مَلمسٍ أصــداف دُرٍ دُوِّرتْ بِـوزانِ
والصدر مُتسعٌ على بطن لها حَفتْ به خصـران ذات ثمانِ
وعليه أحسن سُرةٍ هي مجمع الـ ـخصـرين قدغارت من الأعكانِ
حُقٌّ من العاج استدار وحوله حبات مسك جَلَّ ذو الإتقانِ
وإذا انحدرت رأيت أمرًا هائلاً ما للصفات عليه من سلطانِ
لا الحيض يغشاهُ ولا بولٌ ولا شيء من الآفـات في النسوانِ
فَخِذان قد حَفَّا به حرسًا له فَـجَـنَـابُـهُ في عـزة وصِـيـانِ
قاما بخدمته هو السلطان بيـ ـنهما وحـقٌّ طاعةُ السلطانِ
وهـو المطاع أمـيره لا ينتهي عنه ولا هـو عـنـده بجبانِ
وجماعُها فهو الشفا لصبها [1] فالصبُّ منه ليس بالضجرانِ
وإذا يجامعها تعود كما انتشت[2] بكرًا [3] بغير دمٍ ولا نُقصانِ

---

(١) الصبابة: الشوق، ويقال: أنا صب، أي: عاشق مشتاق.
(٢) انتشت: أي: نشأت.
(٣) يشير بذلك إلى حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قيل له: أنطأ في الجنة؟، قال: «**نعم والذي نفسي بيده دحمًا دحمًا فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا**» . أخرجه ابن حبان رقم (٧٤٠٢، ٧٤٠٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٣٣٥١). قال ابن الأثير في «النهاية» مادة: دحم : هوالنكاح والوطءبدفع وإزعاجٍ. وإنتصابه بفعل مضمر: أي يدحم وندحمًا. والتكرير للتأكيد وهوبمنزلة قولك:لقيته مرجلاً رجلاً: أي دحمًا بعد دحم.

فهو الشـــهي وعضـــوه لا ينثني جاء الحديث [١] بـــذا بلا نكرانِ
ولقـــد رَوَينا أن شـــغلهُمُ الذي قد جاء في (يـــس) [٢] دون بيانِ
شغل العروس بعرسه من بعدما عبثت به الأشـــواق طول زمانِ
بـــالله لا تســـألْهُ عـــن أشـــغاله تلـــك اليـــالي شـــأنه ذو شـــانِ
واضربْ لهم مثلاً بصبٍّ غاب عنْ محبوبـــه في شاســـع البلـــدانِ
والشـــوق يزعجه إليـــهِ وما له بلقائـــه ســـبب مـــن الإمـــكانِ
وافى إليـــه بعـــد طـــول مغيبـــه عنْـــهُ وصار الوصـــل ذا إمكانِ
أتلومـــه إن صـــار ذا شـــغلٍ به لا والـــذي أعطى بلا حســـبانِ
يا رب غفرا قـــد طغت أقلامنا يـــا رب معـــذرة مـــن الطغيانِ
أقدامها مـــن فضة قـــد رُكِّبتْ مـــن فوقهـــا ســـاقان مُلتفـــانِ
والساق مثل العاج ملموم يرى مـــخ العظـــام وَرَاءهُ بعيـــانِ
والريح مسك الجســـوم نواعم واللـــون كالياقـــوت والمرجانِ
وكلاهما يَســـبي العقول بنغمة زادت عـــلى الأوتـــار والعيدانِ

(١) يشير بذلك إلى حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رسول الله ﷺ :« ما من أحدٍ يدخله الله الجنة، إلا زوَّجه الله ثنتين وسبعين زوجة،ثنتين من الحورالعين،وسبعين من ميراثه من أهل النار،مامنهن واحدةإلاولها قبلشهي،وله ذكرلاينثني» أخرجه ابن ماجه (٤٣٣٧) قال الألباني: ضعيف جدًا.

(٢) يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦﴾[يس: ٥٥ – ٥٦] .

وهي العروب بشكلها وبدلِّها ... وتَحَـبُّـبٍ لـلـزوج كـل أوانِ
وهي التي عند الجماع تزيدُ في ... حـركـاتـهـا للعين والآذانِ
لُطفًا وحسن تبعُّلٍ وتغنجٍ ... وتَحَـبُّـبٍ تفسير ذي العرفانِ
تلك الحـلاوة والمَلاحة أوجبا ... إطلاق هذا اللفظ وضعَ لسانِ
فملاَحة التصوير قبل غناجها ... هي أولٌ وهـي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لصبٍّ وامقٍ ... بلغت به اللذات كلَّ مكانِ
أتـراب سِـنٍّ واحـدٍ متماثلٍ ... سِنِ الشباب لأجمل الشبانِ
بِكرٌ فلم يأخذ بكارتها سوى الـ ... ـمحبوب من إنس ولا من جانِ
حِصن عليهِ حارسٌ من أعظم الـ ... ـحرّاس بأسا شأنه ذو شانِ
فإذا أحسّ بداخل للحصن ولـ ... ـى هـاربًـا فـتراه ذا إمعانِ
ويعود وَهْنًا حين رب الحصن يخـ ... ـرج منه فهو كذا مدى الأزمانِ
وكـذا رواه أبـو هـريـرة أنها ... تنصاع بِكرًا للجماع الثاني (١)
لكنَّ دراجـا أبا السمح الذي ... فيه يضعفه أولـو الإتـقـانِ
هذا وبعضهم يصحح عنه في التـ ... ـقسيم كالمولود من حِبَّانِ
فحديثه دون الصحيح وإنه ... فوق الضعيف وليس ذا إتقانِ

---

(١) يشير بذلك إلى حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ المتقدم.

يُعطى المجامع قوة المائة التي اجـ ـتمعت لأقوى واحد الإنسانِ
لا أن قوته تُضاعف هكذا إذْ قد يكون أُضيعف الأركانِ
ويكون أقوى منه ذا نقص من الإ يمان والأعمال والإحسانِ
ولقد رَوَينا أنه يغشى بيو م واحد مائةً من النسوانِ[١]
ورجاله شرط الصحيح رووا لهم فيه وذا في معجم الطبراني[٢]
هذا دليل أن قدر نسائهمْ متفاوت بتفاوت الإيمانِ
وبه يزول توهمُ الإشكال عن تلك النصوص بمنة الرحمانِ
وأعفُهمْ في هذه الدنيا هو ال أقوى هناك لزهده في الفاني
فاجمع قواك لِما هناك وغمِّض ال عينين واصْبر ساعةً لزمانِ
ما ههنا والله ما يسوى قلا مة ظفر واحدة ترى بجنانِ
ما ههنا إلا النِّفار[٣] وسيّيء الأ خلاقِ مَعْ عيبٍ وَمَعْ نقصانِ
همٌ وغمٌ دائمٌ لا ينتهي حتى الطلاق أو الفراق الثاني

(١) يشير بذلك إلى حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: « **يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل: يارسول الله أوَيُطيق ذلك؟، قال: يعطى قوة مائة** » . أخرجه الترمذي رقم (٢٥٣٦)، وقال الألباني -رحمه الله- : حسن صحيح.
(٢) يشير بذلك إلى ما أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» رقم (٧٩٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قيل: يارسول الله ، هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟، فقال: «**إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء**». والحديث صححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٣٦٧).
(٣) النفار: أي: نفور المرأة من زوجها وانقباضها منه.

والله قد جعل النساءَ عوانيًا شرعًا فأضحى البعل وهو العاني
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فإنْ تفعل رجعت بذلةٍ وهوانِ
وإذا بدت في حلةٍ من لِبسها وتمايلت كتمايل النشوانِ
تهتز كالغصن الرطيب وحملُهُ وردٌ وتفاحٌ على رمانِ
وتبخترتْ في مشيها ويحقُّ ذا ك لمثلها في جنة الحيوانِ
ووصائف من خلفها وأمامها وعلى شمائلها وعن أيمانِ
كالبدر ليلة تمه قد حُفَّ في غسق الدجى بكواكب الميزانِ
فالطرفُ منه وقلبه ولسانه في الدهش والإعجاب والسبحانِ
والقلب قبل زفافها في عُرسه والعرسُ إثر العُرس متصلانِ
حتى إذا ما واجهتهُ تقابلا أرأيت قطَّ تقابل القمرانِ
فسلِ الـمُتيَّمَ هل يَحل الصبر عن ضم وتقبيل وعن فلتانِ (١)
وسَلِ المتيم أين خَلَّفَ صبره في أي وادٍ أم بأي مكانِ
وسَلِ المتيم كيف حالته وقد مُلئت له الأُذنان والعينانِ
من مَنْطقٍ رقَّت حواشيه ووجـ ـه كم به للشمس من جريانِ
وسَلِ المتيم كيف عيشته إذًا وهما على فرشيهما خِلوانِ(٢)

---

(١) معنى فلتان ههنا: التوثب والتعرض المفاجئ.
(٢) خلوان: منفردان.

يتساقطان لآلـئًـا منثورةً من بين منظوم كنظمٍ جمانِ
وسَلِ المتيم كيف مجلسه مع الـ ـمحبوب في روحٍ وفي ريحانِ
وتدور كاسات الرحيق عليهما بـأكـف أقـمار مـن الـولـدانِ
يتنازعان الـكـأس هـذا مرة والخـود أخـرى ثـم يتكئانِ
فيضمها وتضمه أرأيـت معْ شوقين بعد البعد يلتقيانِ
غاب الرقيب وغاب كل منكدٍ وهما بثوب الوصل مشتملانِ
أتراهما ضجرين من ذا العيش لا وحياة ربك ما هما ضجرانِ
ويـزيـد كـل منهما حبا لصا حبه جـديـدًا سائر الأزمـانِ
فوصاله يكسوه حبا بعده متسلسلا لا ينتهي بزمانِ
فالوصل محفوفٌ بحب سابق وبـلاحـقٍ وكـلاهمـا صـنـوانِ
فـرْقٌ لطيف بين ذاك وبين ذا يدريه ذو شغلٍ بهـذا الشانِ
ومزيدُهُمْ في كل وقتٍ حاصلٌ سبحان ذي الملكوت والسلطانِ
يا غافلاً عما خُلقت له انتبه جد الرحيل ولست باليقظانِ
سار الرفاق وخلَّفوك مع الأُلى قنعوا بذا الحظ الخسيس الفاني
ورأيت أكثر من ترى متخلِّفًا فتبعتهم ورضيت بالحرمانِ
لكن أتيتَ بخُطتي عجزٍ وجهُـ ـلٍ بعد ذا وصحبتَ كل أمانِ

منتك نفسك باللحاق مع القعو　　　　د عن المسير وراحة الأبـدانِ

ولسوف تعلمُ حين ينكشف الغطا　　　　ماذا صنعت وكنت ذا إمكانِ

أيا من يدعي الفهم [١]

أيـــا مـــن يـدعـــي الـفـهـم إلى كـــم يـــا أخـــا الـــوهـم
تــعــبــي[٢] الــذنــب والـــذم وتخــطــي الخــطــأ الجــم [٣]
أمـــا بـــان لـــك الـعـيـب أمـــا أنـــــذرك الـشـيـب
ومـــــافي نــصــحــه ريــب ولا ســمــعــك قـــد صـم
أمـــا نـــادى بـــك المـــوت أمـــا أســمــعــك الـصـوت
أمـــا تخـشـى مــن الـفـوت فــتــحــتـــاط وتهــتــم
فـكـم تــســدر[٤] في السهو وتخــتـــال[٥] مــن الــزهــو[٦]
وتــنــصــب [٧] إلى اللهـو كـــأن المـــوت مـــا عـم
وحـــتَّـــام[٨] تجـافـيـك[٩] وإبـــطـــاء تــلافــيـك

(١) القصيدة في مقامات الحريري ص(٩٩-١٠٣).
(٢) تعبي: تهيء.
(٣) الجم: الكثير.
(٤) تسدر: تتحير.
(٥) تختال: تتبختر.
(٦) الزهو: العجب والكبر.
(٧) تنصب: تنحدر وتميل.
(٨) حتَّامَ: بمعنى حتى متى .
(٩) تجافيك: تباعدك ونبوك.

طـبـاعًـا جمـعـت فـيـك عـيـوبـا شـمـلـهـا انـضـم
إذا أسـخـطـت مـولاك فـما تـقـلـق مـن ذاك
وإن أخـفـق مـسـعـاك تـلـظـيـت مـن الهـم
وإن لاحـلـك الـنـقـش مـن الأصـفـر[١] تهـتـش[٢]
وإن مـر بـك الـنـعـش تـغـام مـتـولاغـم
تـعـاصي الـنـاصـح الـبرَ وتـعـتـاص وتـزور[٣]
وتـنـقـاد لمـنـغـر[٤] ومَـن مـان[٥] ومـنـنـم
وتـسـعـى فـيـه ويـالـنـفـس وتحـت الـعـلى الـفـلـس
وتنسى ظُلمة الـرمـس[٦] ولا تـذكـر مـاثـم
ولـو لاحـظـك[٧] الحـظ لمـا طـاح[٨] بـك الـلـحـظ[٩]
لا كـنـت إذا الـوعـظ جـلا الأحـزان تـغـتـم

(١) الأصفر الدينار.
(٢) تهتش: تطرب وتفرح.
(٣) تزور: تميل وتعدل وتنثني عن قبول ما يقال لك من الحق.
(٤) غر: خدع.
(٥) مان: كذب.
(٦) الرمس: القبر.
(٧) لاحظك: أبصرك ونظرك.
(٨) طاح: أهلك.
(٩) اللحظ: النظر بمؤخرة العين، تيهاً.

تـــذري[١] الـــدم لا الـدمع إذا عـــايـــنـــت لا جمع
يــقــي في عــرصــة الجـمـع ولا خـــال ولاعـــم
وقـــد أســلــمــك الـرهــط إلى أضــيــق مــن ســم[٢]
هـــنـــاك الجــســم ممـدود لــيــس تــأكــلــهــا لــدود
إلى أن يـنـخـر الـعـود ويـمـســي الـعـظـم قـدرم
ومـــن بـــعـــد فـــلا بـد مــن الــعــرض إذا اعــتــد
صراطٌ جــســـره مُــد عــلى الــنــار لمــن أم[٣]
فـكـم مــن مــرشــدٍ ضل ومـــن ذي عـــزة ذل
وكـــم مـــن عـــال مـزل وقـــال الخــطــب قــد طم
فـــبـــادر أيهـــا الـغـمـر لمـــا يحـلـــو بــــه المــر
فـقـد كـاد يَهـــي[٤] العمر ومـــا أقــلــعــت عـــن ذم
ولا تــركــن إلى الـدهــر وإن لانـــو إنـــســـر
فــتــلــفــى كـمــن اغــتر بــأفــعــى تــنــفــث الــسـم
وخــفــض مـــن تـراقـيـك فـــإن المــوت لاقـيـك

(١) تذري: تصب.
(٢) سم: أي: ثقب الإبرة ويريد بذلك: ضيق القبر.
(٣) أمَّ: قصد.
(٤) يهي: يضعف ويذهب.

وسـار في تـراقـيـك ... ومـا يـنـكـل إنهـم
وجـانـب صـعـر الخـد ... إذا سـاعـدك الجـد
وزم الـلـفـظ إن نـد (١) ... فـما أسـعـد مـن زم (٢)
ونَّـفـس عـن أخـي البث (٣) ... وصـدقـه إذا نـث (٤)
ورم الـعـمـل الـرث ... فـقـدأفـلـح مـن رم
ورِشْ(٥) من ريشها نحص(٦) ... بـما عـم ومـا خـص
ولا تـأس عـلى الـنـقـص ... ولاتحـرص عـلى الـلـم(٧)
وعـاد الخُـلُـق الـرذل ... وعـوِّد كـفـك الـبـذل
ولا تـسـتـمـع الـعـذل (٨) ... ونـزهـهـا عـن الـضـم(٩)
وزود نـفـسـك الخـير ... ودع مـا يـعـقـب الـضـير

---

(١) ند: أي: نفر وذهب.
(٢) زم: قيد لفظه.
(٣) البث: الحزن.
(٤) نث: نشر الكلام.
(٥) رش: أصلح.
(٦) انَحص: تناثر وتساقط.
(٧) اللم: الجمع.
(٨) العذل: اللوم.
(٩) الضم: كناية: عن البخل وجمع المال.

وهـــيـــئ مـــركـــب الـــسـيـر وخَـــــفْ مـــن لُجــــة الـيــم
بـــــذا أوصـــيـــت يـاصــاح وقـــــد بــحــت كـــم نــبـاح
فـــطـــوبـــى لـــفـــتـــى راح بـــــــآدابي يـــأتـــــم [1]

(١) يأتم: يقتدي.

قصيدة بك أستجير ومن يجير سواكا (١)

بك أستجير ومن يُجير سواكا ... فأجر ضعيفًا يحتمي بحماكا
إني ضعيفٌ أستعين على قُوى ... ذنبي ومعصيتي ببعض قُواكا
أذنبت ياربي وآذتني ذنو ... ب ما لها من غافرٍ إلاكا
دنياي غرتني وعفوك غرني ... ماحيلتي في هذه أو ذاكا
لو أن قلبي شك لم يكُ مؤمنًا ... بكريم عفوك إذا غوى وعصاكا
يا مدرك الأبصار، والأبصار لا ... تدري له ولكنه إدراكا
أتراك عين والعيون لها مدى ... ما جاوزته، ولا مدى لمداكا
إن لم تكن عيني تراك فإنني ... في كل شيء أستبين علاكا
يامنبت الأزهار عاطرة الشذا ... هذا الشذا الفواح نفح شذاكا
يامرسل الأطيار تصدح في الربا ... صدحاتها تسبيحة لعلاكا
يا مجري الأنهار: ما جريانها ... إلا انفعالة قطرة لنداكا
رباه هأنذا خلصت من الهوى ... واستقبل القلب الخلي هواكا
وتركت أُنسي بالحياة ولهوها ... ولقيت كل الأُنس في نجواكا

(١) هذه القصيدة قالها الشاعر السوداني: إبراهيم بن علي بديوي. وقد نقلتها من «منتقى الأشعار» ص (٤٥-٥٣)، لأخينا الفاضل الشيخ / فيصل الحاشدي حفظه الله. وفي بعض أبياتها هنات، غفر الله لقائلها.

ونسيت حبي واعتزلت أحبتي ... ونسيت نفسي خوف أن أنساكا
ذقت الهوى مراً ولم أذق الهوى ... يــارب حلواً قبل أن أهواكا
أنــا كنت يــاربي أسـير غشاوة ... رانت على قلبي فَضَلَّ سناكا [(١)]
واليوم ياربي مسحت غشاوتي ... وبدأت بالقلب البصير أراكا
ياغافر الذنب العظيم وقابلاً ... للتوب: قلبٌ تائبٌ ناجاكا
أتـــرده وتـــرد صـــادق توبتي ... حاشاك ترفض تائبا حاشاكا
يارب جئتك نادماً أبكي على ... مــا قدمته يــداي لا أتباكا
أنا لست أخشى من لقاء جهنم ... وعــذابهــا لكنني أخشاكا
أخشى من العرض الرهيب عليك يا ... ربي وأخشى منك إذ ألقاكا
يارب عدت إلى رحابك تائباً ... مستسلما مستمسكاً بعراكا
مــالي ومــا للأغنياء وأنــت يا ... رب الغني ولا يُحَـَّد غناكا
مــالي ومــا للأقوياءِ وأنــت يا ... ربي ورب الناس ما أقواكا
مالي وأبواب الملوك وأنت من ... خلق الملوك وقسم الأملاكا
إني أويت لكل مأوى في الحيا ... ة فما رأيــت أعــز من مأواكا
وتلمستْ نفســي السبيل إلى النجا ... ة فلم تجد منجى سوى منجاكا

---

(١) السنا: النور الساطع.

وبحثتُ عن سر السعادة جاهداً فوجدت هذا السر في تقواكا
فليرض عني الناس أو فليسخطوا أنا لم أعد أسعى لغير رضاكا
أدعوك ياربي لتغفر حوبتي [(١)] وتعينني وتمدني بهداكا
فاقبل دعائي واستجب لرجاوتي ماخاب يوما من دعا ورجاكا
يارب هذا العصر ألحد عندما سخَّرتَ ياربي له دنياكا
علَّمته من علمك النوويَّ ما علمته فإذا به عاداكا
ما كاد يُطلق للعُلا صاروخه حتى أشاح بوجهه وقلاكا [(٢)]
واغتر حتى ظن أن الكون في يُمنى بني الإنسان لا يمناكا
أو ما درى الإنسان أن جميع ما وصلتْ إليه يداه من نُعماكا؟
أو ما درى الإنسان أنك لو أرد ت لظلت [(٣)] الذرات في مخباكا
لو شئت ياربي هوى صارُوخُهُ أو لو أردت لما استطاع حراكا
يأيها الإنسان مهلا وائتئد [(٤)] واشكر لربك فضل ما أولاكا
واسجد لمولاك القدير فإنما مستحدثات العلم من مولاكا

---

(١) الحوبة: الخطيئة والإثم.
(٢) قلى: أبغض وكره.
(٣) ضلت: بقت.
(٤) اتئد: تأن وتريث.
(٥) نازك: فضَّلك وكرَّمك.

الله مازك [(١)] دون سائر خلقه   وبنعمة العقل البصير حباكا
أفــإن هــداك بعلمه لعجيبة   تَــزورُّ [(٢)] عنه وينثني عطفاكا
إن النواة والكترونات التي   تجـري يراها الله حين يراكا
ماكنت تقوى أن تفتِّت ذرة   منهن لــولا الله قــد قواكا
كل العجائب صنعة العقل الذي   هو صنعة الله الــذي سواكا
والعقل ليس بمدرك شيئًا إذا   مــالله لم يكتب لـه الإدراكــا
لله في الآفــاق آيــات لعلَّ   أقلها هــو مــا إلــيه هداكا
ولعل ما في النفس من آياته   عجب عُجابٌ لو ترى عيناكا
والكون مشحونٌ بـأسرارٍ إذا   حــاولــتَ تفسيراً لها أعياكا
قل للطبيب تخطفته يد الردى   ياشافي الأمراض: من أرداكا؟
قل للمريض نجا وعوفي بعد ما   عجزت فنون الطب: من عافاكا؟
قل للصحيح يموت لا من علة   من بالمنايا ياصحيح دهاكا؟
قل للبصير وكان يحذر حفرة   فهوى بها من ذا الذي أهواكا؟
بل سائل الأعمى خطا بين الزَّحا   م بلا اصطدام: من يقود خطاكا؟

---

(١) نازك: فضَّلك وكرَّمك.
(٢) تَزور: تميل وتنحرف.

قل للجنين يعيش معزولاً بلا ... راع ومرعى: ما الذي يرعاكا؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكاء ... لدى الولادة: ما الذي أبكاكا؟
وإذا ترى الثعبان ينفث سمه ... فاسأله: من ذا بالسموم حشاكا؟
وأسأله كيف تعيش ياثعبان أو ... تحيا وهـذا السم يملأ فاكا؟
وأسأل بطون النحل كيف تقاطرت ... شهداً وقل للشهد من حلاَّكا؟
بل سائل اللبن المصفى كان بيـ ... ـن دمٍ وفرثٍ ماالذي صفاكا؟
وإذا رأيت الحي يخرج من حنا ... يا ميتٍ فاسأله: من أحياكا؟
وإذا ترى ابن السودِ أبيضَ ناصعاً ... فاسأله: مِنْ أين البياضُ أتاكا؟
وإذا ترى ابن البيضِ أسودَ فاحماً ... فاسأله: منْ ذا بالسواد طلاكا؟
قل للنبات يجف بعد تعهد ... ورعاية: من بالجفاف رماكا؟
وإذا رأيت النبت في الصحراء يربو ... وحـده فاسأله: من أرباكا؟
وإذا رأيت البدر يسـري ناشرًا ... أنـواره فاسأله: من أسراكـا؟
وأسأل شعاع الشمس يدنو وهي أبـ ... ـعد كلّ شيءٍ مالذي أدناكا؟
قل للمرير من الثمار من الذي ... بالمر من دون الثمار غذاكا؟
وإذا رأيت النخل مشقوق النوى ... فاسأله: من يانخل شق نواكا؟
وإذا رأيـت النار شب لهيبها ... فاسأل لهيب النار: من أوراكا؟

وإذا ترى الجبل الأشم مناطحاً قمم السحاب فسله من أرساكا؟
وإذا ترى صخرًا تفجَّر بالميا ه فسله: من بالماء شق صفاكا؟
وإذا رأيت النهر بالعذب الزلا ل جرى فسله؟ من الذي أجراكا؟
وإذا رأيت البحر بالملح الأجا ج طغى فسله: من الذي أطغاكا؟
وإذا رأيت الليل يغشى داجيا فاسأله: من ياليل حاك دُجاكا؟
وإذا رأيت الصبح يُسفر ضاحيًا فاسأله: من ياصبح صاغ ضحاكا؟
وإذاترى الطاووس منقوشًا فسل: من حاك يا طاووس بُرد حُلاكا؟
وإذاترى العصفور زُخرِف ظهره والريش ينصع سله: من سواكا؟
هذي عجائب طالما أخذت بها عيناك أو أصغت لها أذناكا!
والله في كل العجائب ماثلٌ إلا تـــراه فـإنــه سـيراكــا؟
يا أيها الإنسان مهلا ًما لذي بـــالله جـل جـلالـه أغـراكـا؟
أترى الطبيعة أنجبت حواء من ضلع لآدم من بـذا أفتاكا؟
أم كونت عيسى بظرف دقيقة في بطن مريم؟! سل بذا عُلَماكا
أم حين نـادى أمه من تحتها: لا تحزني والطفل لا يتحاكا؟!
من ذا أمـات عُزير ثم حماره وبراهما؟! فاسأل يهود بذاكا
أم نوم أهل الكهف كان طبيعة؟! بئس الضلال أما نهاك نُهاكا؟!

إبليس إن يؤمن بهــذا كله فاجعله شيخك واستفد من ذاكا
فالبعث يعلمه وذاك حقيقة مذ قــال: أنظرني ليوم لقاكا
وهناك لا أمم ولا كتبٌ ولا رسلٌ هناك فمن يكون هُناكا؟!
ولَـكَـمْ خلت من آيـة في أمة من عهد نوح ماالذي أعياكا؟!
بل عاد ثم ثمود من صب الردى سوطًا عليهم؟ يا تُرى من ذاكا؟!
وإذا أماتتك الطبيعة فاوصها تُحييك حتى نعتبر محياكا
آمــن بربك فالطبيعة خلقة وهــو الــذي بحياته أحياكا
أين الطبيعة يوم تُحشـر عاريًا؟! وهناك تلبس في الجحيم كساكا
واليوم تمخر بالسفينة عابرًا هذا الفضاء لتكشف الأفلاكا
اغز الفضاء ولا تكن مستعمراً أو مستغلا بـاغـيًـا سفاكا
إيــاك أن ترقى بالاستعمار في حــرم السموات العلا إياكا
إن السموات العلا حَرَمٌ طهورٌ يَحــرق المستعمر الأفـاكـا
اغز الفضاء ودع كواكبه التي فيه إن في تعويقهنَّ هلاكا!
إن الكواكب سوف يفسد أمرها وتسـيء عقباها إلى عقباكا
حـاذر إذا تغزو الفضاء فربما ثأر الفضاء لنفسه فغزاكا؟
والجاذبية سوف تفقد رشدها وتُحـطـم الأبــواج والأفـلاكـا

ولسوف تعلم أن تلك قيامة — والساعة الكبرى هنا وهناكا
أنا لا أُثبِّط من جهود العلم أو — أنا في طريقك أغرس الأشواكا
لكنني لك ناصح فالعلم إن — أخطأت في تسخيره أفناكا
سخِّر نشاط العلم في حقل الرخاء — يصغ من الذهب النضار(١) ثراكا
سخره يملأ بالتعاون عالماً — متشتتًا متناحراً سفاكا
وادفع به شر الحياة وسوءها — وامسح بنعمى نوره بؤساكا
العلم إحياء وإصلاح وليـ — ـس العلم تدميراً ولا إهلاكا
فإذا أردت العلم منحرفاً فما — أشقى الحياة به وما أشقاكا
فارحم إلهي مَنْ تفضل راغبًا — في نشر ما يُفضي إلى رؤياكا
واحفظ إلهي من رعى بنواله(٢) — نَشْر الفضيلة طالبًا لرضاكا
واختم إلهي بالصلاة على الذي — نَشَرَ الهداية مهتدٍ بهداكا

(١) النضار: الخالص.
(٢) النوال: العطاء.

فضل العقل

وأفضل قسم الله للمرء عقلُهُ فليس من الخيرات شيء يقاربُهْ
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربُهْ
يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه على العقل يجري علمُهُ وتجاربُهْ
يزَينُ الفتى في الناس جودة عقله وإن كان محظورا عَلَيْهِ مكاسبُهْ

« روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» ، ص (٣٤) ، لابن حبان.

إذا تمعقل المــرء تمت أمــورُهُ وتمــت أيــاديــه[١] وتــم بناؤهُ
فإن لم يكن عقل تبين نقصه ولو كان ذا مال كثيرًا عطاؤُهُ

«روضة العقلاء» ص (٣٧).

أبواب المكارم

إن المـكـارم أبــوابٌ مصنفةٌ فلعقل أولها والصمت ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والصدق ساديها
والصبر سابعها والشكر ثامنها واللين تاسعها والصدق عاشيها

«روضة العقلاء» ص (٤٤).

(١) أياديه: خيراته ومنافعه.

مراقبة الله

إذا مَا خلوت الدهر يومًا فلا تقلْ خلوت ولكن قل علي رقيبُ
ولا تحسبن اللَّه يغفل ساعة ولا أن مَا يخفى عَلَيْهِ يغيبُ
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهبٍ وأن غـدا للناظرين قريبُ
غفلنا لَعمر الله حتى تداركت علينا ذنـوبٌ بعدهن ذنـوبُ
فيا ليت أن الله يغفر ما مضـى ويـــأذن في توباتنا فنتوبُ

« روضة العقلاء » ص (٤٨)، و«شُعب الإيمان» (٩/ ٤١٧).

إلا أيها المستطرف الذنب جاهلاً هو الله لا تخفى عليه الـسرائر
فإن كنت لم تعرفه حين عصيته فإن الذي لا يعرف الله كافر
وإن كنت من علم به قد عرفته عصيت فأنت المستهين المجاهر
فأية حالك اعتقدت فإنه عليم بما تطوي عليه الضمائر[٢]

«شُعب الإيمان» (٩/ ٤١٨).

المرء بقلبه ولسانه

ومـا المـرء إلا قلبُه ولسُانه إذا حصلت أخباره ومداخلُهْ
إذا مَا رداء المرء لم يكُ طاهرًا فهيهات أن ينقيه بالماء غاسلُهْ
وما كل من تخشى ينالك شره وما كل مَا أَمَّلته أنت نائلُهْ

« روضة العقلاء » ص (٥١) .

ثمار التقوى

وإذا بحثت عَن التقيَّ وجدته رجــلاً يصدق قوله بفعالِ
وإذا اتقى اللَّه امــرؤٌ وأطاعه فـيــداه بـين مـكــارم ومـعــالِ
وعلى التقي إذا تراسخ في التقى تــاجــان تــاج سكينة وجمــالِ
وإذا تناسبت الرجال فما أرى نسبا يكون كصالح الأعــمالِ

« روضة العقلاء » ص (٥١) .

وإذا تشاجر في فــؤادك مرة أمــران فاعمد للأعف الأجملِ
وإذا هممت بأمر سوء فاتئد وإذا هممت بأمر خيرٍ فافعلِ

« روضة العقلاء » ص (٥٣) .

رفيق الإنسان في قبره

تخَّــير قرينًا مــن فعالك إنما قرين الفتى في القبر ما كان يفعلُ
فإن كنت مشغولاً بشــيءٍ فلا تكنْ بغير الذي يرضى به الله تُشغلُ
فلا بد بعد القبر من أن تُعِدَّه ليوم ينادى المــرء فيه فيُسألُ
فلن يَصحبَ الإنسان من قبل موته ولاً بعده إلا الذي كان يَعملُ
ألا إنــما الإنسان ضيفٌ لأهله يُقيم قليلاً بينهم ثم يَرحَلُ

« روضة العقلاء » ص (٥٤) .

أهمية العلم في الابتعاد من المعاصي

وفي العلم والإسلام للمرء وازعٌ ... وفي ترك طاعات الفؤاد المتيَّم
بصائر رشد للفتى مستبينةٌ ... وأخلاق صدق علمها بالتعلُّمِ

« روضة العقلاء » ص (٥٧) .

الحث على التعلم

تعلم فليس المـرء يولد عالمًا ... وليس أخو علم كمن هو جاهلُ
وإنَّ كبير القوم لا علم عنده ... صغيرٌ إذا التفت عَلَيْهِ المحافِلُ

« روضة العقلاء » ص (٥٨) .

تعلموا وأفسدتهم الدنيا

عُنُوا[١] يطلبون العلم في كل بلدةٍ ... شبابًا فلما حصَّلوه وحشَّروا [٢]
وصـح لهم إسنـادُهُ وأصوله ... وصاروا شيوخًا ضيَّعوه وأدبروا
ومالوا على الدنيا فهم يحلبونها ... بأخلافها[٣]مفتوحها لا يصـرر[٤]
فيا علماء السوء أين عقولكم؟ ... وأيـن الحديث المسند المتخيرُ

« روضة العقلاء » ص (٦٠) .

(١) عُنُوا: أي: اهتموا.
(٢) حشروا: أي: جمعوا.
(٣) أخلافها: قاذوراتها.
(٤) يصرر: يغلّق.

يا جاعل الدين له بازيًا [1] يصطاد أموال السلاطينِ
لا تبع الدين بدنيا كما يفعل ضلال الرهابينِ
احتلت للدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدينِ
وصرت مجنونا بها بعدما كنت دواء للمجانين
تُفكِّرُ الناس جميعًا بأنْ زلَّ حمار العلم في الطين[2]

"روضة العقلاء" ص (٦٠).

وفي سياق عند ابن حبان:

يا جاعل الدين له بازيًا يصطاد أموال المساكين

وبزيادة:

أين رواياتك في سَرْدها عن ابن عون وابن سيرين؟

« روضة العقلاء » ص (٦٠-٦١).

علمه في الكراريس

جامع العلم تراه أبدًا غير ذي حفظ ولكن ذا غلطْ

(١) البازي: الصقر المُعد للصيد.
(٢) هذه الأبيات للإمام عبد الله بن المبارك، قالها في إسماعيل ابن علية، لما رآه راكبًا بغلة على باب السلطان.
وقيل: أن ابن عليه ولِّيَ صدقات الإبل والغنم بالبصرة، فكتب إليه ابن المبارك كتابًا، وكتب هذه الأبيات، في أسفله. انظر« روضة العقلاء» ص (٦٠-٦١).

وتــــراه حـــسن الخــــط إذا ... كتب الخـط بـصـيرًا بالنقط
فـــإذا فـتَّـشـتـه عـــن علمه ... قال علمي ياخليلي في السَّفطْ [(١)]
فيكرار يسج يـادٍ أُحكمت ... وبــخــطٍّ أبِّخـــطٍّ أبِّخـــطٍّ
فـــإن قـلـت لــه: هـــات إذًا ... حـــك لحـيـيـه وامـتـخـطْ

« روضة العقلاء » ص (٦٢-٦٣).

تعليم الناس

أفـــدِ العلمو لا تبخلْ به ... وإلى علمك عِـلـماً فاستفدْ
استفِدْما استطعت من علمٍ وكنْ ... عاملاً بالعلم والـنـاسَ أَفِـدْ
مـن يُـفِــدْه مـيـجـزِه اللهُ به ... وسُيغني اللهُ عمن لم يُفِدْ
ليس مَـنْ نافس فيه عاجزًا ... إنــما الـعـاجـز مـن لا يجتهدْ

« روضة العقلاء » ص (٦٤-٦٥).

حفظ اللسان والإقلال من الكلام

أقلِلْ كلامَكَ واستعذ من شره ... إن الـبـلاء ببعضه مـقـرونُ
واحفظ لسانك واحتفظ من عيِّه [(١)] ... حتى يكونَ كـأنَّـهُ مسجونُ
وَكِّل فؤادك باللسان وقُلْ له ... إن الـكـلام عليكما مـوزونُ

---

(١) السفط: الوعاء.

فـزِنَـاهُ ولْيك مُحكمًا ذا قِلَّةٍ ... إن البلاغة في القليل تكونُ

« روضة العقلاء » ص (٦٦-٦٧).

تعاهد لسانك إن اللسانَ ... سريــعٌ إلى المـــرء في قتله
وهــذا اللسان بريد الفؤاد ... يـــدل الـــرجـــال عـــلى عقله

« روضة العقلاء » ص (٦٨). و«شُعب الإيمان» (٧/ ٩٦).

إن كان يعجبُك السكوت فإنه ... قد كان يعجب قبلك الأخيارا
ولئن ندمت على سكوتٍ مرةً ... فلقد ندمت على الكلام مِرارا
إن السكوت سلامةٌ ولربما ... زرع الكلام عــداوةً وضِرارا
وإذا تقرَّب خاسر من خاسر ... زادا بـذاك خسارةً وتبارا (١)

« روضة العقلاء » ص (٦٩). و«شُعب الإيمان» (٧/ ٩١).

ما ذل ذو صمتٍ وما من مكثرٍ ... إلا يَـذِلُّ وما يعاب صموتُ
إن كان منطق ناطقٍ من فضةٍ ... فالصمت دُرٌّ زانـه الياقوتُ

« روضة العقلاء » ص (٧٠).

لعمرك مَا شيءٌ علمتُ مكانه ... أحق بسجنٍ من لسان مُذلَّلِ

---

(١) العي: الجهالة.
(٢) تبارًا: أي: هلاكًا.

على فيك مما ليس يعنيك شأنه   بقفلٍ وثيقٍ ما استطعت فأَقْفلِ
فربَّ كلامٍ قد جرى من مُمازحٍ   فَسَاقَ إليهم سَهْمَ حتفٍ معجِّلِ
وللصمت خيرٌ من كلامٍ بمأثمٍ   فكن صامتًا تسلم وإن قُلتَ فاعدلِ

« روضة العقلاء » ص (٧١).

أنت من الصمت آمنُ الزللِ   ومن كثير الكلام في وجلِ
لا تقل القول ثم تتبعه   ياليت ما كنتُ قلتُ لم أقُلِ

« روضة العقلاء » ص (٧٢).

ولن يَهْلِكَ الإنسانُ إلا إذا أتى   من الأمر ما لم يَرْضَهُ نصحاؤُهُ
فأقلل إذا مَا قلتَ قولاً فإنه   إذا قَلَّ قولُ المرء قَلَّ خَطَاؤُهُ

« روضة العقلاء » ص (٧٧).

تعويد اللسان على النطق الحسن

عَوِّد لسانك قول الخير تَحْظَ بهِ   إن اللسان لما عوَّدتَ معتادُ
موكَّلٌ بتقاضي مَا سننت له   فاختر لنفسك وانظرْ كيف ترتادُ[1]

« روضة العقلاء » ص (٧٨).

(١) ترتاد: تختار.

اغتنم ركعتين زلفًا إلى الله إذا كنت فـارغـا مستريحا
وإذا ما هممت بالنطق في الباطل فـاجـعـل مـكـانـه تسبيحا
فاغتنام السكوت أفضل من خوض وإن كنت في الحديث فصيحا

«شُعب الإيمان» (٧/ ١٠٠).

ما قيمة المرء إذا كان فاسد الأخلاق

إذا مَـا المـرء أخـطـأه ثـلاثٌ فبعه ولـو بكف مـن رمـادِ
سلامة صـدره والصدق منهُ وكتمان السـرائر في الفؤادِ

« روضة العقلاء » ص (٨١).

فضيلة الصدق

وإذا الأمـــور تـزاوجـتْ فـالـصـدق أكـرمـهـا نِتاجا
الـصـدق يَـعـقِـدُ فـوق رأ س حليفه بـالـصـدق تاجا
والـصـدق يـقـدح زنـده في كـل نـاحـيـة سراجـا

« روضة العقلاء » ص (٨٨).

الـصـدق حـلـو وهـو المر والـصـدق لا يـتركـه الحر
جـوهـرة الـصـدق لهـا زينة يحسدها الـيـاقـوت والـدرر

«شُعب الإيمان» (٦/ ٥١٩).

شؤم الكذب

كم من حسيب كريم كان ذا شرفٍ | قد شانه الكذبُ وسْط الحي إذ عمدا
وآخر كان صعلوكًا فشرَّفه | صدق الحديث وقولٌ جانب الفندا[1]
فصار هذا شريفًا فوق صاحبِهِ | وصار هذا وضيعًا تحته أبدا

« روضة العقلاء » ص (٨١).

التخلق بالأخلاق الفاضلة

وليس بمنسوبٍ إلى العلم والنهى | فتى لا ترى فيه خلائق أربعُ
فواحدةٌ: تقوى الإله التي بها | يُنالُ جسيم الخير والفضل أجمعُ
وثانيةٌ: صدق الحياء فإنه | طباع عَلَيْهِ ذو المروؤة يُطبعُ
وثالثةٌ: حلم إذا الجهل أُطلِعَتْ | إليه خبايا من فجور تسرَّعُ
ورابعةٌ: جود بُملك يمينه | إذا نابه الحق الذي ليس يُدفعُ

« روضة العقلاء » ص (٨٥).

الحث على حسن الخلق

خالقِ الناسَ بخُلُق حسنٍ | لا تكن كلبًا على الناس يَهِرْ[2]
والْقَهُمْ منك ببِشرٍ ثم صُنْ | عنهم عرضك عن كل قَذِرْ

« روضة العقلاء » ص (٩٥).

(١) الفند: الخرف والكلام الفاسد.
(٢) ايهر: ينبح بصوت مزعج

حافِظْ على الخُلُق الجميلِ ومُزْ به ... ما بالجميل وبالقبيح خَفاءُ
إن ضاق مالُك عن صديقك فالقهُ ... بالبِشرِ منك إذا يحينُ لقاءُ

« روضة العقلاء » ص (٩٦).

فضيلة الحياء

إذا قلَّ ماء الوجه قَلَّ حياؤه ... فلا خير في وجه إذا قَلَّ ماؤه
حياءك فاحْفظْه عليك فإن ما ... يدل على وجه الكريم حياؤه

« روضة العقلاء » ص (٨٦).

إذا لم تخَش عاقبةَ الليالي ... ولم تستَحي فاصنع مَا تشاءُ
فلا والله ما في العيش خيرٌ ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ
يعيش المرء ما استحيا بخيرٍ ... ويبقى العود ما بَقِيَ اللحاءُ (١)

« روضة العقلاء » ص (٨٦).

ورُبَّ قبيحة ما حالَ بيني ... وبين رُكوبِها إلاَّ الحياءُ
فكان هو الدواء لها ولكن ... إذا ذهب الحياءُ فلا دواءُ

« روضة العقلاء » ص (٨٧).

---

(١) اللحاء: القشرة التي تحمي عود النبات من الآفات.

بئس الرزق

إذا رُزق الفتى وجهًا وقاحًا ... تقلَّب في الأمور كما يشاءُ
ولم يكُ للدواء ولا لشيءٍ ... يُعالجُهُ به فيه غَناءُ
فما لك في معاتبةِ الذي لا ... حياءَ لوجهه إلا العناءُ

« روضة العقلاء » ص (٨٨).

ذم الكبر والتيه

التيه [١] مفسدةٌ للدين منقصةٌ ... للعقل مهتكةٌ للعرضِ فانتبهِ
لا تَشْرَهَنَّ [٢] فإن الذل في الشرهِ ... والعز في الحلم لا في البطش والسفهِ

« روضة العقلاء » ص (٩٢).

ودع التيهَ والعبوسَ على النا ... س فإن العُبُوس رأس الحماقةْ
كلما شئتَ أن تعادىَ عاديـ ... ـت صديقًا وقد تَغُرُّ الصداقةْ

« روضة العقلاء » ص (٩٣).

الحث على التواضع

ولا تمشِ فوق الأرض إلا تواضعًا ... فكم تحتها قومٌ هُم منك أرفعُ

(١) التيه: العجب والكبر.
(٢) الشره: الطمع.

فإن كنت في عزٍ وخيرٍ ومنعةٍ فكم مات من قومٍ هم منك أمنعُ

« روضة العقلاء » ص (٩٢).

وكفى بملتمسِ التواضع رفعةً وكفى بملتمس العلوِّ سِفالا

« روضة العقلاء » ص (٩٣).

الفخر بأهل الخير

للخير أهلٌ لا تزا لوجوههم تدعو إليهِ
طوبى لمن جرت الأمو ر الصالحاتُ على يديهِ
مالم يَضِقْ خُلُقُ الفتى فالأرض واسعة عليه

« روضة العقلاء » ص (٩٧).

كيف تعاشر الناس

أُعاشر معشري في كل أمرٍ بأحسنِ ما رأيت وما رأيتُ
وأجتنب المقابحَ حيث كانت وأتركُ ما هويتُ وما فريت [١]

« روضة العقلاء » ص (٩٨).

(١) فريت: اختلقت.

مدراة الناس

دارِ من الناس مُلالاتهم ... مَنْ لم يُدارِ الناس ملُّوهُ
وَمُكرِمُ الناس حبيبٌ لهم ... من أكرم الناس أحبُّوهُ

« روضة العقلاء » ص (١٠٤).

اتسعت دار من يُداري ... وضاقت أسباب من يُماري

«شُعب الإيمان» (١١/ ١٥).

سليم العرض من حذر الجوابا ... ومن دارى الرجال فقد أصابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يُهابا

«شُعب الإيمان» (١١/ ٢٤).

الحذر من صديق السوء

تجنب صديق السوء واصْرِمْ[1] حِبالهُ ... وإن لم تجد عنه محيصًا فداره
وأحببْ حبيب الصدق واحذر مِراءَه ... تَنَلْ منه صفو الود ما لم تُماره

« روضة العقلاء » ص (١٠٦).

---

(١) اصرم: اقطع.

اجعل قرينك من رضيتَ فِعالَهُ واحذر مقارنة القرين الشائن [١]
كم من قرين شائنٍ لقرينه ومُهجِّنٍ منه لكل محاسنِ

« روضة العقلاء » ص (١٥٤).

التغاضي عن زلة الأخ والصديق

أُغمِّضُ عيني عن صديقي كأنني لديه بما يأتي من القُبحِ جاهلُ
وما بي جهلٌ غير أن خَليقتي تُطيقُ احتمال الكُره فيما أحاولُ
متى ما يَربني مِفْصَلٌ فقطعتُهُ بقيت ومالي في نهوضٍ مفاصلُ
ولكنْ أداريهِ فإن صح سرَّني فإن هو أعيا كان فيه تَحامُلُ

« روضة العقلاء » ص (١٠٧).

ثلاث خلال للصديق جعلتها مضارعة للصوم والصلوات
مواساته والصفح عن كل زلة وترك ابتذال السر في الخلوات

«شُعب الإيمان» (١٣/ ٥٠٦).

التجاوز في حق الأخ

إذا ما أخي يومًا تولى بوده وأنكرت منه بعض ما كنت أعرف
عطفت عليه بالمودة إنني على مذنب الإخوان بالود أعطف

(١) الشائن: الملوِّث سيرة من يصاحبه.

ولست أجازيه قبيح الذي أتى ... ولا راكبا منه الـذي يتخوف
وإغماضك العينين من عيب صاحب ... لَعمرك أبقى للإخاء وأشرف

«شُعب الإيمان» (١٠/ ٥٧١).

أغمض عيني عن صديقي تكرما ... كأني بما يأتي من الجهل جاهل
وما بي من جهل ولكن خليقتي ... تطيق احتمال الكره فيما يحاول
وإن أقطع الإخوان في كل عثرة ... بقيت وحيدا لم أجد من أواصل

«شُعب الإيمان» (١٠/ ٥٧٢).

ولست أقطع إخـواني بزلتهم ... لا خير في قاطع الإخوان بالزلل

«شُعب الإيمان» (١٠/ ٥٧٣).

ما كنت مذ كنت إلا طوع خلاني ... ليست مفارقة الأحباب من شاني
يجني وأصفح عنه حانيًا أبدًا ... لا شيء أحسن من حان على جاني

«شُعب الإيمان» (١٠/ ٥٧٣).

فضيلة الجود

أخو البِشـرِ محبوبٌ على حُسنِ بِشـرِهِ ... ولن يَعدِمَ البغضاءَ من كان عابسًا
ويُسـرِعُ بُخلُ المرءِ في هَتك عِرْضِهِ ... ولم أر مثلَ الجود للمرء حارسًا

« روضة العقلاء » ص (١١٠).

الجود مكرمةٌ والبخل منقصةٌ لا يستوي البخل عند الله والجودُ
والفقر فيه شخوصٌ[١] والغنى[٢] دعةٌ والناس في المال مرزوق ومحدودهُ

« روضة العقلاء » ص (٣٢٤).

مـلأتُ يدي من الدنيا مـرارًا فما طمع العواذل في اقتصادي
ومـا وجبتْ عـليَّ زكـاة مالٍ وهل تجب الزكاة على الجوادِ

« روضة العقلاء » ص (٣٢٧).

وما كنت إلا كالأغر ابن جعفر رأى المال لا يبقى فأبقى به ذكرا

«شُعب الإيمان» (١٣/ ٣١٣).

له سحائب جـود في أنـا مله أمطارها الفضة البيضاء والذهب
يقول في العسـر إن أيسـرت ثانية أقـصرت عن بعض ما أعطي وما أهب
حتى إذا عاد أيـام اليسار له رأيت أمواله في الناس تنتهب

«شُعب الإيمان» (١٣/ ٣٤١).

إلق النـاس بطلاقة الوجه

الْـقَ بالبِشرِ مَن لقيت من النا س جميعًا ولاقِـهـمْ بالطلاقةْ

(١) الشخوص: التطلع إلى ما عند الخلق.
(٢) الدعة: الراحة

تَجْـنِ منهم جَنَى ثمارٍ فخُذْها طيِّباً طَعمُه لـذيـذَ المـذاقـةَ

« روضة العقلاء » ص (١١٠).

فتىً مثلُ صفو الماء أمَّا لقاؤُهُ فبِشـرٌ وأمـا وعــدُهُ فجميلُ
يســرُّك مُفْتَرَّا ويُشـرِقُ وجهُهُ إذا اعتلَّ مذمومُ الفعالِ بخيلُ
عَيِيٌّ عن الفحشاء أما لسانُه فعَفٌّ وأمـا طَرفُه فكليلُ[١]

« روضة العقلاء » ص (١١١).

لن تستتم جميلا أنــت فاعله إلا وأنت طليق الوجه بهلول[٢]
ما أوسطَ الخير فابسُطْ راحتيكَ به وكنْ كأنك دون الشر مغلولُ

« روضة العقلاء » ص (١١١).

المزاح المفرط

أكرِمْ جليسَك لا تُمازحْ بالأذى إن المــزاح تُــرَى به الأضغانُ
كم من مُزاحٍ جَذَّ [٣] حَبْلَ قرينِهِ فتجذَّمت [٤] من أجله الأقــرانُ

« روضة العقلاء » ص (١١٣).

(١) الكليل: المتعَب.
(٢) البهلول: المتلألئ بالسعادة والبشر.
(٣) جَذَّ: قطع.
(٤) تجذمت: تقطعت.

إني نحلتُك[١] ياكدامُ[٢] نصيحتي فاسمع مقال أبٍ عليك شفيقِ
أمـا المُزاحـة والمـراء فدعهما خُلُقانِ لا أرضاهما لصديقِ
إني بـلـوتُهـما فـلـم أحمـدهمـا لمـجـاورٍ جـارًا ولا لرفيقِ
والجهل يُزري بالفتى في قومه وعروقُه في الناس أيُّ عروقِ

« روضة العقلاء » ص (١١٤).

وإيـاك من حُلوِ المُـزاح ومُـرَّهِ ومِنْ أن يراك الناس فيه مماريًا
وإنَّ مراءَ المرء يُخلِقُ[٣] وَجهَهُ وإن مُزاح المرء يُبدي التشانيا[٤]
دعاه مـزاحٌ أو مـراءٌ إلى التي بها صار مَقْليَّ[٥] الإخاءِ وقاليًا[٦]

« روضة العقلاء » ص (١١٤).

صفاء القلب

أَبُـنـيَّ لا تـكُ ماحييت مماريًا ودعِ السفاهةَ إنهـا لا تنفعُ
لا تحملن ضغينةً لقرابةٍ إن الضغينةَ للقرابة تَقطعُ
لا تحسبن الحلم منك مذلةً إن الحليم هو الأعـزُّ الأمنع

« روضة العقلاء » ص (١١٤-١١٥).

(١) نحلتُك: وهبتك وأعطيتك.
(٢) كدام هو: ابن مسعر بن كدام وهذه النصيحة قدمها مسعر لابنه.
(٣) يُخلقُ: يُذهب البهاء.
(٤) التشَاني: الكراهية.
(٥) المقليّ: المكروه.
(٦) القالي: الكاره.

اعتزال الناس

زمانُك ذا زمــانُ دخــولِ بيتٍ وحفظٍ للسان وخفضِ صوتِ
لقد مَرِجَتْ عهود الناس إلا أقـلَّـهـم فـبـادِرْ قبل فـوتِ
فـما يبقى عـلى الأيـامِ شيءٌ ومـا خُلِق امـرؤٌ إلا لموتِ

« روضة العقلاء » ص (١٢٠).

المرء بإخوانه

ومـا المـرءُإلا بـإخـوانِـهِ كما تَقبِضُ الكفُّ بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعةً ولا خير في الساعد الأجذمِ[١]

« روضة العقلاء » ص (١٢٣).

حقيقة الأخ

كم من أخٍ لك لم يَلِدْه أبوكا وأخٍ أبـوه أبـوك قد يَجفُوكا
صاف الكرام إذا أردت إخاءهم واعلمْ بأن أخا الحِفَاظِ أخوكا
كم إخوةٍ لك لم يلدك أبوهُمُ وكـأنـما آبـاؤُهـم ولـدُوكـا
لو كنت تَحملُهم على مكروهةٍ تخشى الحُتوفُ بها لَمَّاَ خذلوُكا
وأقـاربَ لو أبصـروك معلَّقًا بنِياطِ قلبك ثـمَّ مَا نصروكا

(١) المقطوع .

الناسُ ما استغنيتَ كنتَ أخاهم وإذا افتقرت إليهمُ فضحوكا

« روضة العقلاء » ص (١٢٤).

وليس أخي من وَدَّني بلسانِه ولكنَّ أخي من وَدَّني في النوائب
ومن مالُه مالي إذا كنتُ مُعدِمًا ومالي له إن عَضَّ دهرٌ بغاربِ
فلا تحمدنْ عند الرخاء مؤاخيًا فقد تُنكَرُ الإخوانُ عند المصائبِ
وما هو إلا كيف أنت ومرحبًا وبالبيضِ رَوَّاغٌ كرَوْغِ الثعالبِ

« روضة العقلاء » ص (١٤٨).

من عيون الشعر في الحث على الصداقة

أبلغ أخاك أخا الإحسان لي حسنا إني وإن كنت لا ألقاه ألقاه
وإن طرفي موصول برؤيته وإن تباعد عن مثواي مثواه
الله يعلم أني لست أذكره وكيف أذكره من لست أنساه

«شُعب الإيمان» (١٠/ ٥٧٧).

لا تصادق كل من هب ودب

لا يَغرَّنكَ صديقٌ أبدًا لك في المنظر حتى تَخبُرُهْ
كم صديقٍ كنتُ منه في عمىً غرني منه زمانا منظرُهْ

كـــان يـلـقـاني بـوجـهٍ طَـلْـقٍ ... وكـــلام كـــالـــلآلي يـنـثُـرُهْ
فـــإذا فـتَّـشـتـه عَـــن غـيـبـهِ ... لم أجـــد ذاك لـــود يُـضـمُـرهْ
فـدع الإخـــوان إلا كـــل مَن ... يُضمرُ الـــوُدَّ كـما قـد يُظهرَهْ
فـــإذا فـــزت بـمـن يجـمـعُ ذا ... فاجعلنهُ لـك ذُخـــرًا تـذخـرُهْ

« روضة العقلاء » ص (١٢٦-١٢٧).

إذا كــان ودُّ المـرء ليس بزائدٍ ... على مرحبا أو كيف أنت وحالُكا
أو القول إني وامق [١] لك حافظ ... وأفعاله تُـبـدي لنا غـير ذلكا
ولم يكُإلا كـاشرًا [٢] أو محدثًا ... فـأفٍّ لـودٍّ ليس إلا كذلكا
ولكنَّ إخاءَ المرء من كان دائمًا ... لذي الودِّ منه حيثما كان سالكا

« روضة العقلاء » ص (١٢٩).

وفي سياق:

إذا كــان ود المـرء ليس بزائدٍ ... على مرحبا أو كيف أنت وحالكا
ولم يك إلا كـاشرًا أو محدثًا ... فـأف لـود ليس إلا كذلكا
لسانك معسول ونفسك بشةٌ ... وعند الثريا من صديقك مالُكا
وأنـت إذا همَّـت يمينك مـرةً ... لتفعل خـيرًا قاتلتها شمالكا

« روضة العقلاء » ص (١٤٧-١٤٨).

---

(١) الوامق: المُحب.
(٢) الكاشر: الضاحك.

عليك بإخوان الثقات فإنهم قليل فَصِلْهُم دون من كنت تصحب
ونفسك أكرمها وصُنها فإنها متى ما تُجالِسْ سِفْلَةَ الناس تغضبُ

« روضة العقلاء » ص (١٤١).

احـذَرْ مـودَّةَ مـاذقٍ[1] خَـلَـط المـرارةَ بـالحـلاوةْ
يُحصي الذنوب عليك أيا م الـصـداقـة لـلـعـداوةْ

« روضة العقلاء » ص (١٢٦).

الاستكثار من الإخوان الأوفياء

استكثرن من الإخـوان إنهـمُ خير لكانزهم كنزًا من الذهبِ
كم مِنْ أخ لك لو نابتك نائبةٌ وجدته لك خيرًا من أخي النسبِ

« روضة العقلاء » ص (١٣١).

أَبْلُ الرجال إذا أردت إخاءهم وتـوسـمـن أمـورهـم وتفقدِ
فإذا ظفرت بذي اللبابة والتقى فبه اليدين قرير عـينٍ فاشددِ
ومـتـى يـزل ولا محـالـة زلـة فعلى أخيك بفضل رأيك فارددِ
وإذا الخَنى نقض الحُبى في مجلسٍ ورأيت أهل الطيش قاموا فاقعدِ

« روضة العقلاء » ص (٢٨٢).

---

(١) الماذق: الذي يَخلِطُ بين الأشياء.

تكثَّر من الإخوان ما استطعت إنهمُ عمادٌ إذا استنجدتهم وظُهورُ
وليس كثيرًا ألفُ خِلٍّ لصاحبٍ وإنَّ عدوًّا وأحدًا لكثيرُ

« روضة العقلاء » ص (١٣٤).

إكتساب الصديق من الغنى

وإن امرؤ نال الغنى ثم لم ينل صديقا ولا ذا حاجة لزهيد

« شُعب الإيمان » ص (١١/ ٤١).

من حقوق الأخوة

ومن ذا من عيوب الناس ناج بحق قِيلَ فيه أو قِرافِ [(١)]
قبيح بي إذا خاللتُ خِلاًّ ولازَم خُلتي ألا أكافي
وكل مودة لا خير فيها إذا لم تَحتملْ حق المُصافي
فأما في الكلام فكم وفيٍّ ولكن في الشدائد لا يوافي
إذا أحببتُ لم أنقضْ إخائي ولم أبْنِ الإخاء على اعتسافِ [(٢)]
ولكن أمنح الكرماء ودًّا ولا أدعو اللئام إلى العِطافِ [(٣)]
متى تقطعْ صديقك بعد وصلٍ ولا تثبتْ فعهدك غيُر وافِ
إذا ما المرء أدبر لم تُطقهُ وصار المستقيمُ إلى خلافِ

« روضة العقلاء » ص (٢٨٣).

(١) القراف: الافتراء والاتهام.
(٢) الاعتساف: المجازفة غير محسوبة.
(٣) العطاف: العطف.

ذم الأحمق وذم مصادقته

وَلَمَــنْ يـعــادي عــاقــلاً خـيرٌ له ... من أن يكونَ له صديقٌ أحمقُ
فارغبْ بنفسك أن تصادق أحمقًا ... إن الصديق على الصديق مُصَدَّقُ

« روضة العقلاء » ص (١٣٥-١٦٨).

لـن يسمع الأحمــق مـن واعـظ ... في رفعه الـصـوت وفي همسهِ
لـن تبلغ الأعــداء من جاهل ... مـا يبلغ الجـاهـل مـن نفسِهِ
والحـمــقُ داءً مـالـه حيلةٌ ... تُـرجـى كبعد النجم في لمسِهِ

« روضة العقلاء » ص (١٦٦).

احــذر الأحمــق أن تصحبهُ ... إنما الأحمـق كالثوب الخَلِقْ (١)
كـلـما رقَّـعـتـه مـن جـانـبٍ ... حرَّكته الريح وهنًا فانخرقْ
أو كصدعٍ في زجــاجٍ فاحشٍ ... هل ترى صَــدْعَ زجـاجٍ يلتصقْ
كـحـمار الــسـوء إن أقْضَمتُه ... رَمَــح الـنـاسَ وإن جـاع نهقْ
وإذا جــالــسـتــه في مجـلـسٍ ... أفسد المجلس منه بالخَرَقْ (٢)
وإذا نهنهته (٣) كـي يرعوي ... زاد شرا وتمــادى في الحمق

---

(١) الخلق: القديم البالي.
(٢) الخرق: الحمق.
(٣) نهنهته: غمزته وحركته.

عجبًا للناس في أرزاقهم ذاك عطشان وهذا قد غرق

« روضة العقلاء » ص (١٦٨).

التبصر في الأمور

أخْلِقْ بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومُدمِنِ القرع للأبواب أن يلجا
أبْصِرْ لِرجْلِكَ قبل الخطو موضعها فمن علا قُلَّةً [١] عَن غِرَّةٍ زلجا

« روضة العقلاء » ص (١٦٨).

أحبب هونًا وأبغض هونًا

وأحببْ إذا أحببت حُبًا مقاربًا فإنك لا تدري متى أنت نازعُ
وأبغِضْ إذا أبغضت غير مجانبٍ فإنك لا تدري متى أنت راجعُ
وكنْ مَعدِنًا للحلم واصفحْ عن الأذى فإنك راءٍ ما عمِلتَ وسامعُ
وقد قال النَّبِيُّ وكان بَرًا إذا زُرت الحبيب فزره غبًا [٢]
وأقلل زور من تهواه تزدد إلى من زرته مقة وحبا

« روضة العقلاء » ص (١٦١).

---

(١) القلة: قمة الجبل.

(٢) يشير إلى حديث: «زُرْ غبًا تزدد حبًا» أخرجه البزار والطبراني في الأوسط والصغير والحاكم والبيهقي في الشعب والخَطيب وغيرهم، وقد جاء عن أبي هريرة وأبي ذر وابن عمرو وحبيب بن مسلمة الفهري وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم(٣٥٦٨).

ولا تكُ في حب الأخلاءِ مُفرِطًا   فإن أنت أبغضت البغيض فأجملِ
فإنك لا تدري متى أنت مُبغضٌ   حبيبك أو تهوى البغيضَ فاعقلِ

« روضة العقلاء » ص (٢٨٢).

إذا أنت عاديت امــرءاً خُلةً   فدع في غدٍ للعَوُدِ والصلح موضعًا
فإنك إن نابـذت من زل زلةً   ظللتَ وحيدًا لم تجد لك مفزعًا

« روضة العقلاء » ص (١٣٦).

إني رأيـــتـــك لي محبـا   وإليَّ حـين أغـيـب صـبـا[1]
فـــقـــعــدتُ لا لمُــلالـــةٍ   حَـدَثَـتْ ولا استحدثتُ ذنبا
إلا لـــقـــولِ نـبـيـنـا   زوروا عــلى الأيـــام غبا

« روضة العقلاء » ص (١٦١).

عليك بـإقـلالِ الـزيـارة إنها   تكونُ إذا دامت إلى الهجر مسلكا
فـإني رأيـتُ القطر يسأم دائبًا   ويُسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

« روضة العقلاء » ص (١٦٢).

(١) صبا: مشتاقا.

أقـــلـــل زيـــارتـــك الحـبـيـب تــكــونُ كــالــثــوب استجده
إن الـــصـــديـــق يُـــمِـــلُّـــه ألاَّ يـــزال يـــراك عـــنـــده

« روضة العقلاء » ص (١٦٢).

وطول مقام المرء في الحي مُخلِقٌ لديباجتيهِ فــاغــتربْ تتجددِ
فإني رأيت الشمس زِيـدَتْ محبةً إلى الخلق إذْ ليست عليهم بسـرمدِ

« روضة العقلاء » ص (١٦٢).

مداولة شعرية بين ابن الزبير ومروان بن الحكم

قال مروان:

ومن يشإِ الرحمن يَخفِضْ بقدره وليس لمـن لم يرفع اللهُ رافـُع

وقال ابن الزبير:

وفَوِّ ضْ إلى اللَّه الأمور إذا اعترت وبـــالله لا بـــالأقـــربـــين تُـــدافـــعُ

وقال مروان:

وداوِ ضمير القلب بالبر والتقى ولا يستوي قلبان قاسٍ وخاشعُ

وقال ابن الزبير:

ولا يستوي عبدان عبدٌ مكلِّمٌ عُتُلٌّ لأرحـــام الأقـــارب قاطعُ

وقال مروان:

وعبدٌ يجـافي جنبه عن فراشه ... يبيت يناجي ربـه وهـو راكـعُ

وقال ابن الزبير:

وللخير أهـلٌ يُعرفون بهديهم ... إذا اجتمعت عند الخطوب المجامعُ

وقال مروان:

وللشّـرِ أهلٌ يعُرفون بشَكلِهم ... تُشيرُ إليهم بالفُجور الأصابعُ

« روضة العقلاء » ص (١٣٧).

إذا كنت بريئًا فلا تخافن من التهمة الباطلة

لا تخـافـن إن رمـاك عـدوٌّ ... بـعـيـوب إذا تـكـونُ بـريًـا

إنـما العيب أن يـكـون مُحقا ... في الـذي قـالـه ولـسـتَ نقيًّا

فـإذا كـان كـاذبًـا كنت بالصد ... ق على العائب الكذوب جريًا

ولقد يُلـزِقُ العدو بجنب الـ ... ـسمراء عيبًا تَخالُـه مَكْويًا

« روضة العقلاء » ص (١٣٨-١٣٩).

الحث على صحبة الأخيار

اصحب خيار الناس أين لَقِيتَهْم ... خيرُ الصحابة من يكونُ ظريفا

والنـاس مثل دراهـــمٍ ميزْتها فــرأيــتَ فيها فـضـةً وزيـوفـا

« روضة العقلاء » ص (١٤٣).

نفاق الصداقة والأخوة

وكـم من صديقٍ وُدُّه بلسانهِ خــؤونٍ بظهر الغيب لا يتندَّمُ
يضاحكني كَرهًا لكيما أوَدُّه وتتبعني منه إذا غبت أسهمُ

« روضة العقلاء » ص (١٤٥).

لحا (١) اللهُ من لا ينفع الودُّ عنده ومــن حـبـلـهُ مُـــدَّ غـيـر متينْ
ومن هو ذو لونين ليس بدائمٍ على الوصل خَـوَّانٌ لكل أمينْ
ومــن هو ذو قلبين أمـا لقاؤه فـخِـلْـوٌ وأمــا غـيـبُـه فظنينْ
ومن هو إن تُحدِثْ له العين نظرةً يُقطِّعُ بها أسـبـابَ كل قرينْ

« روضة العقلاء » ص (١٤٦).

وجـــارٍ لا تـــزال تـــزور منه قــوارض (٢) لا تنام ولا تنيمُ
قـريـبُ الــدار نائي الـود منه مـعـانـدة أبــت لا تستقيمُ
يـبـادر بـالـسـلام إذا التقينا وتحـت ضلوعه قـلـبٌ سقيمُ

« روضة العقلاء » ص (١٤٦-١٤٧).

---

(١) لحا الله: قبَّح الله.
(٢) القوارض: المضار.

وإن من الإخوان إخوان كَشْـرةٍ[١] وإخـوان حياك إلا له ومرحبا
وإخوان كيف الحال وإلا هل كله وذلك لا يسوى نقيرًا[٢] متَّربا
جـواد إذا استغنيت عنه بماله يقول إلى القرض والقرض فاطلبا
فإن أنت حاولت الذي خلف ظهره وجدت الثريا منه في البعد أقربا

« روضة العقلاء » ص (١٤٨).

فضح العين لصاحبها

العين تبدي الذي في نفس صاحبها مـن الشناءة أو ودٍّ إذا كانا
إن البغيض له عـينٌ يَصُدُّ بها لا يستطيع لما في الصدر كتمانا
العين تنطْق والأفــواه ساكنةٌ حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

« روضة العقلاء » ص (١٤٦).

ومـا أُحــبُّ إذا أحببت مكتتمًا يبدي العداوة أحيانا ويخفيها
تظل في قلبه البغضاء كامنةٌ فالقلب يكتمها والعين تُبديها
والنفس تعرف في عيني محدِّثِها مَنْ كان من سِلمها أو مِنْ أعاديها
عيناك قد دلتا عينيَّ منك على أشياء لولاهما ما كنت أدريها

« روضة العقلاء » ص (١٤٩-١٥٠).

---

(١) الكشرة: الابتسامة.
(٢) النقير: النقطة التي في ظهر البلح. والمترب: المليء بالتراب.

اختبار الرجال

أَبْلُ الرجال إذا أردت إخاءهم   وتوسمنَّ أمورهم وتفقدِ
فإذا ظفرت بذي اللُّبابة والتقى   فبه اليدين قرير عين فاشددِ
ومتى يزل ولا محالة زلةً   فعلى أخيك بفضل رأيك فاردُدِ
وإذاالخنا[١] نقض الحبى[٢] في موضع   ورأيت أهل الطيش قاموا فاقعدِ

« روضة العقلاء » ص (١٤٧).

تعارف أرواح الرجال إذا التقوا   فمنهم عدو يُتقى وخليلُ
كذاك أمور الناس والناسُ منهمُ   خفيفٌ إذا صاحبتَه وثقيلُ

« روضة العقلاء » ص (١٥٤).

عامل الناس بما يظهر لك

ليس المسيء إذا تغيَّب[٢] سَوْؤُهُ   عني بمنزلة المسيء المعلنِ
من كان يظهر مَا أحب فإنه   عندي بمنزلة الأمين المحسنِ
والله أعلم بالقلوب وإنما   لك ما بدا لك منهمُ بالألسنِ
ولقد يقال خلاف ذلك إنما   لك ما بدا لك منهمُ بالأعينِ

« روضة العقلاء » ص (١٤٩).

---

(١) الخنا: الفحش القبيح .
(٢) نقض الحبى: كشف السوءات.
(٣) تغيَّب: خفي.

تعارف القلوب وتناكرها

إن القلوب لأجناد مجندةٌ ... لله في الأرض بالأهواء تعترفُ
فما تعارف منها فهو مؤتلفٌ ... وما تناكر منها فهو مختلفُ

« روضة العقلاء » ص (١٢٥).

يعرف المرء بجليسه وخليله

يُقاسُ المرء بالمرءِ ... إذا ما هو ما شاهُ
وذو العَرِّ [(١)] إذا احتـ ... ـك ذا الصحة أعداهُ
وللشيء على الشيء ... مقاييسٌ وأشباهُ
وللروح على الروح ... دليلٌ حين يلقاهُ

« روضة العقلاء » ص (١٢٥).

يزين الفتى في قومه ويشينُه ... وفي غيرهم أخدانه ومداخلهْ
لكل امريء شكلٌ من الناس مثلُه ... وكل امرئٍ يهوى إلى من يشاكلهْ

« روضة العقلاء » ص (١٥٣).

إن كنت حُلتَ وبي استبدلتَ ... وُدًّا فلم تأتِ مكروها ولا بِدْعَا
لكل طير إلى الأشكال موقعُها ... والفرع يجري إلى الأعراق منتزعَا

« روضة العقلاء » ص (١٥٣).

---

(١) العرِّ: الجَرَب.

إن كنت تبغي العلم أو نحوه ... أو شاهدًا يُخبِرُعن غائبِ
فاعتبر الأرضَ بأسمائها ... واعتبر الصاحب بالصاحبِ

« روضة العقلاء » ص (١٥٤).

وما الغي إلا أن تصاحب غاويًا ... وما الرشد إلا أن تصاحب من رشدْ
ولن يصحب الإنسان إلا نظيره ... وإن لم يكونا من قَبيلٍ ولا بلدْ

« روضة العقلاء » ص (١٧٠).

الموت وتفرقة الأحبة

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليلٌ يكرُّ عليهمُ ونهارُ

« روضة العقلاء » ص (١٥٥).

إن نعش نجتمع وإلا فما ... أشغلَ من مات عن جميع الأنامِ

« روضة العقلاء » ص (١٥٥).

فياعجبا ممن يمد يمينه ... إلى إلفه عند الفراق فيسرع
ولما رأيت البين [1] قد وجد جِدُّهُ ... وأيدي المطايا بالأحبة تُسرعُ
ضعفت عَن التوديع لما رأيته ... فصافحته بالقلب والعين تدمع

« روضة العقلاء » ص (١٥٥).

(١) البين: الموت.

الاتعاظ بالموت

أفي كل يـومٍ حية البَين تقرعُ ... وعيني لبينٍ من ذوي الود تدمعُ
فلا النفس من تهيامها (١) مستفيقةٌ ... ولا بالذي يأتي به الدهر تقنعُ

« روضة العقلاء » ص (١٥٦).

الموت لا يستأذن أحدًا

اعلم بأنك لا أبا لك في الذي ... أصبحت تجمعه لغيرك خازنُ
إن المنيه لا تـؤامـر مـن أتت ... في نفسه يـومًـا ولا تستأذنُ

« روضة العقلاء » ص (٣٢١).

أيا هاذم اللذات ما منك مهربٌ ... تُحاذر نفـسي منك ما سيصيبُها
رأيت المنايا قُسِّمت بين أنفسٍ ... ونفسـي سيأتي بعدهن نصيبُها

« روضة العقلاء » ص (٣٩٠).

إن مـن عـاش آمـنًـا في سرورِ ... قـاعـدٌ مـن سروره في غـرورِ
مـا لمـن يَـذكـرُ المقابر والمـوت ... إذا كـان عـاقـلاً مـن سرورِ

« روضة العقلاء » ص (٣٩١).

(١) التهيام: الشوق والولع..

هــذى مـنـازل أقــوام عهدتُهمُ في ظل عيشٍ عجيب ماله خطرُ
صاحتْ بهم حادثات الدهر فانقلبوا إلى القبور فلا عـيْن ولا أثرُ

« روضة العقلاء » ص (٣٩١).

إن كنت تطمع في الحياة فقد ترى أربـاب دارك ساكنوا الأمـواتْ
أنّـى تُحس من الأكـارم ذكرهم خلت الديارُ وبادتِ الأصواتْ

« روضة العقلاء » ص (٣٩١).

ومُـشـيِّـدٍ دارًا ليسكن داره سكن القبور ودارَهُ لم يَسكُنِ

« روضة العقلاء » ص (٣٩٢).

لـوأنـنـي أعـطـيـت سـؤلي لما سألت إلا العفو والعافيهْ
فكم فتى قـد بـات في نعمة فـسُـلَّ منها الليلةَ الثانيةْ

« روضة العقلاء » ص (٣٩٢).

لا تأمن الموت في طرفٍ ولا نفسِ ولو تمنعتَ بالحجابِ والحرسِ
واعلم بأن سهام الموت قاصدةٌ لـكـل مـدَّرعٍ مـنـا ومُـتَّرسِ
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبسِ

« روضة العقلاء » ص (٣٩٢).

قد يَصح المريض بعد إياسٍ كـان منـه ويَهـلـك الـعُـوَّادُ
ويُـصـادُ القَطَا فينجو سليماً بعد هُـلـكٍ ويَهـلـك الصيادُ

« روضة العقلاء » ص (٣٩٢-٣٩٣).

أموالنا لذوي الميراث نجمعُها ودورنـا لخـراب الدهر نبنيها
والنفسُ تكلف[1] بالدنيا وقد علمت أن السلامة فيها تـرك ما فيها
فلا الإقامة تُنجي النفس من تلفٍ ولا الفرار من الأحداث يُنجيها
وكل نفس لها زَوْرٌ [2] يصبِّحُها مـن المنية يـومًـا أو يُمسِّيها

« روضة العقلاء » ص (٣٩٣).

وللنفوس وإن كانت على وجلٍ مـن المـنـيـة آمـالٌ تُـقـويـهـا
والمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس تنشرها والموت يطويها

« روضة العقلاء » ص (٣٩٤).

حتى متى تُسقى النفوس بكأسها ريـبَ المنون وأنـت لاهٍ ترتعُ
أفقد رضيت بـأن تعلل بالمنى وإلى المنية كـل يـوم تُـدفـعُ
أحـلام نـوم أو كـظـلٍ زائـلٍ إن اللبيب بمثلها لا يُخـدعُ

(١) تكلف: يشتد حبها.
(٢) الزور: الزائر.

فـتـزودنَّ لـيـوم فـقـرك دائـبًـا   واجمـع لنفسك لا لغيرك تجمعُ

« روضة العقلاء » ص (٣٩٤).

سيذهب المعزي والمعزى

إني معزيك لا أني عـلى طمع   من الخلود ولكن سنة الدِينِ

فما المعزي بباقٍ بعد صاحبه   ولا المُعزى ولو عاشا إلى حينِ

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٤٤٤).

الناس في الدنيا ما بين سابق ولاحق

هو الدهر قد جربته وعرفته   فـصـبرًا عـلى مكروهه وتجلدا

وما الناس إلا سابق ثم لاحق   وابـن موت سوف يلحقه غدا

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٤٤٥).

قد تنعي غيرك وتسبقه إلى الموت

لا تزال تنعى حبيبًا حتى تكونه   وقديرجو الفتى الرجاء يموت دونه

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ١٦٥).

الموت قد يأتي بغتة

لا يـغـرنـك عـشـاء سـاكـن   قـد تـوافي بالمنيات السحر

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ١٦٧).

رُبَّ باق لغيره

زينت بيتك جاهدا وشحنته ... ولعل غيرك صاحب البيت
والمرء مرتهن بسوف وليتني ... وهلاكه في السوف والليت
من كانت الأيام سائرة به ... فكأنه قد حل بالموت
لله در فتىً يُدَبِّر أمره ... فغدا وراح مبادر الفوت

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ٢٤٤-٢٤٥).

ومشيدًا دارا ليسكنه ... سكن القبور وداره لم يسكن

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ٢٤٥).

أحمد الله كل من سيموت ... لخراب البيوت تبنى البيوت
ليس يبقى إلا الذي خلق الخلـ ... ـق هو الدائم الذي لا يموت

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ٤٤٥).

كل شيئ هالك إلا وجهه

وما الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ٢٥٧).

الرضا بقضاء الله وقدره

أيا قلب لا تجزع من البين واصطبر فليس لما يُقضى عليك بدافعِ
توكل على الرحمن إن كنت مؤمنًا يجرك ودعني من نُحوس الطوالعِ
وكلَّ الذي قد قدر اللهُ واقعٌ وما لم يقدِّره فليس بواقعِ

« روضة العقلاء » ص (١٥٦).

ليس عندي إلا الرضا بقضاء اللهِ فيما أحببته أو كرهتُهُ
لو إليَّ الأمور أختار منها خيرها لي عواقبًا ما عرفتُهُ
ولو أني حرصت جهدي أن أد افع أمرًا مقدرًا ما دفعتُهُ
فأرى أن أردَّ ذاك إلى من عنده علم كل ما قد جهلتُهُ

« روضة العقلاء » ص (١٧٨-١٧٩).

لا تأتين نذالة لمنالة فليأتينك رزقك المقدور
واعلم بأنك آخذ كل الذي لك في الكتاب محبر مسطور
والله ما زاد امرءا في رزقه حرص ولا أزرى به التقصير

« روضة العقلاء » ص (١٨١).

هون على نفسك من سعيها فليس مَا قدر مردود

وارض بحكم اللَّه في خلقه ... كل قضاء الله محمود

« روضة العقلاء » ص (٢١٦).

هون عليك فإن الأمور ... بكف الإله مقاديرها
فليس بآتيك منهيُّها ... ولا قاصر عنك مأمورها

« روضة العقلاء » ص (٢١٦).

وإذا سمعت بأن مجدودًا حوى ... عودًا فأثمر في يديه فصدِّقِ
وإذا سمعت بأن محرومًا أتى ... ماء ليشربه فغاض فحققِ
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب، وطيب عيش الأحمقِ

« شُعب الإيمان » ص (١/ ٤٠٢).

ليس اختيار ولا عقل ولا أدب ... يجدي عليك إذا لم يسعد القدر
ما يقضه الله لا يعييك مطلبه ... والسعي في نيل ما لم يقضه
كم مانع نفسه آرابها حذرا ... للفقر ليس له من ماله ذخر
إن كان إمساكه للفقر يحذره ... فقد يعجل فقرا قبل يفتقر

« شُعب الإيمان » ص (١/ ٤٠٣).

يا لائم الدهر على ما بنا ... لا تلم الدهر على غدره

فــالــدهــر مــأمــور لــه آمـر ... يـنـصرف الـدهـر إلى أمـره
كـم كـافـر بـالله أمـوالـه ... تـزداد أضـعـافًا عـلى كفره
ومـؤمـن لـيـس لـه دانـق ... يـزداد إيـمانـا عـلى فـقـره
لا خـير فيمن لم يكن عاقلا ... يـبـسـط رجـلـيـه عـلى قـدره

« شُعب الإيمان » ص (١/ ٤٠٣).

إن الطبيب بطبه ودوائـه ... لا يستطيع دفـاع مقدور أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي ... قد كـان يـبرئ مثله فيما مـضى
هلك المـداوي والمـداوى والذي ... جلب الدواء وباعه ومن اشترى

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٥٠).

الرضا بما اختاره الله

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر ... والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخـير أجمع فيما اختار خالقنا ... وفي اختيار سواه اللوم والشوم

« شُعب الإيمان » ص (١/ ٤٠٥).

من لا يحب إلا نفسه

لي صديق يـرى حقوقي عليه ... نـافـلاتٍ وحـقـه كـان فرضا
لو قطعتُ الجبال طـولاً إليه ... ثم من بعد طولها سِرتُ عَرْضَا

لــرأى مــا صنعتُ غــير كبيرٍ ... واشتهى أن أزيد في الأرض أرضا

« روضة العقلاء » ص (١٦٥).

للجهل وقت

لئن كنتُ محتاجًا إلى الحلم إنني ... إلى الجهل في بعض الأحايين أحوجُ

ولي فرسٌ للحلم بالحلم مُلجَمٌ ... ولي فرسٌ للجهل بالجهل مسـرجُ[(١)]

فمن شـاء تقويمي فـإني مقوَّمٌ ... ومن شاء تعويجي فإني معوَّجُ

وما كنت أرضى الجهل خِدْنًا ولا أخًا ... ولكنني أرضى به حين أُحـرجُ

فإن قال بعض الناس فيه سماجةٌ ... فقد صدقوا والذل بالحر أسمجُ[(٢)]

« روضة العقلاء » ص (١٦٧).

بهيمة في فهم دينه، رجل في فهم دنياه

اعلم بــأن من الـرجـال بهيمةً ... في صورة الرجل السميع المبصِـرِ

فَـطِـنًـا بكل مصيبةٍ في مالِهِ ... وإذا يُـصـاب بدينه لم يشعرِ

« روضة العقلاء » ص (١٦٩).

من جهل الجاهل

وإن عــنــاءً أن تفهِّم جاهلاً ... فيحسبَ جهلاً أنه منك أعلمُ

---

(١) مسرج: مُعَدٌّ.
(٢) السماجة: القباحة.

وتَشخصُ أبصار الرعاع تعجُّبًا إليه وقالوا إنه منك أفهمُ

« روضة العقلاء » ص (١٦٩).

مجالسة قليل الأدب

لنا جليسٌ تاركٌ للأدب جليسه من نَوْكِهِ في تعبْ
يغضب جهلاً عند حال الرضا عمدًا ويرضى عند حال الغضبْ
فنحنُ منه كلما جاءنا في عجبٍ قد جاز حد العجبْ
فكأنه من سوء تأديبه أسلم في كُتَّاب سوء الأدبْ

« روضة العقلاء » ص (١٧٠).

من عاب الناس عابوه

إذا أنت عِبتَ الناس عابوا وأكثروا عليك وأبدوا منك ما كان يسترُ
وقد قال في بعض الأقاويل قائلٌ له منطق فيه كلامٌ محبَّرٌ
إذا مَا ذكرت الناس فاترك عيوبهم فلا عيب إلا دون ما منك يُذكرُ
فإن عبت قومًا بالذي ليس فيهمُ فذلك عند الله والناسِ أكبرُ
وإن عِبت قومًا بالذي فيك مثلُه فكيف يعيب العُورَ من هو أعورُ
وكيف يعيب الناس من عيبُ نفسِه أشدُّ إذا عدَّ العيوب وأنكرُ
متى تلتمسْ للناس عيبًا تجد لهم عيوبًا ولكن الذي فيك أكثرُ

فسالمهُمْ بالكف عنهم فإنهم　　بعيبك من عينيك أهدى وأبصرُ

« روضة العقلاء » ص (١٧٣).

لاتلتمسْ من مساوي الناس ماستروا　　فيَهتِكَ الناس سترًا من مساويكا
واذكرْ محاسن ما فيهم إذا ذُكِروا　　ولا تَعِبْ أحدًا عيبًا بما فيكا

« روضة العقلاء » ص (١٧٥)، « شُعب الإيمان » ص (١٢/ ١٦٢).

التعامي عن عيب الإنسان لنفسه

أرى كل إنسان يرى عيب غيره　　ويعمى عن العيب الذي هو فيهِ
وما خير من تخفى عليهِ عيوبه　　ويبدو له العيبُ الذي لأخيهِ

« روضة العقلاء » ص (١٧٤).

ذم الشحيح

لن يهلك المرء من سماحٍ　　وقلما يفلح الشحيحُ

« روضة العقلاء » ص (١٧٤).

قُبْحُ من ينهى غيره وهو واقعٌ في ما ينهى عنه

إذا ما اتقيت الأمر من حيث يتقى　　وأبصرت مَا تأتي فأنت لبيبُ
ولاتك كالناهي عن الذنب غيره　　وفي كفه مما يُذَمُّ نصيبُ
يَعيبُ فِعالَ السوء من فعل غيره　　ويفعلُ أفعال الذين يَعيبُ

« روضة العقلاء » ص (١٧٥-١٧٦).

اجتنب الحرص

يـا كـثير الحــرص مشغولاً بـــدنـــيـــا لــيـــس تـبـقـى
مــارأيــنــا الحـــرص أدنــى مـــن حـــريـــص قـــطُّ رزقـــا
لا ولــكــن في قــضــاء الله أن تـــعـــيـــا وتـــشـــقـــى
تـــعـــرف الحـــق ولــكــن لا تـــرى لـــلـــحـــق حـــقـــا

« روضة العقلاء » ص (١٧٩).

تجانب الحرص ودع عنك الحسدْ ففيهما الـذل وإتـعـاب الجسدْ

« روضة العقلاء » ص (١٨٠).

وأرَّقـنـي طـول التفكر أنني عجبت لدهر ما تقـضى عجائبُهْ
فكم عاجز يُدعى جليدًا لغشمه ولو كُلِّفَ التقوى لكلت مضاربُهْ[1]
وعـفٍّ يُسمى عـاجـزًا لعفافه ولولا التقى ما أعجزته مذاهبُهُ
فليس بحرص المرء أدركه الغنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبُهْ
ولكنه قَـبـضُ الإلـه وبَسطُهُ فلا ذا يُجـاوزه ولا ذا يغالبُهْ

« روضة العقلاء » ص (١٨٠).

(١) الجليد: القوي. والغشم: الظلم. كلت: ضعفت. مضاربه: قوته.

الحرص لا يرد المقدر

قـــدر الله واقـــعٌ   حـيـث يـقـضى ورودُهْ
قـد مـضـى فـيـك حـكـمُـهُ   وانـقـضـى مـا يـريـدُهْ
وأخـــو الحـرص حـرصُـهُ   لـيـس ممـا يـزيـدُهْ
فـــأرِدْ مَـا يـكـون إذْ   لمْ يـكـن مـا تـريـدُهْ

« روضة العقلاء » ص (١٧٩).

ألا رُبَّ بـاغٍ حاجةً لا ينالُها   وآخر قد تُـقضى له وهو آيسُ [1]
يحـاولهـا هـذا وتُـقضى لغيره   وتأتي الذي تُـقضى له وهو جالسُ

« روضة العقلاء » ص (١٨٠).

قد تُحرم الشيء من حيث لا تدري

وكـم من أكلةٍ مَنعت أخاها   بـلـذة سـاعـة أكـلات دهـرِ
وكم من طالبٍ يسعى لـشيءٍ   وفـيـه هـلاكُـه لـو كـان يـدري

« روضة العقلاء » ص (١٨٠-١٨١).

الرضا بالقليل والعيش اليسير

وارضَ من العيش في الدنيا بأيـسرهِ   ولا ترُومنَّها إن رُمـتَـهُ صَعُبا

---
(١) آيس: بائس.

إن الغني هو الــراضي بعيشته ... لا من يظلُّ على ما فات مكتئبا

« روضة العقلاء » ص (١٨١).

عاقبة التذلل للمخلوق من أجل الطمع

لا تخضعن لمخلوقٍ على طمعٍ ... فــإن ذاك مــضر منك بالدينِ

« روضة العقلاء » ص (١٨١).

الطمع يذل صاحبه

يَعرى ويَغرث[1] من أمسى على طمعٍ ... من المكارم وهو الطاعم الكاسي

إن المطامع ذلٌّ للرقاب ولو ... أمسى أخوها مكان السيد الراسِ

« روضة العقلاء » ص (١٧٩).

تعب الحرص على الدنيا

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يَشبِ ... إن الحريص على الدنيا لفي تعبِ

مــالي أراني إذا حاولتُ منزلةً ... فنلتُها طمحتْ نفسي إلى رُتَبِ

لو كان ينفعني علمي وتجربتي ... لم أشف غيظي من الدنيا ولا كَلَبي[2]

« روضة العقلاء » ص (١٨٢).

---

(١) يَغرِث: يجوع.
(٢) الكلَب: الشره.

تعب الحسود وخبثه

اعذِرْ حسودك فيما قد خُصصت به إن العلا حسنٌ في مثله الحسدُ
إن يحسدوني فـإني لا ألومُهمُ قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسدوا
فـدام لي ولهـم مـا بي ومـا بهم ومـات أكثرنا غيظًا بـما يجدُ
أنا الذي وجدوني في صدورهمُ لا أرتقي صـدرًا منهم ولا أرِدُ

« روضة العقلاء » ص (١٨٣).

عين الحسود عليك الدهرَ حارسةٌ تُبدى مساويك والإحسان يخفيها
فاحذرْ حراستها واحذْر تكشُّفها وكن على قدِر ما توليك توليها

« روضة العقلاء » ص (١٨٤).

حَسَدوا الفتى إذلم ينالوا سعيه فـالـقـومُ أنـداد ٌلـه وخـصـومُ
كـضرائر الحسناء قُلن لوجهها حـسـدًا وبـغـيًـا إنــه لدميمُ
وترى اللبيب مُحسَّدًا لم يجتلبْ شتم الرجال وعرضه مشتومُ

« روضة العقلاء » ص (١٨٤)، « شُعب الإيمان » ص (٩/ ٣١).

كل الـعـداوة قد ترجى إماتتها إلا عـداوة من عـاداك بالحسد

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٢٨).

أعطيت لكل امرئ من نفسي الرضا		إلا الحسود فإنه أعياني
يطوي على حنق حشاه أن رأى		عندي جمال غنى وفضل بيانِ
وأبى فما يرضيه إلا ذلتي		وهلاك أعضائي وقطع لساني

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٢٩).

وذي حسدٍ يغتابني حيث لا يَرى		مكاني ويثني صالحًا حيث أسمعُ
تورعت أن أغتابه من ورائه		وها هو ذا يغتابني متورعُ

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٢٩).

بكر الحسود إليَّ يلحي ربه		جهلا فقلت له مقالة حازم
الله يعلم حيث يجعل فضله		مني ومنك ومن جميع العالم

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٣٠).

لا يُحسد إلا العظماء

إن العرانينَ (١) تلقاها مُحُسَّدةً		ولن ترى للئام الناس حُسَّادا

« روضة العقلاء » ص (١٨٥).

لن يضرك الحساد

حسدوا النعمة لما ظهرت		فرموها بأباطيل الكَلِمْ

(١) العرانين: السادة والكبراء.

وإذا مـا الله أبـــدى نعمةً   لم يـَضِرْها قول حُسَّادِ النعمْ

« روضة العقلاء » ص (١٨٥).

ليس للحاسد إلا حسده

وإذا أراد اللَّه نـشر فضيلةٍ   طُويت أتـاح لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعال النار فيما جاورت   مَا كان يُعرفُ طِيبُ عَرْفِ العودِ
لولا التخوُّف للعواقب لم تَزَلْ   للحاسد النُّعمى على المحسودِ

« روضة العقلاء » ص (-١٨٧١٨٦).

كل ذو فضيلة محسود

أنت امـرؤٌ قـصُرت عنه مروءتُه   إلا من الغِش للإخوان والحسدِ
أإنْ تـراني خـيرًا منك تحسدُني   إن الفضيلة لا تخلو من الحسدِ

« روضة العقلاء » ص (١٨٨).

كثرة الحاسدين

إني نشأت وحسادي ذوو عدد   يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
إن يحسدوني على ما كان من حسن   فمثل خلقي فيهم جرلي حسدا

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٣٠).

الصبر على الحُساد

اصــــبر عــــلى حــــسد الحسـو د ولــو رمــى بــك في اللجج
فـلـعـل طــرفــك لا يـعـو د إلــيــك إلا بـالـفـرج

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٣٢).

الحاسد معترض على الله فيما وهب

ألا قــل لمــن كــان لي حاسدا أتــدري على من أسـأت الأدب
أســـأت عــلى الله في فعله إذا أنــت لم تـرض لي ما وهب

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٣٢).

لن يضرك الحاسد بإذن الله

إن تحـسـدوني فــإني لا ألومكم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فـدام لي ولكم ما بي ومـا بكم ومــات أكثرنا غيظا بـما يجد

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٣٢).

ذم الغضب

ولم أَرَ فضلا تـم إلا بشيمةٍ ولم أر عقلاً صح إلا على الأدبِ
ولم أَرَ في الأعداء حين اختبرتهم عدوًا العقل المرء أعدى من الغضب

« روضة العقلاء » ص (١٩١).

كظم الغيظ

وكظمي الغيظ أولى من محاولتي غيظ العدو بـإضراري بإيماني
لا خير في الأمـر ترديني مغبته يوم الحساب إذا مانص ميزاني

« روضة العقلاء » ص (١٩٢).

السكوت عن السفيه واللئيم وتجاهلهما

سكتُّ عَـن السفيهِ فظن أني عَيِيتُ عن الجـواب وما عَيِيتُ
شرار الناس لو كانوا جميعًا قذىً[1] في جوف عيني مَا قذيتُ

لئيم الـقـوم يشتمني فيحظى لـو دمـه سَفكتُ لما حظيتُ
فلستُ مجـاوبًـا أبـدًا سفيهًا خَـزِيـتُ لمن يُجاوبه خَزيتُ
إذا نـطـق السفيه فـلا تجبه فخيرٌ مـن إجابته السكوتُ

« روضة العقلاء » ص (١٩٢)، « شُعب الإيمان » ص (١١/ ٥٧-٥٨).

ومـا شيءٌ أسرُّ إلى لئيمٍ إذا شَتم الـكـرام من الجـوابِ
مـتـاركـةُ اللئيم بـلا جـوابٍ أشـدُّ عليه مـن مُـرِّ الـعـذابِ

« روضة العقلاء » ص (٢٩٢).

---

(١) القذى: ما يدخل في العين ويؤذيها.

تحرز مَا استطعت من السفيهِ بحُسن الحلم إن العز فيهِ
فقد يعصي السفيه مؤدبيهِ ويُبرمُ باللَّجاجة منصفيهِ
تَلينُ له فيَغلُظُ جانباهُ كعير السوء يَرمح عالفيهِ (١)

« روضة العقلاء » ص (٢٩٢).

وما شيء أحب إلى لئيمٍ إذا شتم الكريم من الجوابِ
مشاركة اللئيم بلا جوابٍ أشد على اللئيم من السِبابِ

« شُعب الإيمان » ص (١١/ ٢٨).

شاتمني كلب بني مسمع فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له من ذا يعض الكلب إن عضا

« شُعب الإيمان » ص (١١/ ٢٨).

الحث على التأني

تأنَّ في أمرك وافهم عني فليس شيء يَعدلُ التأني
تأنَّ فيه ثم قلْف إني أرجو لك الإرشاد بالتأني

« روضة العقلاء » ص (١٩٢).

(١) يرمح: يرفس.

نصيحة جامعة

فلا تعجل على أحدٍ بظلم ... فإن الظلم مرتعه وخيمُ
ولا تفحشْ وإن مُلِّيت غيظًا ... على أحد فإن الفحش لُومُ
ولا تقطعْ أخًا لك عند ذنبٍ ... فإن الذنب يغفره الكريمُ
ولكنْ داوِ عوجاهُ برفقٍ ... كما قد يُرْقَعُ الخَلِقُ القديمُ
ولا تجزع لريب الدهر واصبرْ ... فإن الصبر في العقبى سليمُ
فما جَزَعٌ بمغنٍ عنك شيئًا ... ولا مافات تُرجعه الهموم

« روضة العقلاء » ص (١٩٣-١٩٢).

اليأس مما في أيدي الناس

لأجعلن سبيل اليأس لي سُبلاً ... مَا عشتُ منك ودار الهجر أوطانا
والصبرُ أجعلُهُ غُرمًا أنال به ... في الناس قربى وعند الله رضوانا
فالنفس قانعةٌ والأرض واسعةٌ ... والدار جامعةٌ مثنى ووحدأنا

« روضة العقلاء » ص (١٩٤-١٩٥).

اليأس أدبني ورفَّع همتي ... واليأس خير مؤدبٍ للناسِ
إني رأيت مواضعَ الطمعِ الذي ... يَضعُ الشريف مواضعَ الإخساسِ[1]

« روضة العقلاء » ص (١٩٥).

---

(١) الأخساس: الأراذل.

فأجمعت يأسًا لا لُبانة [١] بعده / واليأس أدنى للعفاف من الطمعْ
والنفس تطمع هشَّةً [٢] إنْ أُطمعت / وتـنـالُ باليأس الـسُّـلُـوَّ فتقنعْ

« روضة العقلاء » ص (١٩٥).

لا خـير في عــزم بـغـير رويـة / والشك عجزٌ إن أردت سرَاحا
واليأس مما فات يُعقبُ راحةً / ولَـرُبَّ مَطمعةٍ تعودُ ذَباحا [٣]

« روضة العقلاء » ص (١٩٥).

فكنتَ لي أمــلًا دهــرًا لطالبه / فغيَّرتْهُ صروف الدهر أطوارا [٤]
صرفتُ باليأس عنه النفس فانـصرفت / فما أُبــالي أقـام الدهر أم سارا

« روضة العقلاء » ص (١٩٦).

لاتُـشـعـرنَّ النفس يـأسًـا فإنما / يعيش بجدٍّ عاجزٌ وجليدُ [٥]
ولا تطمعن في مـالِ جـارٍ لقُربه / فـكـلُّ قـريـبٍ لا يُـنـال بعيدُ
وفـوِّض إلى الله الأمــور فإنما / تـروح بـأرزاق العباد جـدودُ [٦]

« روضة العقلاء » ص (١٩٦).

(١) اللَّبانة: الحاجة.
(٢) هشة: سعيدة.
(٣) أي: تعود عليه بالهلاك.
(٤) صروف الدهر: تقلبات الدهر. أطوارًا: أي: حالات.
(٥) الجليد: القوي الصلب.
(٦) الجدود: الأقسام المقدرة.

كــن لــقــعــر الــبــيــت حِــلــســا   وارضَ بــالــوحــدة أُنــســا
لــســت بــالــواجــد حُــــرًا   أو تَـــــرِدُّ الـــيـــوم أمـــســا
فــاغــرِس الــيــأس بــأرض الــ   ــزهــد مــا عُــمِّــرتَ غرسا
ولــيــكــنْ يــأســك دون الــ   ــطــمــع الــكــاذب تُــرســا

« روضة العقلاء » ص (١٩٧).

الاستغناء عن الناس

صاف الكرام وكن لعرضك صائنا   واعلم بأن أخا الحفاظ أخوكا
الناس ما استغنيت أنت أخوهمُ   فـإذا افتقرت إليهمُ رفضوكا

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ٣٣٢).

ذم سؤال الناس

ذل السؤال شجى[1] في الحلق معترضُ   من دونه شَرَقٌ من خلفه جَرَضُ[2]
ما ماء كفك إنْ جادت وإن بخلت   من ماء وجهي إذا أفنيته عِوَضُ

« روضة العقلاء » ص (٢٠٠).

ما اعتاض بـاذلُ وجهه بسؤاله   عِوضًا وإن نال الغنى بسؤالِ
وإذا السؤال مع النوال وزنته   رجح السؤال وخف كلُّ نوالِ

(١) الشجي: الشوك.
(٢) الشرق: الغصة. الجرض: الريق يغص به الحلق.

وإذا ابتُليت ببذل وجهك سائلاً فـأبـذلـه للمتكرم المفضالِ

« روضة العقلاء » ص (٢٠٠).

يـا أيهـا المُتعبُ بـذل الـسـؤالِ وطالب الحاجات من ذوي النوالِ
لا تحسبن المـوت مـوت البِلى وإنـما المـوت سـؤال الـرجـالِ
كـلاهمـا مـــوتٌ ولــكـــنَّ ذا أعظمُ من ذاك لـذُلِّ السؤالِ

« روضة العقلاء » ص (٢٠٠).

أنبل بنفسك أن تكون حريصة إن الحـريـص إذا يـلـح يهـان
من يكثر التسآل من إخوانه يستثقلوه وحـظـه الحـرمـان

« روضة العقلاء » ص (٢٠١).

من عف خف عن الصديق لقاءه أخ الحـوائـج وجـهـه مملول

« شُعب الإيمان » ص (٥/ ١٧٥).

ملازمة القناعة

مـن تمـام العيش مـا قـرت بهِ عينُ ذي النعمة أثـرى أو أقلْ
وقـلـيـلٌ أنـت مـســرور به لك خير من كثيرٍ في دغْـل[1]

« روضة العقلاء » ص (٢٠٢).

---

(١) الدغل: الفساد.

أقـول للنفس صـبرًا عند نائبةٍ فـعسر يومك موصول بـيُسر غدِ
ما سرني أن نـفسي غير قانعة وأن أرزاق هذا الخلق تحت يدي

« روضة العقلاء » ص (٢٠٤).

تقنَّع بالكفاف تعش رَخيًا ولا تَبع الفضول من الكفافِ
ففي خبز القفار بغير أُدْمٍ وفي مـاء الفرات غنىً وكـافِ

وفي الـثـوب المـرقَّـع مـا تُغطي بـه مـن كـل عُـرىٍ وانكشافِ
وكـــلُّ تــزيــنٍ بـــالمُــرء زيــنٌ وأزيــنُــه الــتـزيـن بالعفافِ

« روضة العقلاء » ص (٢٠٥).

وإذا ادخـرت صنيعة تبغي بها شكرًا فعند ذوي المكارم فادخر
وإذا افتقرت فكن لعرضك صائنًا وعلى الخصاصة بالقناعة فاستـشر

« روضة العقلاء » ص (٢٠٥).

الأرزاق مقسمة

رأيت الغنى والفقر حظين قُسما فأُحرم محتالٌ وذو العي كاسبْ

(١) الدغل: الفساد.

فهذا مُـلِـحٌ دائــب غـير رابـح   وهــذا مُريحٌ رابــحٌ غير دائـبْ

« روضة العقلاء » ص (٢٠٦).

لعمرك ماالأرزاق من حيلة الفتى   ولا سبب في ساحة الحي ثاقبُ
ولكنها الأرزق تُقَسمُ بينهم   فما لك منها غير ما أنت شاربُ

« روضة العقلاء » ص (٢٠٧).

لو كان في صخرةٍ في البحر راسيةٍ   صماء ململمومة مُلْس حواليها
رزق لعبد بـراه الله لا نفلقت   حتى تـؤدي إليه كل ما فيها
أو كان بين طباق السبع مطلبُه   يومًا لسهَّل في المرقى مراقيها
حتى يَنالَ الذي في اللوح خُطَّ له   إن هي أتتهُ وإلا فهو آتيها

« روضة العقلاء » ص (٢١٠).

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم   ويسعد الله أقـواما بـأقـوامِ
وليس رزق الفتى من حسن حيلته   لكن جدود [١] بـأرزاق وأقسامِ
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد   يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

« روضة العقلاء » ص (٢١٣).

---

(١) الجدود: الحظوظ.

كـم مـن قـوي قـويٍ في تقلبه مُهذَّبِ الرأي عنه الرزقُ منحرفُ
ومن ضعيفٍ ضعيف العقل مُختلطٍ كأنه من خليج البحر يغترفُ

« روضة العقلاء » ص (٢٠٧).

الأرزاق ليست بالذكاء أو بالبلادة

يَنال الغنى من ليس يسعى إلى الغنى ويُحـرمُ من يسعى له ويُـداومُ
وما العجزُ يُحرمُهُ ولا الحرصُ جالبٌ ومـا هو إلا حظوةٌ ومقاسمُ

« روضة العقلاء » ص (٢١٢).

ورزق الخلق مقسومٌ عليهمُ مـقـاديـر يـقـدِّرُهـا الجليلُ
فـلا ذو المـال يُـرزقُـه بعقلٍ ولا بـالمـال تُقتسم العقولُ

« روضة العقلاء » ص (٢١٢).

فلو كانت الدنيا تُنال بفطنةٍ وفضلِ عقولٍ نِلتُ أعلى المراتبِ
ولكنها الأرزاق حَـظٌّ وقسمةٌ بمِلْك مليكٍ لا بحيلة طالبِ

« روضة العقلاء » ص (٢١٣).

الفقر فقر النفوس

إذا المـرء لم يقنعْ بعيشٍ فإنه وإن كان ذا مال من الفقر مُوقَرُ

إذا كان فضل الناس يُغنيك بينهم فأنت بفضل اللَّه أغنى وأيسرُ

« روضة العقلاء » ص (٢٠٦).

غنى النفس

غنى النفس يغني النفس حتى يعفها وإن مسها حتى يضر بها الفقر
وما شدة فاصبر لها إن لقيتها بدائمة إلا سيتبعها يسر

« روضة العقلاء » ص (٢٠٧).

تجمل إذا ما الدهر أولاك غلظةً فإن الغنى في النفس لا في التمولِ
يزين لئيمَ القوم كثرة مالِهِ وما زَيَّن الأقوامَ مثل التجملِ

« روضة العقلاء » ص (٢٠٧).

يكفي المرء هذا

إن لم يكن لك لحمٌ كفاك خَلٌّ وزيتُ
إن لا يكنْ ذا وهذا فِكسرةٌ وبْيْتُ
تُظَلُّ فيه وتأوي حتى يجيئك موتُ
هذا لَعمري كفافٌ فلا يَغرك ليتُ

« روضة العقلاء » ص (٢٠٨).

الحث على التوكل على الله

توكل على الرحمن في كل حاجةٍ   أردت فإن اللَّه يقضي ويُقدِّرُ
متى ما يُرد ذو العرش أمرًا بعبده   يُصِبهُ وما للعبد ما يتخيَّرُ
وقد يَهلكُ الإنسان من وجه أمنه   وينجو بإذن الله من حيث يحذرُ

« روضة العقلاء » ص (٢٠٩-٢١٠).

حُسن الظن برب العالمين

أحسن الظن بمن قد عوَّدكْ   كل إحسان وسوَّى أودكْ [(١)]
إن من قد كان يكفيك الذي   كان بالأمس سيكفيك غدكْ

« روضة العقلاء » ص (٢١٠).

إذا سألت فاسأل الله

سل كل حاجاتك من سيدٍ   ليس له سِترٌ ولا حاجبْ
يُعطي عطاياه إذا شاءها   من غير توقيعٍ إلى كاتبْ

« روضة العقلاء » ص (٢١٠).

وإن امرأ لاحى الرجال على الغنى   ولم يسأل الله الغنى لحسود

« شُعب الإيمان » ص (١١/ ٤١).

---

(١) الأود: القوة.

الثقة بالله

لما رأيتك قاعدًا مستقبلي أيقنتُ أنك للهموم قرينُ
فارفُض لها وتعر عن أثوابها إن كان عندك للقضاءِ يقينُ
هوِّن عليك وكن بربك واثقًا فأخو التوكل شأْنُه التهوينُ
طَرَحَ الأذى عَن نفسه في أمره من كان يعلمُ أنه مضمونْ

« روضة العقلاء » ص (٢١١).

فنحن بتوفيق الإله وأمره على كل حال أمرنا متوسعُ
عطاءُ مليكٍ لا يُمَنُّ عطاؤه خبيرٌ بما تُحنى عليه الأضالعُ[1]

« روضة العقلاء » ص (٢١٢).

الفرج بعد الشدة

كم مِنْ أمر قد تضايقتُ به فأتاني الله منه بالفرجْ
وبعيدٍ مُوأسٍ قرَّبهُ قدر الله فعاد بالنهجْ [2]
فله الحمد على ذي سرمدًا مَا أضاء الصبحُ يومًا أوبلجْ
وكذاك الله ربٌّ قادرٌ يُصلح الأمر الذي فيه عوجْ
وله الحمد على الأئه يستديم اليُسرَ منه والفلْجْ [3]

« روضة العقلاء » ص (٢١٦).

(١) يُمَنَّ: يقطع. الأضالع: الضلوع.
(٢) موأس: ميؤوس منه.
(٣) الفلج: انفراج الأحوال.

لا تَضيقنَّ في الأمور فقد تُكشـ ـــفُ غـماؤها بغير اختيالِ
ربَّـما تَكرهُ النفوس من الأمـ ـــر لـه فُـرجـةٌ كـحَـلِّ العقالِ

« روضة العقلاء » ص (٢١٧).

تجري المقادير إن عـسرًا وإن يـسرًا وللمقادير أسـبـابٌ وأبــوابُ
ما اشتَّد عـسرٌ ولا انسدَّت مذاهبُه إلا تفتَّح من ميـسوره بابُ

« روضة العقلاء » ص (٢١٨).

عسى فــرجٌ يــأتي بــه الله إنه إنه له كلَّ يـوم في خليقته أمرُ
عسى ما ترى أن لا يدوم وأن ترى لـه فـرجـا ممـا أَلـح بـه العـسر
إذا اشتَّد عـسرٌ فارجُ يُـسرًا فإنه قـضى الله أن العـُسر يتبعُه اليُـسُر

« روضة العقلاء » ص (٢١٧).

ألا رُبَّ عُـسرٍ قد أتى اليُـسُر بعده وغَمْرةٍ كـربٍ فُرِّجت لكظيمِ
هو الدهر يومٌ يومُ بؤسٍ وشدةٍ ويــومُ سرورٍ للفتى ونعيمِ

« روضة العقلاء » ص (٢١٨).

فما شدةٌ يومًا وإن جَلَّ خطبُها بـنـازلـةٍ إلا سيتبعها يُـسرُ
وإن عـسرت يومًا على المرء حاجةٌ وضاقت عليه كان مفتاحها الصبرُ

« روضة العقلاء » ص (٢٢٠).

لا تتهم ربك فيما قضى ... وهونِ الأمر وطب نفسا
لكل همٍ فرجٌ عاجلٌ ... يأتي على المصبح والمُمسى

« روضة العقلاء » ص (٢١٣).

فلا تجزع وإن أعسرت يومًا ... فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فإن اليأس كفر ... لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء ... فإن الله أولى بالجميل

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٦٣).

إذا ضاق أمر فانتظر فرجا ... فأصعب الأمر أدناه من الفرج

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٦٤).

ألم تر أن ربك ليس يحصى ... أياديه الحديثة والقديمه
تسل عن الهموم فليس شيء ... يقيم وما همومك بالمقيمه
لعل الله ينظر بعد هذا ... إليك بنظرة منه رحيمه

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٦٥).

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ... ويأتي أهله النائي الغريب

فيا ليت الـريـاح مسخرات ... بحاجتنا تـبـادر أو تئوب
فتخبرنا الـشـمال إذا أتينا ... وتخـبر أهـلـنـا عـنـا الجـنـوب
فـإن يك صدر هذا اليوم ولى ... فـإن غـدا لـنـاظـره قريب

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٦٥).

كم فرجة لك بين أثناء النوائب ... ومسـرة أقبلت من حيث تنتظر المصائب

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٦٦).

إذا مـا أراد الله تيسير حاجة ... رأيت لها من موضع اليأس مخرجا

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٦٦).

ما هم عبد من الدنيا بذي حزن ... إلا لـذلـك مفتاح مـن الفرج
يمشـي بدار الهم مفترش الحشا ... متفكر في عـظـم مـا فـيـه ولـج
فلعل أن يـأتي الصباح بنعمة ... مـن ربـه فـيراه منها قـد خـرج

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٦٦).

إلا أيهـا المـرء ... الـذي في أمـره أصبحْ
إذا اشـتـد بـك الأمـر ... فـلا تـنـس ألم نـشـرحْ

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٦٦).

الحث على لزوم الصبرومدح الصابرين

صبرًا جميلاً على ما ناب من حدثٍ والصبر ينفع أقـوامًـاإذا صبروا
الصبر أفضل شيء تستعين به على الزمان إذا مامسك الـضرر

« روضة العقلاء » ص (٢١٩).

اصبر على مضض الإدلاج بالسحر وبالرواح على الحاجات بالبكر
لا يعجزنك ولا يضجرك مطلبه فالنجح يتلف بين العجز والضجر
إني رأيـت وفي الأيــام تجربةٌ للصبر عاقبةً محـمـودةَ الأثــرِ
وقــلَّ من جـدَّ في شيء يحاوله فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفرِ

« روضة العقلاء » ص (٢١٩).

أتــاك الــروح والفرج القريبُ وسـاعـدك القضاء فـلا تخيبُ
صـبرت فنلت عقبى كل خيرٍ كــذاك لكل مصطبرٍ عقيبُ

« روضة العقلاء » ص (٢١٩).

تعزَّ فــإن الصبر بالحر أجمُـل وليس على رَيبِ الزمان معولُ(١)
فــإن تكن الأيــام فينا تبدلت بنُعمى وبؤسى والحوادثُ تفعلُ
فما ليَّنتْ منا قناةً صليبةً (٢) ولا ذللتنا للذي ليس يجملُ

---

(١) صليبة: صلبة قوية.
(٢) الفلج: انفراج الأحوال.

ولكنَ رحلناها نفوسًا كريمةً تُحَمَّل ما لا تستطيع فتَحملُ

« روضة العقلاء » ص (٢٢٠-٢٢١).

إني رأيت الخير في الصبر مسرعًا وحسبك من صبرٍ تحوزُ به أجرا

عليك بتقوى اللَّه في كل حالة فإنك إن تفعل تُصيب به ذخرا

« روضة العقلاء » ص (٢٢١).

تعز بحسن الصبر عن كل هالكٍ ففي الصبر مسلاة الهمومِ اللوازمِ

إذا أنت لم تَسْلُ اصطبارًا وحِسبةً سلوت على الأيام مثلَ البهائمِ

وليس يذود النفس عن شهواتها من الناس إلا كل ماضي العزائمِ

« روضة العقلاء » ص (٢٢٠).

غاية الصبر لذيذٌ طعمها وَبَدِيُّ الصبر منه كالصِّبِرْ

إن في الصبر لفضلاً بينا فاحمل النفس عليه تصطبرْ

« روضة العقلاء » ص (٢٢٢).

صبرت ومن يصبر يجدْ غِبَّ صبره ألذ وأحلى من جنى النحل في الفمِ

ومن لا يَطبْ نفسًا ويستبقِ صاحبًا ويَغفر لأهل الوديُضرمْ ويُصرمِ[1]

« روضة العقلاء » ص (٢٢٢).

(١) يُضرم: تشتعل من حوله العداوات. يصرم. يُقطع ويُهجر.

اصـــبر لـكـل مصيبةٍ وتجـلـدِ ... واعــلـم بـأن المـــرء غـير مُخلدِ
وإذا ذكــرت محمدًا ومُصابَهُ ... فاذكر مصابك بالنبي مُحَمَّدِ

« روضة العقلاء » ص (٢٢٣)، « شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٩٦).

تجري المقادير إن عـسرًا وإن يسـرًا ... حاذرت واقعها أو لم تكن حَذرا
والعـسر عن قدرٍ يجري إلى يُـسرٍ ... والصبر أفضل شيء وافق الظفرا

« روضة العقلاء » ص (٢٢٣).

الحرص عون للزمان على الفتى ... والصبر نعم الـقِـرنُ للأزمانِ
لا تخضعن فإن دهرك إن رأى ... منك الخـضـوع أمــده بهــوانِ
وإذا رآك وقد قصدت لـصرفه ... بالصبر لاقى الصبر بالإذعانِ

« روضة العقلاء » ص (١٨٢).

يبقى الثناء وتَنفذ الأمــوالُ ... ولــكــل دهــر دولـــة ورجـــالُ
ما نال مَحْمدةَ الرجال وشكرَهُم ... إلا الصبور عليهمُ المفضالُ

« روضة العقلاء » ص (٣٤٢).

مـفـتـاح بــاب الــفــرجِ الصبر ... وكـــل عـــسر مـعـه يـسر
والــدهــر لا يبقى عـلى حاله ... والأمـــر يـــأتي بـعـده الأمـر
والــكُــره تفنيه الليالي التي ... يـفـنـى عليها الخـير وشـر

وكيف يبقى حـال مـن حاله ... يـــسرع فـيـه الـيـوم والشهر

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٦٢).

الـدهـر يخنق أحـيـانـا قلادته ... فاصبر عليه ولا تجزع ولا تثبِ

حتى يفرجها في حـال مدتها ... فقد يزيد اختناقًا كل مضطربِ

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٩٤).

ومن لم يسلم للنوائب أصبحت ... خـلائـقـه جـمـعًـا عليه نوائبا

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٩٤).

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ... على نائبات الدهر حتى ينوبا

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٩٤).

الصبر خير دواء

أتعرف في الدنيا كريمًا تؤمه ... لــدفــع أو لــبــذل جـزيـل

فذو الجود مقتور عليه وذو الغنى ... يـضـن بـما يحـويـه غـير بـذول

ولله دهـــر خـــيره لـلـئـامـه ... وأحـــراره صرعـى بكل سبيل

هو الصبر حتى يأذن الله بالغنى ... وإلا فما يغني احتيال حيول

فلو أن ما بالإحتيال وحيلة ... لقد كنت أحوي منه غير قليل

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ٣٣١).

هي النفس مَا حملتها تتحملُ ... وللدهر أيـــامٌ تجـور وتَـعـدِلُ
وعاقبة الصبر الجميل جميلةٌ ... وأفضل أخلاق الرجال التفضلُ
فلا غار إن زالت عن الحرِ نعمةٌ ... ولكن عــارًا أن يـزول التجملُ

« روضة العقلاء » ص (١٩٩).

أعظم مصيبة للإنسان أن تكون في دينه

مَــن يَسبقِ السلوة بالصبرِ ... فــاز بفضل الحـمـد والأجــرِ
يــا عجبي مــن هـلـعٍ جــازعٍ ... يُـصـبـح بـين الــذم والـــوِزرِ
مصيبة الإنــســان في دينه ... أعــظـم مــن جـائـحـةِ الـدهـرِ

« روضة العقلاء » ص (٢٢٣).

الصفح عن الغير

سألزمُ نفسي الصفح عن كل مذنبٍ ... وإن كـثُـرت منه إليَّ الجـرائـمُ
فما الناس إلا واحد من ثلاثةٍ ... شريفٌ ومـشروفٌ ومِثلٌ مقاومُ
فأما الذي فوقي فأعرف فضله ... وأَتَـبـع فيه الحــقَّ والحــقُّ لازمُ
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن ... إجابته عــرضي وإن لام لائمُ
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا ... تفضلتُ إن الحلم للفضل حاكمُ

« روضة العقلاء » ص (٢٢٦-٢٢٧).

صون السمع عن الاستماع للباطل

تــوخ مــن الــسُّبــل أوساطها وعَـــدَّ عــن الجـائـر المُشتبهْ
وسمعَك صُنْ عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق بهْ
فـإنـك عند اسـتـماع القبيح شريـــك لـقـائـلـهِ فـانـتـبـهْ
فكم أزعج الحرص من طالبٍ فـــوافى المـنـيـةَ في مطلبهْ

« روضة العقلاء » ص (٢٣٠).

ترك الشر لقطع الشر

لقد أسمع القولَ الذي كاد كلما تُذكرنيهِ النفس قلبي يُصدعُ
فأُبدي لمن أبـداه منى بشاشةً كـأني مـــسرورٌ بما منه أسمعُ
وما ذاك عن عجزٍ به غير أنني أرى أن تَرْك الـشرِّ للـشرِّ أقطعُ

« روضة العقلاء » ص (٢٣٢).

تجنب الشر

بـادر هـواك إذا هممتَ بصالحٍ خوف العوائق أن تجيء فتُغلبُ
وإذا هـمـمـتَ بــــسيءٍ فتعدَّهُ وتجنب الأمـر الـذي يُتجنبُ

« روضة العقلاء » ص (٣٤٩).

من صفات الكرام واللئام

وما بالُ قومٍ لئامٍ ليس عندهُمُ عهدٌ وليس لهم دين إذا ائتمنوا
إن يسمعوا رِيبةً طاروا بها فرحًا مني وما سمعوا من صالحٍ دفنوا
صُمٌّ إذا سمعوا خيرًا ذُكرتُ به وإن ذُكرتُ بسوءٍ عندهم أَذِنوا

« روضة العقلاء » ص (٢٣٤).

ليس العبرة بكثرة المال وارتفاع الجاه

رُبَّ مملوكٍ إذا كشفته كان من مولاه أولى بالكرمْ
فهو ممدوحٌ على أحواله وترى مولاه يُهجى ويذمْ
وتراه كيف يعلو دائبًا وترى مولاه من تحت القدمْ
وفتىً تلقى أباه دونه وأبًا تلقاه أعلى وأتمْ
مِن بنيه ثم لا يعتلُّ إن طلب المعروف منه بالصممْ
وكذاك الناس فاعلمْ ربُّنا قدَّر الأخلاق فيهم وقسمْ

« روضة العقلاء » ص (٢٣٦).

منزلة اللين

رأيت اللين لا يرضى بضيمٍ لأن الضيم يَسخطُهُ الكريمُ
وإن اللين أكرم كل شيءٍ فليس يُحبُّه خَلَقٌ لئيمُ

فــإن نــزل الأذى والـلـينُ قلبًا ... فــإن الـلـين يـرحـل لا يُقيمُ
ويبقى للأذى في القلب صحبٌ ... من البغضاء يلبث لا يَريمُ [(١)]

« روضة العقلاء » ص (٢٣٦).

نذالة النمام وشؤمه

من نَمَّ في الناس لم تؤمن عقاربُهُ ... على الصديق ولم تؤمن أفاعيهِ
كالسيل بالليل لا يدري به أحدٌ ... من أين جاء ولا من أين يأتيهِ
فالويلُ للعهدِ منه كيف يَنقُضهُ ... والويل للود منه كيف يُفنيهِ

« روضة العقلاء » ص (٢٣٨-٢٣٩).

تمشيتَ فينا بالنميم وإنما ... تُـفـرِّقُ بين الأصفياء النمائمُ
وما زلـتَ منسوبًا إلى كل آفةٍ ... وما زال منسوبًا إليك الملائمُ
لأنـك لم تـنـدمْ لــشرٍ فعلته ... ومـا تـأت من خير فإنك نـادمُ

« روضة العقلاء » ص (٢٣٩).

مــن يُخـــبرك بـشـتـمٍ عــن أخٍ ... فهو الـشـاتـمُ لا مـن شتمكْ
ذاك شيء لم يـواجـهـك به ... إنـما الـلـوم عـلى مـن أعلمكْ
كيف لم ينـصرك إن كـان أخًا ... ذا وفـاءٍ عند مـن قـد ظلمكْ

(١) يرَيم: يرحل.

إنـــما رام بـــإبـــلاغ الـــذي نـــمَّ فيه فاعلمن أن يُرغمكْ
فـــأهـــنـــهُ إنـــه مـــن لـــؤمـــه إن تُهـــنـــهُ بهـــوانٍ أكـــرمـــكْ
لـــكـــنِ الحـــــرُّإذا أكـــرمـــتـــهُ لم يُـــصـــغـــرك ولـــكـــن فَخَّمكْ

« روضة العقلاء » ص (٢٤١).

يكتمون الخير ويفشون الشر

يمشُون في الناس يبغون العيوب لمن لا عيب فيه لكي يُستشرفَ العطبُ
إن يعلموا الخير يُخفوه وإن علموا شرًا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا

« روضة العقلاء » ص (٢٤٠).

أدب عتاب الخليل والصفح عنه

كاف الخليل على المودة مثلَها وإذا أســـاء فـكـافِـهِ بعتابهِ
وإذا عتبتَ على امـــريءٍ آخيته فـتـوق ظـاهـرَ عيبهِ وسبابهِ
وألـــنْ جناحك مَا استلان لودهِ وأجـــبْ أخـاك إذا دعا بجوابِهِ

« روضة العقلاء » ص (٢٤٢).

أُعاتبُ إخـــواني وأُبقي عليهمُ ولستُ لهم بعد العتاب بقاطعِ
وأغفرُ ذنـــبَ المـــرء إن زل زلةً إذا ما أتاها كارهًا غيرَ طائعِ
وأجـــزعُ من لوم الحليم وعذلهِ وما أنا من جهل الجهول بجازعِ

« روضة العقلاء » ص (٢٤٣).

لعمرك مَا أدري وإني لأوجلُ على أيِّنا تعدو المنية أولُ
وإني على أشياء منك تُريبُني كثيرًا لذو صفح على ذاك مُجملُ
إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته على طَرَفِ الهجران لو كان يَعقلُ

« روضة العقلاء » ص (٢٤٣).

أحِنُّ إلى عتابك غير أني أُجِلُّكُ عَن عتابٍ في كتابِ
ونحن إذا التقينا قبل موتٍ شَفيتُ غليل صدري من عتابي
وإن سبقتْ بنا أيدي المنايا فكم من عاتبٍ تحت الترابِ

« روضة العقلاء » ص (٢٤٤).

صحائفُ عندي للعتاب طويتُها ستُنشر يومًا والعتابُ يطولُ
كتابٌ لَعمري لا بنانٌ يَخُطُّهُ وسوف يؤدِّيه إليك رَسُولُ
سأكتبُ إن لم يجمع الله بيننا وإن نجتمع يومًا فسوف أقولُ

« روضة العقلاء » ص (٢٤٤).

إذا ما امرؤٌ ساءتك منه خليقةٌ فكاتمته فالوهنْ في ذاك تَركبُ
لعلك لو عاتبتَهُ ثم لُمتَهُ لَسرَّك حتى لم تكن تتعتبُ

« روضة العقلاء » ص (٢٤٤).

معاتبة الإِلــفــينِ تَحــسُــنُ مــرةً　　فإن أكثروا إدمانها أفسدَ الحبَّا
إذا شئتَ أن تُقلى فـزُرْ متتابعًا　　وإن شئت أن تزداد حُبا فزُرْ غبًا

« روضة العقلاء » ص (٢٤٥).

إذا كنت في كل الأمـور معاتبًا　　خليلك لم تلقَ الـذي لا تعاتبُهْ
فعش واحدًا أو صِلْ أخاك فإنهُ　　مـقـارفُ ذنـبٍ مـرةً ومجانبُهْ
إذا أنت لم تـشرب مِرارًا على القذى　　ظَمِئتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربُهْ

« روضة العقلاء » ص (٢٤٥)، «شُعب الإيمان» (١٠/ ٥٦٥).

ذم كثرة العتاب

إن طول العتاب يـورث ضعفا　　ودواء العتاب تـرك العتاب

«شُعب الإيمان» (١٠/ ٥٦٩).

قبول الاعتذار من ذويه

إذا اعتذر الصديقُ إليك يومًا　　مـن التقصير عُـذْرَ أخٍ مُقِرْ
فصُنْه عَن جفائِك واعـفُ عنهُ　　فـإن الصفح شيمةُ كـلِّ حرْ

« روضة العقلاء » ص (٢٤٧).

هـبـني أسـأتُ كـما زعـمـ　　ـتَ فـأيـن عـاطـفـةُ الأخـوه

أو إنْ أســـأتُ كـما أسـأ   تَ فـأيـن فضلك والمُــروه

« روضة العقلاء » ص (٢٤٨).

وما كنت أخشى أن ترى لي زلة   ولكن قضاء الله ما عنه مذهب
إذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه   وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

«شُعب الإيمان» (١٠/ ٥٥٨).

اقبل معاذير من يأتيك معتذرًا   إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره   وقد أضلك من يعصيك مستترا

«شُعب الإيمان» (١٣/ ٥٠٥).

قيل لي قـد أســاء إليك فلان   ومـقـام الفتى عـلى الـذل عار
قلت قد جاءنا وأحـدث عذرًا   ديـة الـذنـب عندنا الأعـتـذار

«شُعب الإيمان» (١٣/ ٥٠٦).

كتمان السر

تُـبـيـح بِــــسرك ضِـيـقًـا به   وتـبـغـي لــــسرك مَــنْ يكتمُ
وكـتـمانـك السـر ممـن تخاف   ومــــن لا تخـافـنـه أحــــزمُ
إذا ذاع سرُّك مــن مخـبرٍ   فــأنــت وإن لُمــتــه ألـــومُ

« روضة العقلاء » ص (٢٥٣).

إذا ضاق صدر المرء عَن بعض سره فألقاه في صدري فصدري أضيقُ
ومن لامني في أن أُضيَّع سره وضيَّعه قبلي فذو السر أخرقُ

« روضة العقلاء » ص (٢٥٣).

صُنِ السر بالكتمان يُرضيك غِبُّه فقد يُظهر المرء المُضيعُ فتندمُ
ولا تُلجئن سرًا إلى غير حِرزهِ فيُظهرُ حرز السوء ما كنت تكتمُ

« روضة العقلاء » ص (٢٥٤).

إذا المرء لم يحفظ سريرة نفسه وكان لسر الأخ غير كتومِ
فبَعدًا له من ذي أخٍ ومودةٍ وليس على ودٍّ له بمقيمِ

« روضة العقلاء » ص (٢٥٤).

اجعل لسرك من فؤادك منزلاً لا يستطيع له اللسانُ دخولا
إن اللسان إذا استطاع إلى الذي كتم الفؤادَ من الشئون وصولا
ألفيتَ سرك في الصديق وغيره من ذي العداوة فاشيًا مبذولا

« روضة العقلاء » ص (٢٥٤).

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها فأنت إذا حملته الناسَ أضيعُ
ويضحك في وجهي إذا ما لقيته وينهشني بالغيب يومًا ويلسعُ

« روضة العقلاء » ص (٢٥٥).

إذا ما ضاق صدرك عن حديثٍ فأفشاه الـرجـالُ فمن تلومُ
إذا عاتبتُ من أفشى حديثي وسري عـنـده فـأنـا الظلومُ
وإني يـومَ أسـأمَ حمـلَ سري وقـد ضمَّنته صـدري سؤومُ
فلست مُحـدِّثًا سري خليلي ولا نـفسي إذا حضرتْ همومُ
وأطـوي الـسر دون الناس إني لما استودعت مـن سرٍّ كتومُ

« روضة العقلاء » ص (٢٥٥).

لا يكتم الـسر إلا من له شرفٌ والـسر عند كرام الناس مكتومُ
الـسر عندي في بيتٍ له غَلَقٌ ضلت مفاتحهُ والـبـاب مختومُ

« روضة العقلاء » ص (٢٥٦).

المشاورة في الأمر

دبِّـر إذا ما رمـت أمـرًا بفكرةٍ لتعلمَ مـا تـأتي ومـا تتجنبُ
وشاورْ نقي الرأي عند التباسه لكي يَصِحَّ الأمر الذي هو أصوبُ

« روضة العقلاء » ص (٢٦٠).

ومن الرجال إذا زكت أحلامُهُم من يُستشار إذا استُشير فيطرقُ
حتى يجـول بكل وادٍ قلبُه فيرى ويعرف ما يقول وينطقُ
إن الحليم إذا تفكَّر لم يَكَدْ يَخفى عليه من الأمـور الأوفـقُ

« روضة العقلاء » ص (٢٦٠).

الهــم مـــالم تُمـضــه لسبيله سَـقَـمُ القلوب وآفـةُالأبـدانِ
ومُـعـوَّلُ الرجل المـوفَّـقِ رأيـهُ عند اعـتراض طـوارقِ الأحـزانِ
وإذا الحــوادث سَـدَّدت أسبابهَ كـان التـبصر أنجد الأعــوانِ
وإذا أضـــلَّ سبيله تـدبـيره طلب الهـدى بتشاورِالإخوانِ

« روضة العقلاء » ص (٢٦١-٢٦٢).

عاقبة طاعة الهوى

واعلم بأنك لن تسود ولن ترى سبل الرشاد إذا أطعت هواكا

« روضة العقلاء » ص (٢٦٢).

أدب النصح

قلْ للنصيح الذي أهدى نصيحته سِرًا إلينا وسامته [1] التكاليفُ
النصحُ ليس له حد فتعرفَهُ والنصحُ مستوحَشٌ منه ومألوفُ
حتى إذا صرَّحــت عنا عواقبه كانت لنا عظةٌ منه وتعنيفُ
لو كان للنصح حدٌّ يستبانُ به ما نالنا حـسرة منه وتلهيفُ [2]
لكن لـه سـبـلٌ شتى مخالفةٌ بعضٌ لبعض فمجهولٌ ومعروفُ
والناس غاوٍ وذو رشدٍ ومختلطٌ والنصح مُمـضى ومردودٌ وموقوفُ

« روضة العقلاء » ص (٢٦٥).

(١) سامته: أرسلته.
(٢) التلهيف: الرغبةالجامحة.

مناصحة المعجب

إذا نصحتَ لذي عُجبٍ لتُرشدهُ فلم يُطعك فلا تنصحْ له أبدًا
فإن ذا العجب لا يُعطيك طاعته ولا يُجيب إلى إرشـــاده أحـدًا
وما عليك وإن غاوٍ غوى حِقبًا (١) إن لم يكن لك قُربى أو يكنْ ولدًا

« روضة العقلاء » ص (٢٦٧).

ترك الغاش في نصحه

وصاحب غيرِ مأمونٍ غوائلُهُ يُبدي ليَ النصح منه وهو مشتملُ (٢)
على خلاف الذي يُبدي ويُظهرُهُ وقد أحطت بعلمي أنه دَغِـلُ (٣)
عفوتُ عنه انتظارًا أن يثوب له عقلٌ إليه من الـزلات ينتقلُ
دهـــرًا فلما بـدا لي أنَّ شيمته غِشٌ وليس له عن ذاك مُنتقلُ
تركته ترك قالٍ (٤) لا رجوع له إلى مـودتـه مـا حـنـتِ الإبـلُ

« روضة العقلاء » ص (٢٦٨).

ما أصعب هجران الإخوان

إني لأصبر من عَوْد (٥) به جُلَبُّ (٦) عند الملمات إلا عند هجران

---

(١) الحقب: السنوات الطوال.
(٢) أيَ: وقلبه منطو.
(٣) دَغل: شديد الإفساد .
(٤) قَاَل: أي: كاره.
(٥) العَوَد: الجمل الكبير السن.
(٦) الجُلب: القشور التي تغطي الجروح

وما صدود ذوات الدل يرمضني[١] لكنما الموت عندي صد إخواني
إذا رأيت أزورارا [٢] من أخي ثقة ضاقت علي برحب الأرض أوطاني

« روضة العقلاء » ص (٢٨٢).

تحريم الهجران فوق ثلاث

يـا سيـدي عـنـدك لي مظلمَة فاستفت فيها ابن أبي خيثمه
فـإنـه يـرويـه عـن شيخه قال روى الضحاك عن عكرمه
عن ابـن عباسٍ عن المصطفى نـبـينـا المبـعـوث بـالمـرحمـه
أن صـدود الخـل عَـن خله فـوق ثـلاث ربـنـا حـرمـه

« روضة العقلاء » ص (٢٨٥).

فضل الحلم

ألم تـر أن الحِـلـم زيـنٌ مسوِّدٌ لصاحبه والجهلَ للمرءِ شائنُ
فكن دافنًا للـشر بالخير تَسترِحْ من الهم إن الخير للـشرِّ دافنُ

« روضة العقلاء » ص (٢٨٨).

إذا شئت يومًا أن تسود عشيرة فبالحلم سد لا بالـتسرع والشتمِ
وللحلمُ خـير فاعلمن مغبةً من الجهل إلا أن تشمسن من الظلمِ

« روضة العقلاء » ص (٢٨٨).

(١) الدل: الدلال. ومضني: يحرق قلبي.
(٢) الأزورار: الميل والابتعاد.

صـــاف الـــصـديـــق بـــوده وإذا دنـــا شـــبرًا فـــزدهُ
واحـــلـــم إذا نـطـق السفيه فـمـــن يُـــردْ جـهـــلاً يجـــدهُ

« روضة العقلاء » ص (٢٨٩).

إذا أنـا كافيت الجهولَ بفعله فهل أنـا إلا مثلُهُ إذْ أحـاورهْ
ولكن إذا ما طاش بالجهل طائشٌ عـلـيَّ فـإني بالتحلم قـاهـرهْ

« روضة العقلاء » ص (٢٨٩).

إذا المرء لم يَصرفْ عذارًا من الأذى حياءً ولم يَغفرْ لأخـرقْ مذنبِ
فلم يَصطنع إلا قليلاً صديقه ومن يَدفعِ العوراء بالحلم يغلبِ

« روضة العقلاء » ص (٢٩١).

احفظ لسانك إن لقيت مشاتمًا لا تجرين مع اللئيم إذا جرى
من يشتري عرض اللئيم بعرضه يحوي الندامة حين يَقبضُ ما اشترى

« روضة العقلاء » ص (٢٩١).

الحث على لزوم الرفق

الرفق يمن سيلقى اليُمنَ صاحبه والخرف منه يكون العنف ولزلُ
والحـزم أن يتأنى المـرء فرصته والكف عنها إذا ما أمكن تْفَشلُ
والـبر لله خـير الأمـر عاقبةً والله للبر عـون مـا لـه مثلُ

خير البرية قـولاً خيرهم عملاً ... لايصلح القول حتى يصلح العملُ

« روضة العقلاء » ص (٢٩٧-٢٩٨).

الرفقُ أيمنُ شيءٍ أنـت تتبعُهُ ... والخرقُ[١] أشأم شيءٍ يُقدِمُ الرَّجُلا

وذو التثبت من حمدٍ إلى ظَفَرٍ ... من يركب الرفق لا يستحقبُ[٢] الزللا

« روضة العقلاء » ص (٢٩٨).

وزن الكلام إذا نطقت فإنما ... يبدي العقولَ أو العيوبَ المنطقُ

لا أُلفينك ثـاويًـا في غُـربـةٍ ... إن الغريب بكل سهمٍ يُرشقُ

لو سار ألف مدجج في حاجة ... لم يقضها إلا الـــذي يترفق

« روضة العقلاء » ص (٢٩٨).

بني إذا مَا ساقك الـضُّر فاتئدْ ... فلَلرفقُ أولى بالأريبِ وأحرزُ[٣]

فلا تحمينَّ [٤] عند الأمور تعززًا ... فقد يُورث الذلَّ الطويلَ التعززُ[٥]

« روضة العقلاء » ص (٢٩٨).

---

(١) الخرق: السفه.
(٢) يستحقب: يدخر ويحوي.
(٣) الأريب: العاقل الفطن. أحرز: أحصن وآمن.
(٤) تحمين: تغضبن.
(٥) التعزز: الترفع.

وعليك في بعض الأمور صعوبةٌ والرفق للمستصعبات مُدانُ [(١)]
وبحُسنِ عقل المرء يثبت حاله وعلى المغارس [(٢)] تُثمر العيدانُ

« روضة العقلاء » ص (٣٠١).

خطورة عدم معرفة الشخص مقدار نفسه

عليك بوجه القصد فاسلكْ سبيلَهُ ففي الجور إهلاكٌ وفي القصد مسلكُ
إذا أنت لم تعرفْ لنفسك قدرَها تُحمِّلها ما لا تُطيق فُتَهلكُ

« روضة العقلاء » ص (٢٩٨).

سوء الظن بالناس

العجز ضر وما بالحزم من ضرر وأحزم الحزم سوء الظن بالناس
لا تترك الحزم في أمر تحاذره فإن أمنت فما بالحزم من باس

« روضة العقلاء » ص (٢٩٩).

إتيان الأمور من أبوابها

إذا مَا أتيت الأمر من غير بابه تصعَّبَ حتى لا ترى فيه مُرتقى
وإن الذي يصطاده الفخُّ إن عتا على الفخ كان الفخ أعتى وأضيقا

« روضة العقلاء » ص (٢٩٩).

---

(١) مدان: مقرب منها وميسرها.
(٢) المغارس: الأرض الصالحة للغرس.

عز الأدب

أكرِمْ بذي أدبٍ أكرِمْ بذي حسبٍ … فإنما العزُّ في الأحساب والأدبِ
والناس صنفان ذو عقل وذو أدبٍ … كمَعدنِ الفضة البيضاءِ والذهبِ
وسائُر الناس من بين الورى همج … كانوا موالي أو كانوا من العربِ

« روضة العقلاء » ص (٣٠٣).

ليس المُسوَّدُ مَنْ بالمال سؤدده … بل المسوَّدُ من قد ساد بالأدبِ
لأن من ساد بالأموال سؤْدُدُهُ … مَا دام في جمع ذا الأموال والنَّشَبِ[1]
إن قلَّيومًا له مال يصير إلى … هُونٍ من الأمر في ذل وفي تعبِ

« روضة العقلاء » ص (٣٠٣).

أيها الطالب فخرًا بالنسبْ … إنما الناس لأم ولأبْ
هل تراهم خُلقوا من فضةٍ … أو حديدٍ أو نُحاسٍ أو ذهبْ
أو ترى فضلهم في خلقهم … هل سوى لحمٍ وعظمٍ وعصبْ
إنما الفضل بحلم راجح … وبأخلاق كرام وأدبْ
ذاك من فاخر في الناس به … فاق من فاخر منهم وغلبْ

« روضة العقلاء » ص (٣٠٤).

(١) النشب: العقار.

ما حُلةٌ نُسِجت بالدُرِّ والذهبِ ... إلا وأحسنُ منها المرءُ بالأدبِ

« روضة العقلاء » ص (٣٠٤).

أدبُ المــرء كـلـحـم ودمٍ ... مـا حـواه رجـلٌ إلا صلحْ

لـو وزنـتـم رجـلاً ذا أدبٍ ... بألوف من ذوي الجهل رَجَحْ

« روضة العقلاء » ص (٣٠٥).

ولم أر فضلاً تم إلا بشيمةٍ ... ولم أرَ عقلاً صح إلا على أدبِ

ولم أر في الأعداء حين اختبرتُهم ... عدوًا العقل المرء أعدى من الغضبِ

« روضة العقلاء » ص (٣٠٦).

لـيـس الـفـتـى كـلُّ الفتى ... إلا الـفـتـى في أدبـهْ

وبـعـض أخـلاق الـفـتـى ... أولى بـه مـن نـسـبـهْ

حَـتـفُ امـريءٍ لـسـانُـهُ ... في جـده أو لـعـبـهْ

بـين الـلُـهـي [1] مـقـتـلُـه ... رُكِّـبَ في مـركَّـبـهْ

« روضة العقلاء » ص (٣٠٣).

لم يأكل الناس شيئًا من مآكلهم ... أحلى وأحمدَ عاقبةً من الغضبِ

ولا تلحَّف إنـسـان بملحفةٍ ... أبهى وأزين من دينٍ ومن أدبِ

« روضة العقلاء » ص (١٩١).

---

(١) اللهى: قطعة من اللحم التي تكون في أعلى الفم.

أهمية المال

أرى كل ذي مالٍ يسودَ بماله ... وإن كان لا أصلٌ هناك ولا فصلُ
وآخرُ منسوبًا إلى الرأي خاملاً ... وأنْـوَكَ مجهولاً له الجاه والنُبْلُ
فلا ذا بفضل الرأي أدرك بُلغةً ... ولم أرَ هذا ضَرَّه النَّوْكُ[1] والجهلُ

« روضة العقلاء » ص (٣١٠-٣١١).

إذا قَـلَّ مـالُ المـرء قـل بهـاؤُهُ ... وضاقت عليه أرضُـهُ وسـماؤُهُ
وأصبح لا يدري وإن كان حازمًا ... أَقُـدَّامُـه خـيرٌ لـه أم وراؤهُ
ولم يمض في وجهٍ من الأرض واسع ... من الناس إلا ضاق عنه فضاؤهُ
وأصبح مـردودًا عليه مقالُهُ ... وكـان به قد يَقتدي خطباؤهُ
وإن يَبقَ لم يـضُرْ عدوًا بقاؤهُ ... وإن يَفْنَ لم يُفقد لخـيرٍ فَناؤهُ

« روضة العقلاء » ص (٣١٠).

استغن أو مت فلا يغررك ذو نشبٍ[2] ... من ابن عمٍ ولا عمٍ ولا خالِ
إني أظَـلُّ على الـزوراءِ أعمُرُها ... إن الحبيب إلى الإخوانِ ذو المالِ

« روضة العقلاء » ص (٣١١).

---

(١) النَوك: الحمق.
(٢) النشب: الثروة.

يغطي عيوب المــرء كثرة ماله وصُـــدِّقَ فيما قال وهو كذوبُ
ويُـــزري بعقل المــرء قلة ماله يُحـمَّـقـه الأقـــوام وهــو لبيبُ

« روضة العقلاء » ص (٣١٢).

كــأن مُـقـلاً حـين يغدو لحاجة إلى كل من يلقى من الناس مذنبُ
وكان بنو عمي يقولون مرحبًا فلما رأوني مُعدما مات مرحبُ

« روضة العقلاء » ص (٣١٢).

لَعمرك إن المال قد يجعل الفتى نسيبًا وإن الفقر بالمرء قد يُزري
ولا رَفَعَ النفس الدنيئة كالغنى ولا وضع النفس الكريمةَ كالفقرِ

« روضة العقلاء » ص (٣١٢).

احـتـلْ لنفسك أيهــا المحتالُ فمن المــروءة أن يُـرى لك مالُ
كم ناطق وسـط الرجال وإنما عنهم هناك تَكلَّمُ الأمـــوالُ

« روضة العقلاء » ص (٣٢٠).

استخدام المال في خدمة الدين

يا جامع المــال في الدنيا لوارثه هل أنت بالمال قبل الموت منتفعُ
قدِّم لنفسك قبل الموت في مَهَلٍ فإن حظك بعد الموت منقطعُ

« روضة العقلاء » ص (٣٢١).

إياك والاغترار بالخير

فإن كنتَ في خير فلا تغترر به ... ولكن قل: اللهم سلم وتممِ
فمن لم يَصن عرضًا إذا ما استفاده ... ويشكر لأهل الخير يُسلب ويذممِ

« روضة العقلاء » ص (٣١٥).

أعطاه الله فأعطى غيره

ورُبَّ مُمَلَّكِ مالاً كثيرًا ... ولكن حظه منه قليلُ
يعيش بفضله هذا وهذا ... وقد سالت به فيه سيولُ
له منه الذي يحيا عليه ... بعيشته وسائره فضولُ

« روضة العقلاء » ص (٣١٥).

رُبَّ مال سينعم الناس فيه ... وهو عن ربه [1] قليل الغناءِ
كان يشقى به ويَنصب فيه ... ثم أضحى لمعشرٍ غرباءِ
ماله عندهم جزاء إذا ما ... نُعِّموا فيه غير سُوءِ الثناءِ
رُبَّ مال يكون ذمًّا وغماً ... وغنيٍّ يُعد في الفقراءِ

« روضة العقلاء » ص (٣٠٣).

---

(١) ربه: صاحبه.

المروءة ليست وراثة

إن المــروءة ليس يدركها امرؤ ورث المروءة عن أب فأضاعها
أمرتْه نفس بالدناءة والخنا [(١)] ونهته عن طلب العُلى فأطاعها
فإذا أصاب من الأمـور عظيمةً يبني الكريم بها المــروءة باعها

« روضة العقلاء » ص (٣٠٣).

لا ينفع الفخر بالآباء ما لم يكن هناك أخلاق

خساسة أخلاق الرجال تشينهم وقلَّ غناءً عنهم النسب المحضُ
يصولون بالآباء في كل مشهد وقد غيبت آباءهم عنهم الأرضُ
طويل تَبَدِّيهم بمجد أبيهمُ وما لهم في المجد طول ولا عرضُ

« روضة العقلاء » ص (٣١٧).

ليس الكريم بمن يدنس عرضه ويرى مروءته تكون ممن مضى
حـتـى يـشـيـد بـنـاءه ببنانه ويزين صالح ما أتـوه بها أتى

« روضة العقلاء » ص (٣١٧).

وكم قائل إني ابن بيتٍ هو ابنه وقد هدم البيت الذي مات عامره
فأودى [(٢)] عموداه ورثَّت حِباله وأصـلـح أولاه وأفـسـد آخـره

« روضة العقلاء » ص (٣١٧).

---

(١) الخنا: الفحش.
(٢) أودى: هلك وضاع.

فإن قلتَ لي آباء صدق ومنصبٌ كريم وإخــوان مضتْ وجدود
صدقت ولكن أنت هدَّمتَ ما بنوا بكفك عــمــدًا والبناء جديد

« روضة العقلاء » ص (٣١٨).

إن لم تكن بفعال نفسك ساميا لم يُغن عنك سمو من تسمو بهِ
ليس القديم على الحديث براجع إن لم تجــده آخـــذا بنصيبهِ
ولــربــما اقــترب البعيد بــوده وغــدًا القريب مباعدًا لقريبهِ

« روضة العقلاء » ص (٣١٨).

أثر السخاء في الناس

ويُظهر عيب المرء في الناس بُخلُهُ ويستره عنهم جميعًا سخاؤهُ
تغطَّ بـأثـواب السخاء فإنني أرى كل عيبٍ والسخاءُ غطاءهُ

« روضة العقلاء » ص (٣٢٧).

صون العرض بالمال

سأبذل مــالي كلما جــاء طالبٌ وأجعله وقفا على القرضِ والفرضِ
فإما كريما صُنت بالجود عرضهُ وإما لئيماً صُنت عن لؤمه عرضي

« روضة العقلاء » ص (٣٢٧).

تدنيس العرض

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميلُ
إذا قلتَ لا في كل شيء سُئلتَ فليس إلى حسن الثناء سبيلُ

« روضة العقلاء » ص (٣٢٩).

من يجمع المال لغيره

لكل هم من الهموم سعهْ والبخل واللؤم لا فلاح معهْ
قد يجمعُ المال غير آكلهِ ويأكل المال غير من جمعهْ
اقبلْ من الدهر ما أتاك بهِ من قر عينا بعيشه نفعهْ

« روضة العقلاء » ص (٣٢٨).

يا مانع المال كم تَضنَّ بهِ تطمع بالله في الخلود معهْ
هل حمل المال ميتٌ معه أما تراه لغيره جمعهْ

« روضة العقلاء » ص (٣٢٩).

الإنفاق من حُسن الظن بالله

تجود بالمال على وارثٍ ولا ترى أهلاً له نفسَكا
قدَّمَ حُسن الظن بالله من جاد وسوء الظن من أمسكا

« روضة العقلاء » ص (٣٣٠).

خلاصة مال المرء

وما تــزود ممــا كــان يجمعه ... إلا حنوطًا غداة البين معْ خِرَقِ
وغــيرَ نفحة أعــواد تُـشـدُّ له ... وقــلَّ ذلــك مــن زادٍ لمنطلقِ

« روضة العقلاء » ص (٣٣٠).

ذم البخل وأهله

كأنما نُـقـرتْ كفَّاه من حجرٍ ... فليس بين يديه والندى عملُ
يـرى التيمم في بحرٍ وفي بلدٍ ... مخافـة أن يُـرى في كفه بللُ

« روضة العقلاء » ص (٣٣١).

لو أن دارك أنبتت لك واحتشتْ ... إبــرًا يَضيق بهـا فناء المنزلِ
وأتــاك يوسف يستعيرك إبرة ... ليَخيطَ قَدَّ [(١)] قميصه لم تفعلِ

« روضة العقلاء » ص (٣٣١).

بخيل يرى في الجود عـارًا وإنما ... على المرء عار أن يضن ويبخلا
إذا المـرء أثـرى ثم لم يرج نفعه ... صــديـق فـلاقـتـه المـنـيـة أولا

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ٣١٢).

(١) القدَّ: القطع.

من مدح الأجواد

أأذكـــر حاجتي أم قـد كفاني حباؤك (١) أن شيمتك الحباء
إذا أثـنـى عليك المـــرء يومًا كـفـاه مــن تـعـرضـك الثناء

« شُعب الإيمان » ص (٢/ ٩٦).

من صفات البخلاء

لــو جـعـل الخـــردل في كفه مـا سقطت مـن كفه خـردلـهُ

« روضة العقلاء » ص (٣٣١).

من صفات الأسخياء

فلو لم تكن في كفه غير روحه لجــاد بهــا فليتق الله سائلُهُ

« روضة العقلاء » ص (٣٣١).

ذم أصحاب القياس

كنا من الدين قبل اليوم في سعةٍ حتى بُلينا بأصحاب المقاييسِ
قوم إذا اجتمعوا صاحوا كأنهم ثعالبُ ضَبَحتْ(٢) بين النواويسِ(٣)

« شُعب الإيمان » ص (٢/ ٩٦).

---

(١) حباؤك: عطيتك.
(٢) الضباح: صوت الثعالب.
(٣) النواويس: قبور النصارى.

أهجى بيت قالته العرب

العجرفيون لا يوفون ما وعدوا والعجرفيات ينجزن المواعيدا

« روضة العقلاء » ص (٣٣٢).

أهمية الهدية وأثرها في النفوس

إن الهـــديــــة حُــلــــوةٌ كـالـسـحـر تجـتـلـبُ القلوبا
تُـــدني الـبـعـيـد عـــن الهــوى حـــتـــى تُـــصـــيرِّه قـريـبـا
وتُـعـيـد مُضطغن [١] العدا وة بـعـد بِـغـضـتـه حبيبا
تنفي السخيمة [٢] من ذوي الشـ حـنـا وتَمـحـق الـذنـوبـا

« روضة العقلاء » ص (٣٣٤).

هدايا الناس بعضهم لبعضٍ تُـولِّـدُ في قـلـوبهـمُ الـوصـالا
وتــزرع في الضمير هوى وودا وتـكـسـوك المـهـابـة والجـلالا
مصايدُ للقلوب بغير لَغبٍ [٣] وتمـنـحـك المـحـبـة والجـمـإلا

« روضة العقلاء » ص (٣٣٤).

لا تحتقرن الإحسان

إن المُـنـى عجبٌ لله صاحبها لعل حتف امـريء فيما تمناهُ

---

(١) المضطغن: صاحب الحقد الدفين.
(٢) السخيمة: الحقد والغل.
(٣) اللغب: التعب والمشقة.

فـــإن تــرى عِـــبرًا فيهن معتبرٌ يَجْــري بهــا قــدر فــالله أجــراهُ
لاتحقرن من الإحـــســـان محقرةً أحسِنْ فعاقبة الإحسان حُسناهُ

« روضة العقلاء » ص (٣٣٦).

الحث على فعل المعروف

ما ذاق طعم الغنى من لا قُنوع لهُ ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا
والعُرف من يأته يَحمدْ عواقبه ما ضاع عُرْفٌ ولو أوليته حجرا

« روضة العقلاء » ص (٣٣٦).

من عبارات رد المعروف

بعثنا بــبِّرٍ تافه دون قدركمْ وما تبعث الألطافُ للقُلِّ والكُثرِ
ولـكـنَّ ظـرفًـا أن تزيد مـودةً فهل تُكرمنا بالقبول وبالعُذرِ
فلو كان بِري حسب ما أنت أهلُهُ أتـاك إذًا روحـي على طبق البُرِ

« روضة العقلاء » ص (٣٣٧).

التسريع في صنائع المعروف

لـيـس في كـل سـاعـة وأوان تـتـهـيـا صـنـائـع الإحـســان
فــإذا أمكنت تقدمت فيها حــذرا مــن تــعـذر الإ مكان

« شُعب الإيمان » ص (١٠/ ١٣٧).

لا خير في عدة إن كنت ماطلها وللوفاء على الأخـلاف تفضيل
الخـير أنفعه للناس أعجله وليس ينفع خـير فيه تطويل

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ٣٢٩).

لا تحتقرن من المعروف شيئًا

لا تحقرن صنيع الخـير تفعلُهُ ولا صغير فِعال الـشر مِن صِغرهْ
فلو رأيت الذي استصغرتَ من حَسَنٍ عند الثواب أطلت العُجبَ مِن كِبرهْ

« روضة العقلاء » ص (٣٥٠).

من صفات صُنَّاع المعروف

له في ذوي المعروف نُعمى كأنه مواقع ماءِ القَطر في البلد القفرِ
إذا مـا أتـاه السائلون لحاجةٍ علَته مصابيح الطلاقة والـبِشرِ

« روضة العقلاء » ص (٣٥٠).

من يصنع المعروف في غير أهله

ومن يضع المعروف في غير أهله يكن ضائعًا في غير حَمدٍ ولا أجرِ
وحسبُ أمريءٍ من كفر نُعمى جحودها إذا وقعت عند امريءٍ غير ذي شكرِ

« روضة العقلاء » ص (٣٥٢).

لَعمرك ما المعروف في غير أهله وفي أهله إلا كبعض الودائعِ

فمستودَعٌ ضـاع الـذي كـان عنده ومستودَعٌ ما عنده غيرُ ضائعِ

« روضة العقلاء » ص (٣٥٢).

عاقبة من يصنع المعروف في غير أهله

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقي كما لاقــى مجير أم عامر
أعــد لهــا لمــا اسـتـجـارت ببيته قراها من البان اللقاح الغرائر
فأشبعها حتى إذا مـا تملأت فــرتــه بــأنــيــاب لهــا وأظــافــر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف إلى غير شاكر

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ٣٤٥).

متى تضع الـكـرامـة في لئيم فإنك قد أســأت إلى الكرامه
ورب صنيعة ذهبت ضياعا فكان جــزاء صاحبها الملامه

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ٣٤٨).

قد يكون المعروف صغيرًا عندك كبيرًا عند غيرك

زاد مـعـروفـك عـنـدي عِظَمًا إنـــه عـــنـدك مـيـســور حقير
تــتــنــاســاه كـــأن لم تــأتــه وهو عند الناس مشهور كثير

« شُعب الإيمان » ص (١٣/ ٣٢٥).

مقابلة الإساءة بالمعروف

فـإن الـذي بيني وبين عشيرتي وبـين بني عمي لمُختلفٌ جدا
إذا قدحوا لي نار حربٍ بزندهمُ قدحتُ لهم في كل مكرمةٍ زندا
وإن أكلوا لحمي وفَرْتُ لحومهمْ وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديمَ عليهمُ وليس رئيسُ القوم من يحمل الحقدا
وأُعطيهم مالي إذا كنت ذا غِنى وإن قلَّ مالي لم أُكلفهم رِفدا [(١)]

« روضة العقلاء » ص (٢٣٥).

شكر المعروف

يد المعروف غنم حيث كانت تُحِّمـلـهـا كـفـور أو شكور
فـما شكر الشكور لها جـزاء وعـنـد الله مـا كـفـر الكفور

« شُعب الإيمان » ص (١١/ ٣٨٩).

لأشكرنك معروفًا هممت به إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا أذمـك إن لم يمضه قدره فالـشيء بالقدر المحتوف مصروف

« شُعب الإيمان » ص (١١/ ٣٨٩).

مـا أستقل قليلا أنـت باذله ذكراك إياي بالمعروف معروف
والعود أحمد قول قد جرى مثلا وعرف مثلك بالعودات موصوف

---

(١) الرفد: العطاء.

فأجزه لي إن النفس قد ألفت آثار كفيك والمعروف مألوف

« شُعب الإيمان » ص (١١/ ٣٩١).

ثمن المعروف شكر ويد المنعم ذخر
وبقاء الذكر في الأحيا ء للأموات عمر
وبحسب المرء جزاء أن يقول الناس حر

« شُعب الإيمان » ص (١١/ ٣٩٦).

خير أيام المرء

خير أيام الفتى يوم نفع واصطناع العرف أبقى مصطنع
ما ينال الخير بالشر ولا يحصد الزارع إلا مازرع
ليس كل الدهر يومًا واحدًا ربما انحط الفتى ثم ارتفع

« روضة العقلاء » ص (٣٤١).

المسابقة إلى فعل الخيرات

سابقْ إلى الخير وبادر بهِ فإن من خَلفكَ ما تعلمُ
وقدِّم الخير فكلُّ امريءٍ على الذي قدَّمه يَقدمُ

« روضة العقلاء » ص (٣٤١).

ما تستوي العطية

إذا أعطى القليلَ فتىً شريفٌ فـإن قليل مـا يعطيك زيـنُ
وإن تـكـن العطية مـن دنيٍّ فـإن كثير مـا يُعطيك شينُ

« روضة العقلاء » ص (٣٤٣).

كيف تطلب كريمًا؟

وإذا طلبتَ إلى كريمٍ حاجةً فاصبر ولا تك لِلمِطال [١] مَلولا
لا تُظهرن شَرَهَ الحريص ولا تكنْ عند الأمـور إذا نهضتَ ثقيلا

« روضة العقلاء » ص (٣٤٥-٣٤٦).

وإذا طلبتَ إلى كريمٍ حاجةً فحضوره يكفيك والتسليمُ
فـإذا رآك مسلِّمًا عـرفَ الذي حُمِّـلـتـه فـكـأنـه مـلـزومُ

« روضة العقلاء » ص (٣٤٦).

محنة الناس في المال

قد بلونا الناس في أخلاقهم فـرأيـنـاهـم لـذي المـال تَـبَـعْ
وحبيبُ الناس من أطمعهم إنـما الـنـاس جميعًا بالطمعْ

« روضة العقلاء » ص (٣٤٩).

---

(١) المِطال: طول المدة.

إكرام اللئيم

إن ذا اللؤم إذا أكرمته حَسِبَ الإكرام حقًا لَزِمكْ
فأهنه بهوانٍ إنهُ إن تهنه بهوانٍ أكرمكْ

« روضة العقلاء » ص (٣٥٣).

إذا أوليتَ معروفًا لئيمًا يَعُدَّكَ قَد قتلتَ له قتيلا
فكن من ذاك معتذرًا إليه وقُلْ إني أتيتك مستقيلا
فإن تغفر فمُجترمي عظيمٌ وإن عاقبت لم تظلم فتيلا
ولستُ بعائد أبدًا لهذا وقد حَمَّلتني حِملاً ثقيلا

« روضة العقلاء » ص (٣٥٣).

ترك مجاملة اللئيم

في الناس إن فتشتهم من لا يعزك أو تذله
فاترك مجاملة اللئيم فإن فيها العجز كله

« شُعب الإيمان » ص (١١/ ٣٩٦).

الفخر برب العالمين

مليكٌ في السماء به افتخاري عزيزُ القدرِ ليس به خفاءُ

« روضة العقلاء » ص (٣٥٧).

الحث على حقوق الضيف

إذا ما أتاك الضيف فابدأ بحقه ... وقبيل العيال فإن ذلك أصوبُ
وعَظِّمْ حقوق الضيف واعلم بأنه ... عليك بما توليه مُثنٍ وذاهبُ

« روضة العقلاء » ص (٣٥٩).

وإني لَطَلقُ الوجه للمبتغي القِرى ... وإن فنائي للقِرى لرحيبُ
أضاحك ضيفي عند إنزال رحله ... فيُخصب عندي والمُحلُ جديبُ
وما الخصب للأضياف أن يكثُر القِرى ... ولكنما وجه الكريم خصيبُ

« روضة العقلاء » ص (٣٦٠-٣٦١).

إكرام الضيف من الموجود

أُوسِّع رحلي على من نزل ... فزادي مباح على من أكل
نقدم حاضر ما عندنا ... وإن لم يكن غير خبز وخل
وأما الكريم فيرضى به ... وأما اللئيم فمن لم أبل

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ١٣٤).

إكرام حمول الضيف

إني لأكرم قبل الضيف حامله ... لا أكرم الضيف إن لم أكرم الفرسا

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ١٥١).

مطية الضيف عندي عدل صاحبها	لا أكرم الضيف إن لم أكرم الفرسا

« شُعب الإيمان » ص (١٢/ ١٥١).

حال اللئام مع الضيف

أقاموا الديدبان على يَفاعٍ [(١)]	وقـالـوا لا تـنـم لـلـديـدبـانِ
إذا أبصـرت شخصًا من بعيدٍ	فصفِّق بالبنان عـلى البنانِ
تراهم خشية الأضياف خُرسًا	يُـصـلـون الـصـلاة بـلا أذانِ

« روضة العقلاء » ص (٣٦٠).

الحث على بذل الدنيا

لا تبخلن بدنيا وهـي مقبلةٌ	فليس ينقصها التبذير والسرفُ
وإن تولَّتْ فأحرى أن تجود بها	فالحمد منها إذا ما أدبرتْ خَلَفُ

« روضة العقلاء » ص (٣٦١).

المحافظ على شكر الله

حافظ على الشكر كي تستجزل القسما	من ضيع الشكر لم يستكمل النَّعما
الـشـكـرُ لله كـنـزٌ لا نـفـاد له	من يلزم الشكر لم يكسب به ندما

« روضة العقلاء » ص (٣٦١).

(١) المِطال: طول المدة.

إذا كان شكري نعمة الله نعمة علـيَّ له في مثلها يجب الشكر
وكيف وقوع الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر
إذا مس بالـسراء أعم سرورها وإن مس بالضـراء أعقبها الأجر
ومـا منهما إلا لـه فيه منة تضيق بها الأوهام والبر والبحر

« روضة العقلاء » ص (٣٦٠).

شكر النـاس

إذا المـرء لم يشكرْ قليلاً أصابه فليس له عند الكثير شُكورُ
ومن يشكرِ المخلوق يشكرْ لربِّهِ ومن يكفر المخلوق فهو كَفورُ

« روضة العقلاء » ص (٣٦٢).

ومن يُسدِ معروفًا إليك فكن لهُ شَكورا يكن معروفُهُ غير ضائعِ
ولا تبخلنَّ بالشكر والقرض فاجزهِ تكن خير مصنوعٍ إليه وصانعِ

« روضة العقلاء » ص (٣٦٤).

فكن شاكرا للمنعمين لفضلهمْ وأفْضِلْ عليهم إذْ قَدِرتَ وأنعِمْ
ومن كان ذا شكرٍ فأهلُ زيادةٍ وأهل لبذل العُرف من كان يُنعمْ

« روضة العقلاء » ص (٣٦٤).

أحق الناس منك بحسن عونٍ لِمَن سلفت [١] لكم نِعَمٌ عليهِ
وأشكَرُهُم أحقهم جميعًا بحسن صنيعةٍ منكم إليهِ

« روضة العقلاء » ص (٣٦٤).

من أنزل حاجته بالمخلوق

وبعين مفتقر إليك رأيتني فهجرتني، ونزلت بي من حانق
لستَ الملوم أنا الملوم لأنني أنزلت حاجاتي بغير الخالقِ

« شُعب الإيمان » ص (١/ ٤٠٢).

حب الله في قلوب المجانين

أنت أنسي ومنيتي وسروري قد أبى القلب أن يحب سواكا
يا عزيزي ومنيتي واشتياقي طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيم غير أني أريدها لأراكا [٢]

« شُعب الإيمان » ص (٢/ ٣٠).

من علامات المحبين لربهم

إن المليك قد اصطفى خُدامًا متوددين مواطئين كرامًا
رزقوا المحبة والخشوع لربهم فترى دموعهم تسح سِجاما[٣]

(١) سلفت: سبقت.
(٢) هذه الأبيات كانت مكتوبة في وراء جيب ريحانة المجنونة.
(٣) تسح: تسيل. سجاما: المراد به الدمع.

يحيون ليلتهم بطول صلاتهم ... لا يسأمون إذا خلي ناما
قوم إذا رقد العيون رأيتهم ... صفوا لشدة خوفه أقداما
وتخالهم موتى لطول سجودهم ... يخشون من نار الإله غراما
شغفوا بحب الله طول حياتهم ... فتجنبوا لوداده آثاما

« شُعب الإيمان » ص (١/ ٤٣).

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... عار عليك إذا فعلت شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن أحب مطيع

« شُعب الإيمان » ص (١/ ٤٤).

وحبان في قلبي محال كلاهما ... محبة فردوس ودار غرور
ومن يرج مولاه ويرجو جواره ... يسابق في الخيرات غير فتور
وما صادق من يدعي حب ربه ... وأمسى عن اللذات غير صبور
ويسلوا عن الدنيا، وعن كل شهوة ... وعن كل ما يودي بوصل سرور

« شُعب الإيمان » ص (١/ ٤٤).

البكاء من الوقوع في المعاصي والذنوب

بكيت على الذنوب لعظم جُرمي ... وحق لكل من يعصي البكاء
فلو كان البكاء يردُ همي ... لأسبلت الدموع بها دماء

« شُعب الإيمان » ص (١/ ٤٤).

أنوح على نفسي وأبكي خطيئة ... تقود خطايا أثقلت مني الظهرا
فيا لـذة كانت قليلا بقاؤها ... ويا حسرة دامت ولم تبق لي عذرا

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٤٢٤).

تدنيس الدين

ما بال دينك ترضى أن تدنسه ... وأن ثوبك مغسول من الدنسِ
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبسِ

« شُعب الإيمان » ص (٢/ ٤٢٩).

حقيقة العمى

لـيس الـعـمـى ألا تـرى ... بـل الـعـمـى ألا تُـرى
مـمـيـزًا بـين الـصـوا ... ب والخـطـأ عـنـد الـقـضـا

من ذم غيره فيما هو واقع فيه

من غص داوى بشرب الماء غصته ... فكيف يصنع من قد غُص بالماءِ

« شُعب الإيمان » ص (٤/ ٣١٥).

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوي والطبيب مريض

« شُعب الإيمان » ص (٣/ ٣٢٥).

يــا أيهــا الــرجــل المعلم غيره هــلا لنفسك كــان ذا التعليم
تصف الدواء من السقام لذي الضنى كيما يصح بــه وأنــت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا نصحا وأنت من الرشاد عديم

« شُعب الإيمان » ص (٤/ ٣١٥).

من ذم خلق وهو واقع فيه

لا تــلـم المــرء عــلى فعله وأنــت مـنـسـوب إلى مثله
مــن ذم شـيـئًـا وأتــى مثله فــإن مــا يــزري عــلى عقله

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ١٢٧).

نصيحة للنائمين

تنبه مــن منامك يــا جهول فنومك تحت رمسك قد يطول
تــأهــب للمنية حــين تغدو عسى تمسي وقد نزل الرسول

« شُعب الإيمان » ص (٤/ ٥٣٠).

يــا راقـــدا والجـلـيـل يحفظه من كل ســوء يــدب في الظلم
كيف تنام العيون عــن ملك يــأتــيــه مــنــه فــرائــد النعم

« شُعب الإيمان » ص (٣/ ٥٣٠).

من مدح الرسول ﷺ

يا خير من دفنت في الترب أعظمه ... فطاب من طيبه الأبقاع والأكم
نفس الفداء بقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

« شُعب الإيمان » ص (٣/ ٥٣٠).

نعمة الصحة والعافية

إني وإن كان جمع المال يعجبني ... فليس بعدل عندي صحة الجسد
المـال زيـن وفي الأولاد مكرمة ... والسقم ينسيك ذكر المال والولد

« شُعب الإيمان » ص (٦/ ٣٤٦).

لا تبطر إذا غنيت ولا تتذلل إذا افتقرت

خُـلـقـان لا أرضى طريقهما ... بـطـر الـغـنـى ومـذلـة الفقر
فـإذا غنيت فـلا تكن بطرا ... وإذا افتقرت فته على الدهر

« شُعب الإيمان » ص (٦/ ٣٤٨).

ملازمة البيوت

الخـير أجمـع في السـكـوت ... وفي مـلازمـة الـبـيـوت
فـإذا تـأتـى ذا وذلـك ... فـاقـتـنـع بـأقـل قـوت

« شُعب الإيمان » ص (٧/ ١٠٠).

شرب الخمر مضلة للعقول

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم يذهب بالعقول

« شُعب الإيمان » ص (٧/ ٣٩١).

آثام المال

المال يذهب حله وحرامه يومًا ويبقى في غد آثامه
ليس التقي بمتق لإلهه حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامه

« شُعب الإيمان » ص (٧/ ٥١٩).

رب أكلة ضرت

ولقمة بجريش الملح تأكلها ألذ من تمرة تحشى بزنبور
وأكلة قربت للهلك صاحبها كحبة الفخ دقت عنق عصفور

« شُعب الإيمان » ص (٧/ ٥١٩).

جرح اللسان يبقى الدهر

وجرح السيف يدمى ثم يعفو وجرح الدهر ما جرح اللسان

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ١٢٧).

كتمان الذنب من المخلوق

يا كاتم السر ومخفيه أين من الله تواريه
بارزت بالعصيان رب العلا وأنت من جارك تخفيه

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٤١٥).

حقيقة الميت

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٤٢٢).

معرفة دواء الداء مسرة

يسر الفتى ما كان قدَّم من تُقى إذا عرف الداء الذي هو قاتله

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٤٢٢).

آثار الذنوب على القلوب

رأيت الذنوب تميت القلوب ويتبعها الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
وهل بدل الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس فلم يربحوا وفي البيع لمتغل أثمانها
لقد وقع القوم في جيفة يبين لذي العقل إنتانها

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٤٢٣).

ترك الذنوب

خل الذنوب حقيرها ... وكثيرها فهو التقى
كن مثل ماش فوق أر ... ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٤٢٣).

مناشدة لله رب العالمين

أسأت ولم أحسن وجئتُك هاربًا ... وأين لعبد من مواليه مهرب
يؤمل غفرانا فإن خاب ظنه ... فما أحد منه على الأرض أخيب

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٤٢٤).

أيا من لا يخيب لديه راجٍ ... ولم يبرمه إلحاح المناجي
ويا ثقتي على سرفي وجرمي ... وإيثار التمادي في اللجاج
أقلني عثرتي واغفر ذنوبي ... وهب لي منك عفوا واقض حاجي
فما لي غير إقراري بجرمي ... وعفوك حجة يوم احتجاجي

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٤٢٥).

أفـــارج الهــم عن نــوح وأسرتــه وصاحب الحوت مولى كل مكروب
وفالق البحر عن موسى وشيعته ومذهب الحزن عن ذي البيت يعقوب
وجاعل النار لابراهيم بـاردة ورافع السقم عن أوصال أيوب
إن الأطباء لا يغنون عن وصب أنت الطبيب طبيب غير مغلوب

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٤٢٥).

جـلالـك يـا مهيمن لا يبيد ومـلـكـك دائـــم أبـــدا جديد
وحكمك نـافـذ في كـل أمر ولـيـس يـكـون إلا ما تريد
ذنــوبي لا تـضــرك يـا إلهـي وعــفــوك نـافـع وبـــه تجـود
فهبها لي وإن كثرت وجلت فـأنـت الله تحـكـم مـا تريد
فلستُ على عـذاب الله أقوى وأنـــت بـغـيرهـا لا تستقيد
فنعم الـــرب مـولانـا وإنَّـا لـعـلـم أنـنـا بـئـس العبيد
وينقص عمرنا في كـل يوم ومـا زالـت خـطـايـانـا تزيد
قصدت إلى الملوك بكل باب عـلـيـه حـاجـب فـظ شـديـد
وبـابـك معدن للجود يـا من إلـيـه يقصد العبد الطريد

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٤٢٥-٤٢٦).

ها قد مددت يدي إليك فردها بـالـوصـل لا بشماتة الحسـادِ

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٤٢٨).

من أحوال النـاس

النصح من رخصة في الناس مجان والغش غال له في الناس أثمان
العدل نور وأهل الجور قد كثروا وللظلوم على المظلوم أعـوان
تفاسد الناس والبغضاء ظاهرة فالناس في غير ذات الله إخوان
والعلم فاش وقل العاملون به والـعـامـلـون لغير الله أقـران

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٥٤٩-٥٥٠).

ذم الظلم

أمـا والله إن الـظـلـم شـؤم ومـا زال المـسيء هـو الظلوم
إلى ديـان يـوم الدين نمضـي وعـنـد الله تجتمع الخـصـوم
تـنـام ولم تـنـم عـنـك المنايا تـنـبـه لـلـمـنـيـة يـا نـؤوم
لأمـر مـا تـصـرمـت الليالي لأمـر مـا تحـرمـت الـنـجـوم

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٥٤٨).

رجوع الظلم على الظالم

إني شكرت لظالمي ظلمي ... وغفرت ذاك له على علمي
ورأيته أسدى إلي يدا ... لما أبان بجهله حلمي
رجعت إساءته عليه وإحـ ... ـساني فراح مضاعف الجرم
وغدوت ذا أجر ومحمدة ... وغدا بكسب الذم والإثم
فكأنما الإحسان كان له ... وأنا المسيء إليه في الحكم
ما زال يظلمني وأرحمه ... حتى بكيت له من الظلم

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٥٥٠-٥٥١).

فلا تعجل على أحدٍ بظلم ... فإن الظلم مرتعه وخيمُ
ولا تفحش وإن مكنت ظلمًا ... على أحد فإن الفحش لؤمُ
ولا تقطع أخا لك عند ذنب ... فإن الذنب يغفره الكريمُ
ولكن وار عورته برفق ... كما قد ترقع الخلق القديمُ
ولا تجزع لريب الدهر واصبر ... فإن الصبر في العقبى سليمُ
فما جزع بمغنٍ عنك شيئًا ... ولا ما فات ترجعه الهمومُ

« شُعب الإيمان » ص (٩/ ٥٥١).

تذكير للظالم

يـــا أيهـــا الـــظـــالم في فعله والظلم مــردود على من ظلم
إلى مــتــى أنـــت وحــتــى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم

« شُعب الإيمان » (٦/ ٣٤٨).

في الشغل بالنفس شغل عن الآخرين

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها لنفســي في نفســي عن الناس شاغل

« شُعب الإيمان » (١٠/ ٥٨).

من أشعار البارين بأمهاتهم

أنـــــا مــطــيــتــهــا لا أنــفــر وإذا الركاب ذعــرت لا أذعر
لــبــيــك الــلــهــم لــبــيــك بــما حملتني ورضعتني أكثر

« شُعب الإيمان » (١٠/ ٣١٢).

لا ملجأ من الله إلا إليه

حسبي الله تــوكــلــتُ عليه من نــواصي الخلق طــرا بيديه
لــيــس لــلــهــارب مــن مهربه أبـــدا مــن مــهــرب إلا إليه
رُبَّ رام بــأحــجــار الأذى لم أجــد بُــدًا من العطف عليه

« شُعب الإيمان » (١٠/ ٤٢٥).

مدح الوفاء

رُّب دان بقلبه وهــو نــاء ومقيم وقلبه في انــصراف
ما يـضر ناغب التلاقي لأنا قد طبعنا على الوفا والتصافي
لست أنسى تلك الحقوق ولكن لــســت أدري بـأيهــن أكــافي

« شُعب الإيمان » ص (١٠/ ٥٦٤).

وفاء الكلب

الــكــلــب أحــســن عـشــرة وهــو الــنـهــايـة في الخساسه

« شُعب الإيمان » ص (١٠/ ٥١٦).

لا تكثرن من الزيارة

اغــبــب زيــارتــك الــصــديـ ـــق يــراك كالثوب استجده
إن الــصــديـــق يــمــلــه أن لا يــزال يــراك عــنــده

« شُعب الإيمان » ص (١٠/ ٥٦٨).

لا تكثرن مـن الـزيــارة إنها إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا
ألم تـر أن الغيث يسأم دائـما ويطلب بالأيدي إذا هو أمسكا

« شُعب الإيمان » ص (١٠/ ٥٦٩).

الدعاء للأخ في ظهر الغيب

ولئن جفوتك بالزيارة إنني ... ببقاء نفسك في الدعاء لجاهد
ولـربـما تــرك الــزيــارة مشفق ... وطوى على عمل الضمير العابد

« شُعب الإيمان » (١٠/ ٥٨٠).

حال المرء مع أهل الوفاء

فيَّ انـقـبـاض وحـشـمـة فـإذا ... صادفت أهـل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها ... وقـلـت مـا قلت غـير محتشم

« شُعب الإيمان » (١٠/ ٥٨٢).

إذا اجتمع الإخـوان كان أذلهم ... لإخـوانـه نفسا أبـر وأفضلا
وما الفضل في أن يؤثر المرء نفسه ... ولكن فضل المـرء أن يتفضلا

« شُعب الإيمان » (١٠/ ٥٨٢).

أخو الإحسان

إن أخا الإحسان من يسعى معك ... ومــن يــضر نفسه لينفعك
ومـن إذا ريـب زمـان صدعك ... شتت فيك شمله ليجمعك

« شُعب الإيمان » (١٠/ ٥٨٣).

عِظم البلاء عداوة عديم الدين والنسب

بــــلاء لــيــس يُــشــبــهــه بــلاء عــداوة غير ذي حسب وديــنِ
يُشينك عرضه إن نلت منه ويرتع منك في عِـرضٍ مصونِ

« شُعب الإيمان » (١٠/ ٥٨٣).

مدح العفو

لن يبلغ العز أقوام وإن كرموا حتى يذلوا وإن عـزوا لأقـوام
ويشتموا فترى الألوان مشـرقة لا عفو ذل ولكن عفو أحلام

« شُعب الإيمان » (١١/ ٣٩).

من السعادة

وإن امــرأ يمسي ويصبح سالما من الناس إلا ما جنى لسعيد

« شُعب الإيمان » (١١/ ٤١).

كن خير حديث الناس

كــل إلى الــغــايــة محـثـوث والمـــرء مـــوروث ومبعوث
فـكـن حـديـثـا حسنا سـائـرا بــعــدك فــالــنــاس أحــاديــث

« شُعب الإيمان » (١١/ ٤٨).

كل الأمور تزول عنك وتنقضـي إلا الـثـنـاء فـإنـه لـك بـاق
ولـو أنني خـيرت كل فضيلة ما اخترت غير محاسن الأخلاق

« شُعب الإيمان » (١١/ ٤٩).

ألم تر أن الناس تخلد بعدهم أحاديثهم، والمرء ليس بخالدِ
وإذا الفتى لاقـى الحـمام رأيته لــولا الـثـنـاء كـأنـه لم يُـولـدِ

« شُعب الإيمان » (١١/ ٥٠).

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل

« شُعب الإيمان » (١١/ ٤٨).

حقيقة الحلم

ليست الأحـلام في حين الرضا إنـما الأحــلام في حين الغضب

« شُعب الإيمان » (١١/ ٥٢).

قلة الرجال العاقلين

ومــا بقيت مـن الــلـذات إلا محادثة الـرجـال ذوي العقولِ
وقـــد كـنـا نـعـدهـمُ قليلاً فقد صــاروا أعـز مـن القليلِ

« شُعب الإيمان » (١١/ ٣٥٣).

من أدب عيادة المريض

حق العيادة يوم بين يومين وجلسة مثل لحظ الطرف بالعين
لا تبرمن مريضا في مسائله يكفيك من ذاك تسأل بحرفين

« شُعب الإيمان » (١١/ ٤٣٣).

ترك الدخول على الملوك

إن الملوك بلاء حيث ما حلوا فلا يكن لك في أكنافهم ظلُ
ماذا تؤمل من قوم إذا غضبوا جاروا عليك وإن أرضيتهم ملُّوا
فإن مدحتهم خالوك تخدعهم واستثقلوك كما يُستثقل الكلُّ
فاستغن بالله عن أبوابهم أبدًا إن الوقوف على أبوابهم ذلُّ

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٤٢).

حقيقة الكريم

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه بث الذي كان من أسراره علما
إن الكريم الذي تبقى مودته ويحفظ السر إن صافى وإن صرما

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٦٩).

وليس خليلي بالملول ولا الذي إذا غبت عنه باعني بخليل

ولكن خليلي من يـدوم وصاله ... ويحفظ سري عند كل دخيل

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٦٩).

خير إخـوانـك المـشـارك في المر ... وأيــن الـصـديـق في المـر أينا

الذي إن حضـرت سرك بالود ... وإن غبت كـان سمعا وعينا

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٧٠).

من يرضى لهوان نفسه

إذا كنت تأتي المرء تعرف حقه ... وتجهل منك الحق فالـصرم أوسع

ففي الناس أبدال وفي الأرض مذهب ... وفي الناس عمن لا يواتيك مقنع

وإن امـرؤ يرضى الهـوان لنفسه ... حقيق لجدع الأنف والجدع أشفع

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٧١).

الحث على طاعة المولى تبارك وتعالى

مـا المـرء إلا مـن أطــاع ربه ... ولا الغني إلا المـواسي صحبه

كل امـرئ يـومًـا سيأتي حتفه ... إن كــره المــوت وإن أحبه

« شُعب الإيمان » (١٢/ ١١٥).

رأس المال هو الدين

إذا أبقت الدنيا على المـرء دينه ... فـما فـاتـه منها فليس بضائر

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٣٤٨).

وصايا هامة

لا تبغ سرك غير قلبك موضعًا ... فالسر بين مضيع ومباحث
وأعدَّ صبرك للنوائب جنة ... فالمرء بين مصائب وحوادث
واسمح بمالك في الحقوق فإن ما ... مال البخيل لحادث أو وارث
واحرث لنفسك حرث خير إنه ... لا يحصد المعروف غير الحارث
لا ينفع التدبير والحزم امرأ ... حتى يعززه القضاء بثالث

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٣٩٥).

الأيام دول

هون عليك الأمر صفحا تهن ... فقل ما سكنت إلا سكن
اقبل من الدهر تصاريفه ... واقنع به إن لان أو إن خشن
كم لذة قد نلت في ساعة ... ثم تولت فكأن لم تكن
صن كلما شئت فإن البلى ... يمضي بما صنت وما لم تصن
إن كنت بالأيام مستأنسًا ... فهات يومًا واحدًا لم يخن

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٣٩٦).

لا بد للإنسان في ... دنياه من فرح وغمْ
ومن التقلب دائماً ... في راحة أو في ألمْ

فـــــإذا فــــرحـــت بـــراحـــة ... فـاشـكـر لـــوهـــاب الـنـعـمْ
وافـــزع إلى الـصـبر الجميل ... إذا أذى ألـــــمٍ ألـــمْ

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٣٩٧).

إن يكن نالك الـزمـان ببلوى ... عظمت شـدة عليك وجلت
ونـلـتـهـا فـــذارع داهـيـات ... سئمت دونها النفوس وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ مداها ... فـالـرزايـا إذا تـوالـت تولت

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٣٩٨).

كـن للمكاره بالعزاء معلقا ... فلقلَّ يـوم لا تـرى مـا تكره
فلربما استتر الفتى فتنافست ... فـيـه الـعـيـون وإنـه لمـموه
ولـربـما خـزن الكريم لسانه ... حـذر الجـواب وإنـه لمفوه
ولربما ابتسم الكريم من الأذى ... وفـــؤاده مـن حـره يـتـأوه

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٣٩٨).

اصــبر لــدهــر نــال مـنـــ ... ـــك فهكذا مضت الـدهـور
فـــرح وحـــــزن مـــرة ... لا الحـــزن دام ولا الــسرور

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٣٩٩).

تحمل الشدائد والمحن

تعودت مس الضر حتى ألفته وصيرني حسن العزاء إلى الصبرِ
فصيرني يأسي من الناس راجيا بسرعة لطف الله من حيث لا أدري

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٣٩٩).

من دواء المصائب

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد
وإذا ذكرت مصيبة تشجو بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٤٢٥).

رب ضارة نافعة

رب أمر نتقيه جر أمرا نرتجيهِ
خفي المكروه منه وبدا المحبوب فيهِ

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٤٠٠).

سب الدهر

أعاجيب هذا الدهر تبكي قرونه وتضحكهم والحكم لله دونه
فمن سب دهرًا كان بالله كافرًا ومن عاند الأيام أبدى جنونه

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٤١٦).

حِكم شتى

وما بعض الإقامة في ديار ... يهان بها الفتى إلا بلاء
وبعض خلائق الأعداء داء ... كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء أن يُعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بحي ... سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يُعطى الحريص غنى بحرص ... وقد يمسي لذي الجود الثراء
غناء النفس ما عمدت غناها ... وفقر النفس ما عمدت شقاء
وليس بنافع ذا البخل مال ... وذا النول ليس له دواء

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٤١٦).

غُبن الناس في صحتهم وفراغهم

أنبأنا خير بني آدم ... وما على أحمد إلا البلاغ
الناس مغبونون في نعمتي ... صحة أبدانهم والفراغ[١]

« شُعب الإيمان » (١٢/ ٤٧٨).

نصيحة وعتاب

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لحرقت ... مدامع عينيك الدموع السواجم

(١) يشير بذلك إلى حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: « **نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ** ». أخرجه البخاري رقم (٦٤١٢).

بل أصبحت في النوم الطويل وقد دنت إليك أمور مفظعات عظائم
نهـارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والـردى لك لازم
يغرك ما يغني وتشغل بالمنى كما غر باللذات في النوم حالم
وتشغل فيما سـوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

« شُعب الإيمان » (١٣/ ٢٥٨).

جميل العدو وقبيح الصديق

لم أؤاخـــذك إذْ جنيت لأني واثـق منك بالإخاء الصحيح
فجميل الـعـدو غـير جميل وقبيح الـصديـق غـير قبيح

« شُعب الإيمان » (١٣/ ٥٠٦).

خاتمة الأمر

قال أبو الفرج محمدبن عبدوس:

هبني ملكت بلاد الأرض قاطبةً ونلت ما نال قـارون وعملاقُ
وعشتُ ما عاش نوح في نبوته ألـيس آخـره مـوتٌ وإمـلاقُ

المنثور من الحكايات والسؤالات رقم (٢٤).

وبهذا انتهي من كتابي «**المنتقى الصحيح من روائع القصص والطرائف والشعر الفصيح**» سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

A

الفهرس